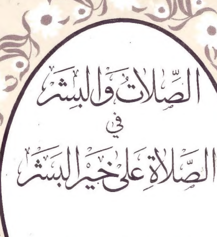


الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر

تأليف الإمام شَيْخ الإسلام مَجْد الدِّين مُحمد بْن يَعْقُوب
الفيروز أَبادي (صَاحِب القَامُوس) المتوفى سنة ٨١٧ هـ

قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه
أبو أسماء ابراهيم بن اسماعيل آل عصر
خادم السنة المطهرة

توزيع
دار الباز للنشر والتوزيع
عباس أحمد الباز
مكة المكرمة



الصِّلاتُ والبُشَر

في

الصَّلاةِ على خيرِ البَشَر ﷺ

قال الحافظ السخاوي في القول البديع (ص ٢٤٩): هو كتاب نفيس
مع ما فيه من مناقشات في حكمه على الأحاديث وأحاديث غريبة
بلا عزو وغير ذلك مما يحسن الاعتناء بتحريره.

تأليف الإمام شَيْخ الإسلام مَجْد الدِّين محمد بْن يَعْقُوب
الْفَيروز أبَادِي (صَاحِبِ الْقَامُوس) المتوفى سنة ٨١٧ هـ

قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه
أبو أسماء ابراهيم بن اسماعيل آل عصر
خادم السنة المطهرة

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الاولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
بيروت - لبنان

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه خاتم النبيين وأشرف المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المباركين أجمعين، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن محبة النبي ﷺ شرط في صحة إيمان كل إنسان وهي آكد أكبر فروض الله تعالى وأولاها بالبيان، أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أنس عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين[1]»، وأخرج البخاري عن عبد الله بن هشام قال«كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يارسول الله (ﷺ) لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ. لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال له عمر فإنه الآن والله لأنت أحب إليَّ من نفسي فقال النبي ﷺ الآن ياعمر[2]».

وأخرج مسلم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «لا يؤمن عبد (وفي

---

(١) البخاري (١/ ١٠ ظ الشعب) ومسلم (رقم ٧٠) ط عبد الباقي.

(٢) البخاري (٧/ ١٦١) ط الشعب.

رواية الرجل) حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين»[1].

ولمحبة النبي ﷺ علامات ودلائل. منها: اتباع سنته ﷺ والعمل بما جاء به من شريعته أمراً ونهياً وإثباتاً ونفياً. امتثالاً لقوله تعالى: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾**[2].

ولقوله تعالى: **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾**[3].

ولا خفاء في أن كتاب الله هو أصل دينه وأن سنة نبيه ﷺ - قولية كانت أو فعلية أو تقريرية - هي الموضحة لأحكامه، والمفصلة لمجمله والهادية إلى طرق تطبيقه، فهما صنوان لا يفترقان ومنبعان للتشريع متعاضدان ولا شبهة في أن طاعة الرسول ﷺ طاعةٌ لله ومخالفة أمره معصية لله تعالى ومن عمل بالقرآن على غير المنهج الذي انتهجه الرسول ﷺ لا يكون عاملاً بالقرآن[4].

ومن دلائل محبة النبي ﷺ، الاكثار من الصلاة والسلام عليه امتثالاً لأمر الله تعالى وتشوقاً إليه اغتناماً لما فيها من الفوائد العظيمة والأجور المضاعفة الجسيمة.

يقول الله تعالى: **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾**[5].

---

(١) مسلم رقم (٤٤) ط عبد الباقي.

(٢) سورة الحشر الآية (٧).

(٣) «النساء» (٦٥).

(٤) أنظر «السنة قبل التدوين» تأليف محمد عجاج الخطيب المقدمة (حـ، د، لـلأستاذ/ علي حب الله.

(٥) سورة الأحزاب الآية (٥٦).

ويقول ﷺ «من صلى عليَّ مرة صلى الله عليه عشراً»[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ولهذه الخيرات والبركات ألف كثير من العلماء الأفاضل تصانيف في الصلاة على خير الأنام ﷺ وفي بيان حكمها وكيفيتها وفضلها وما أعده الله من الثواب والأجر لمن يصلي على النبي ﷺ.

ومن هذه المؤلفات:

١ ـ كتاب القربة إلى رب العالمين بالصلاة على محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وسلم[2]. ط

٢ ـ وكتاب الصلاة لأبي نعيم صاحب كتاب الحلية[3].

٣ ـ وكتاب «الصلاة لجمال الدين بن جُمْلَة[4]».

٤ ـ وكتاب الصلاة للشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله[5].

٥ ـ وكتاب «جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام للإمام ابن القيم الجوزية»[6] ط

٦ ـ وكتاب الاعلام بفضل الصلاة على خير الأنام للإمام أبي عبد الله محمد النميري من أهل غرناطة توفي سنة (٥٤٤ هـ).

ومن هذه الكتب أخذ الفيروز بادي مادة كتابه هذا الذي نحن بصدد

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٤٠٨) وأبو داود (١٥٣٠) والنسائي (٣/٥٠) والترمذي بشرح التحفة (رقم ٤٨٣).

(٢) تأليف الإمام خلف بن عبد الملك الأندلسي المعروف بابن بشكوال توفي بقرطبة سنة ٥٧٨ هـ شذرات الذهب (٤/ ٢٦١ - ٢٦٢).

(٣) وتوفي سنة ٣٤٠ هـ واسمه أحمد بن عبد الله الأصبهاني محدث مؤرخ صوفي.

(٤) وهو الشيخ يوسف بن ابراهيم بن جملة قاض له اشتغال بالحديث كان حنبلياً ثم تحول شافعياً مولده بدمشق سنة ٦٨٢ وتوفي بها سنة ٧٣٨ الاعلام (٨/ ٢١٢).

(٥) هو علي بن عبد الكافي عالم مشارك في الفقه والتفسير وغيرها توفي بظاهر القاهرة سنة ٧٥٦ هـ.

(٦) هو محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي فقيه مفسر متكلم توفي بدمشق سنة (٧٥١ هـ) وكتابه مطبوع.

تقديمه للقارىء الكريم وهو المسمى «الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر».

والكتاب يعتبر مصدراً طيباً في بابه غزيراً في مادته فقد أخذ عنه كثير من العلماء الذين اعتنوا بهذا الفن وألفوا فيه فقيمة هذا الكتاب متعددة الجوانب فيه جانب فقهي وآخر لغوي وثالث في فن الحديث ورابع في السيرة النبوية وتتجلى قيمته اللغوية في الفصل الأول الذي يحلل فيه كلمة الصلاة ويرجعها إلى جميع تصاريفها واشتقاقاتها كلا على حدة ويفسرها تفسيراً عميقاً نفيساً، وأما من الناحية الفقهية فنراه رحمه الله ينقل جميع أقوال الأئمة المجتهدين والعلماء العاملين مؤيداً ومناقشاً فقد أشبع القول في كل مذهب فيما يتعلق بالصلاة والتسليم كما سنقف عليه إن شاء الله تعالى وتتجلى قيمة الكتاب في علم الحديث فنراه مخرجاً عارفاً بالسند وبالرجال وبالمتن.

هذه كلمة عامة عن الكتاب الذي سيتولى طبعه إن شاء الله تعالى الأستاذ محمد علي بيضون صاحب دار الكتب العلمية فله مني ومن كل منصف وباحث جليل الشكر على إخراج هذا الكتاب إلى عالم المطبوعات في صورته هذه التي لا ندعي أننا وفيناها حقها من البحث والتعليق ولكنها أحسن حالاً وفائدة وتخريجا من سابقتها ولا شك أن هذا الجهد والفائدة ـ إنما يعود إلى الله سبحانه وتعالى أولا وأخيراً فهو الموفق والمعين وصاحب العطاء ثم يعود بعد ذلك إلى شيخنا وأستاذنا الفاضل الشيخ حامد إبراهيم صاحب مكتبة المصطفى ﷺ. فما عرفت طريق علم الحديث ووقفت على أصوله ومصطلحاته ومراجعه ومصادره القديمة والحديثة إلا بفضل توجيهاته وسديد آرائه وسماحة خلقه وبشاشة محياه وإخلاصه في قوله وعلمه وعمله وقد قال النبي ﷺ «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»[1] فجزاه الله عني

---

(١) أحمد (٥/٢١١، ٢١٢). وقال الهيثمي في المجمع (٨/١٨٠) رجاله ثقات. وأورده الألباني في الأحاديث الصحيحة (١/رقم ٤١٧).

خيراً ويده التي عليَّ يكافئه الله عز وجل بها إنه أكرم مسؤول وخير مأمول.

وقبل الختام أرى لزاماً علي وعلى كل متصف تقديم الشكر والتقدير لأخي الفاضل محمد السعيد بسيوني زغلول صاحب موسوعة» أطراف الأحاديث النبوية» التي قام بعملها خدمة لطلاب علم الحديث وتسهيلاً للباحثين فيه حتى يتمكنوا من الوصول إلى مصدر الحديث ومرجعه في أقل وقت ممكن دون مشقة ولا عناء.

إن الأخ الفاضل لاقى العقبات الكثيرة في سبيل طبعها ثم إنه شرع في إضافة جديدة إلى ما عمله قبل ذلك ليصبح عدد الكتب التي تضمها هذه الموسوعة الحديثية مائة كتاب من كتب الحديث والرجال والتاريخ والتفسير وبوسعي أن أقول إن هذا العمل هو أجل عمل علمي في مجال العلوم الشرعية وخاصة في علوم الحديث تم إنجازه في هذا العصر.

وقد انتقد من لا علم له بعلم التخريج والتحقيق على فهرسته الأحاديث من كتب الرجال أو التفسير ونحوهما باعتبارها ليست من كتب الحديث وهذا خطأ إذ أن كثيراً ما نعدد مثل هذه الكتب بأسانيد لا توجد في الكتب التي تصدت لجمع الحديث. وهذا لا يخفى على كل من اشتغل بعلم الحديث وعانى التحقيق كما توجد في هذه الكتب فوائد نفيسة كتصريح مدلس بسماع. أو وجود شاهد أو متابعة أو وجود زيادة في المتن أو السند. أو اتصال منقطع أو بتصريح اسم راو مبهم. أو بذكر المكان الذي حدث فيه الراوي وكذا بذكر السنة التي وقع فيها التحديث.

ويجب أن نقر دون خجل - إن كنا منصفين - بأننا إن كنا نبغي بحق وصدق تحقيق السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التسليم. من أجل الوصول إلى بيان الصحيح منها والضعيف لحسم مشكلة اختلاط الضعيف بالصحيح حسماً نهائياً - فعلياً أن نقوم بحصر كل أسانيد وطرق الحديث الواحد. ومن الأمور البديهية أن كتب الحديث لم تحصر جميع

أسانيد وطرق الحديث الواحد. ولذا فمن يقتصر في حصر الطرق على كتب الأحاديث دون غيرها يقع في مغالطة كبيرة ولم يبلغ ما يرومه.

وإن سلفنا الصالح لم يعرف هذه التفرقة في التصنيف بين كتاب تفسير وكتاب حديث فهو يسوق أسانيد ما يحتج به من الحديث في أي موضع يحتج فيه سواء أكان في القصيدة أم في التفسير أو في الفقه أو في الأصول.. الخ.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يهيء الأسباب وييسر الأمور لإخراج هذه الموسوعة على أحسن وجه ودون حذف منها كما نسأله تعالى أن يوفق الأستاذ محمد علي بيضون على إبراز هذه الموسوعة الثمينة إلى حيز الوجود ليكون له بها صدقة جارية يبقى بها الثواب والأجر من الله رب العالمين.

كما أسأله تعالى أن ييسر لصاحب الموسوعة المزيد من العمل في خدمة سنة نبينا ﷺ وهو لا شك على الطريق سائر كما هو علمنا به إن شاء الله ولا نزكي على الله أحداً وأسأله تعالى جلت قدرته أن ينفعنا جميعاً بأحاديث الرسول الكريم ﷺ أحسن انتفاع والعمل بها، وأن يعيننا على القيام بخدمة السنة النبوية المطهرة، ويمدنا بحوله وقوته فهو وحده المستعان وله الحمد والمنة ومنه الجزاء والثواب وإليه المرجع والمآب.

وكتبه
أبو اسماء ابراهيم بن اسماعيل
آل عصر
١٧ جمادي الأولى ١٤٠٥ هـ
٧ فبراير ١٩٨٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

هو الإمام الكبير الماهر في اللغة وغيرها، محمد بن يعقوب بن محمد بن عمر أبو طاهر الشيرازي الفيروز بادي.

ولد رحمه الله سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكازرون[1] من أعمال شيراز فحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين وأخذ عن والده وعن القوام عبد الله ابن النجم وغيرهما من علماء شيراز وسمع على محمد بن يوسف الأنصاري[2].

ارتحل إلى العراق ودخل واسط وبغداد وأخذ عن قاضيها ومدرس النظامية بها الشرف عبد الله بن بكتاش.

وجال في البلاد الشامية والشرقية ودخل بلاد الروم والهند ولقي جمعاً من الفضلاء وحمل عنهم شيئاً كثيراً تجمعه مشيخته تخريج الجمال بن موسى المراكشي.

ثم دخل زبيد في رمضان سنة ست وتسعين بعد وفاة قاضي الأقضية باليمن كله الجمال الرعي شارح التنبيه فتلقاه الأشرف اسماعيل وبالغ في إكرامه وصرف له ألف دينار سوى ألف كان أمر ناظر عدن بتجهيزه بها واستمر مقيماً في كنفه على نشر العلم. وكثر الانتفاع به وأضيف إليه قضاء اليمن كله في أول ذي الحجة سنة سبع وتسعين بعد ابن عجيل، فارتفق

---

(١) في الاعلام «كازارين» (١٤٦/٧).

(٢) البدر الطالع (٢٨٠/٢).

بالمقام في تهامة وقصده الطلبة وقرأ السلطان فمن دونه عليه واستمر بزبيد مدة عشرين سنة وهي بقية أيام الأشرف ثم ولده الناصر أحمد. وكان الأشرف قد تزوج ابنته لمزيد جمالها ونال منه يداً ورفعة بحيث إنه صنف له كتاباً وأهداه له على طباق فملأها له دراهم. وفي اثناء هذه المدة قدم مكة أيضاً مراراً وجاور بها وبالمدينة المنورة والطائف وعمل بها مآثر حسنة وكان يحب الانتساب إلى مكة ويكتب بخطه الملتجىء إلى حرم الله تعالى.

كان رحمه الله مبجلا لدى الجميع فلم يدخل بلداً إلا وأكرمه واليها وبالغ مثل شاه منصور بن شجاع صاحب تبريز والأشرف صاحب مصر والأشرف صاحب اليمن وابن عثمان ملك الروم وأحمد بن أويس صاحب بغداد وغيرهم.

اقتنى رحمه الله كتباً كثيرة حتى نقل عنه أنه قال اشتريت بخمسين ألف مثقال كتباً وكان لا يسافر إلا وفي صحبته منها أحمال ويخرجها في كل منزل وينظر فيها لكنه كان كثير التبذير فلذلك لم يوجد له بعد وفاته ما كان يظن به.

مصنفاته:

صنف المؤلف كتباً كثيرة نافعة منها في التفسير:

١ ـ (لطائف ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) ـ في مجلدات.

٢ ـ (تنوير المقياس ـ في تفسير ابن عباس) ـ أربع مجلدات.

٣ ـ و (تيسير فاتحة الإيـاب في تفسير فاتحة الكتاب) في مجلد كبير.

٤ ـ و (الدر النظم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم).

٥ ـ و (حاصل كورة الخلاص. في فضائل سورة الاخلاص).

٦ ـ و (شرح قطبة الخشاف. في شرح خطبة الكشاف).

وفي الحديث والتاريخ:

٧ ـ (شوارق العلية في شرح مشاق الأنوار النبوية).

٨ ـ (منح الباري في شرح صحيح البخاري)[1] (وعمدة الحكام في شرح عمدة الأحكام) في مجلدات.

٩ ـ (والصلات والبشر في الصلاة على خير البشر) وهو هذا الكتاب وغيرها من كتب الحديث الكثيرة.

وفي اللغة:

١٠ ـ (اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب وزيادات امتلأ بها الوطاب) وكان يقدر تمامه في مائة مجلد كل مجلد يقرب من صحاح الجوهري أو (القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من لغة العرب شماطيط) في مجلدين وهو كتاب ليس له نظير وقد انتفع به الناس ولم يتلفتوا بعده إلى غيره. وغير ذلك من المصنفات الكثيرة الواسعة الشهيرة.

قال التقي الكرماني[2]: كان عديم النظير في زمانه نظماً ونثراً بالفارسي والعربي جاب البلاد وسار إلى الجبال والوهاد ورحل وأطال النجعة[3] واجتمع بمشايخ كثيرة غزيرة وعظم بالبلاد.

وقال في الشقائق النعمانية[4].

كان رحمه الله لا يدخل بلداً إلا وأكرمه واليها، وكان سريع الحفظ، وكان يقول: لا أنام إلا وأحفظ مائتي سطر، وكان كثير العلم والاطلاع على المعارف العجيبة. وبالجملة كان آية في الحفظ والاطلاع والتصنيف رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

---

(١) وقد اطلع عليه ابن حجر ولم يرتضيه لكثرة نقله عن ابن عربي فليس كما ذكره الشوكاني في «البدر الطالع» (ج ٢/ ٢٨٢) انظر هامشه.

(٢) البدر الطالع ٢/ ٢٨٣، والضوء اللامع (١٠/ ٨٣).

(٣) النجعة: بضم العين وإسكان الجيم وفتح العين طلب الكلأ ومساقط الغيث ومعناه: أطال الطلب في سبيل انتهال العلم.

(٤) راجع (١/ ٩٣) هامش ابن خلكان.

وقال الشوكاني في «البدر الطالع»[1]:

رام التوجه إلى مكة سنة ٧٩٩ هـ فكتب إلى السلطان يستأذنه في البقاء فيها فأجابه أن هذا شيء لا ينطق به لساني ولا يجري به قلمي فقد كانت اليمن عمياء فاستنارت فكيف يمكن أن نتقدم وأنت تعلم أن الله قد أحيا بك ما كان ميتاً من العلم. فبالله عليك إلا ما وهبت له بقية هذا العمر، والله يامجد الدين يميناً بارة إني أرى فراق الدنيا ولا فراقك، أنت اليمن وأهله. اهـ.

وفي هذا الكلام عبرة للمعتبرين من أفاضل السلاطين بتعظيم قدر علماء الدين، وقد أخذ عنه الأكابر من كل بلد وصل إليها وجملة تلامذته الحافظ ابن حجر والمقريزي والبرهان الحلبي.

وفاته[2]:

مات رحمه الله وقد متع بسمعه في ليلة عشرين من شوال سنة سبع عشرة وثمان مائة[3] بزبيد وقد ناهز التسعين وكان يرجو وفاته بمكة فما قدر رحمه الله وإيانا والمسلمين وأسكنه فسيح جنانه.

---

(١) (٢/ ٢٨٤ باختصار).

(٢) انظر الضوء اللامع (١٠/ ٨٦) والبدر الطالع (٢/ ٢٨٤).

(٣) في كتاب العقيق اليماني وفاته في شوال سنة (٨١٩) وفي كتاب أزهار الرياض وفاته سنة ٨١٦ أو ٨١٧.

راجع الاعلام للزركلي (٨/ ١٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أعظم حبَاه وشكمه، وأنفذ قضاهُ وحَكمه، وأنقـذ من المهالك من حباه ورعاه ودَكَمه والحمد لله ﴿**الذي بعث في الأمين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة**[1]﴾ ثم الشكرُ والثناء والتحية لله، والعظمةُ والعزة والكبرياء والجلال والجبروت لله الملك الحق المبين، حمداً كاملاً تاماً وشكراً شاملاً عاماً وثناءً حافـلاً ضافيـاً لما نـطق به جميع الأولين والآخرين، كل ذلك عن دين صلب متين، واعتقـاد حق يقين وإيمـان محض مكين. ثم الحمد لله﴿**الـذي أرسل رسـولـه بـالهـدى ودين الحق ليظهره على الدين كله**﴾[2] ويعلي على كل طَود رباه وأكمـه. وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شـريك لـه جاعـل الدنيـا عطاء قليـلاً، وجاعـل العقبى جـزاء جزيـلاً، والجنة جـزاء نبيلاً، والجحيمَ عقـابا وبيـلا، وباعث السيـد القـرشي الهـاشمي المكي المـدني الأبـطحي الحجـازي نبيـاً كـريمـاً وصفيـاً عظيمـاً ورسولاً بجيـلاً. ثم الحمد لله الـذي أرسله شاهـداً ومبشـراً ونذيراً ﴿**وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً**﴾[3] لم ينج من حوالك المهالك إلاّ من جعـل لتُحكمه تُكمـه فهو بشـارة عيسى وإشارة مـوسى ودعـوة إبـراهيم الخليل ﴿**الذي يجدونه مكتـوباً عنـدهم في التوراة والانجيـل**﴾[4]. وخصه

---

(١) سورة الجمعة الآية ٢.

(٢) سورة الفتح الآية ٢٨.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٤٦.

(٤) سورة الأعراف الآية ١٥٦.

من الأولين والآخرين بالمضاعفة في كل تعظيم وتبجيل. وأهداه رحمة إلى الخلق فهدى غُلفه وبصَّر عميه وأسمع صمه وأنطق خَرسه وبكمه. وأشهد أن سيدنا ونبينا وشفيعنا ومولانا أبا القاسم الداعي إلى الله محمد ابن عبدِ الله سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وإمام المتقين، ومناص المذنبين، وقائد الغرِ المحجلين، أحمد المقتفى، المصطفى الأمين، مدخر البشر، وصاحب المعجزات الباهرات ومفخر المعشر، وراكب الآيات الظاهرات وشفيع المحشر، وناصب الرايات العاليات ومزيل الغمة عن الأمة عند اصطدام. خصه الله بالطود السامي والشريعة الرفيعة والعَوْد النامي والملة المنيعة والجود الهامي، والامة السميعة المطيعة. وتوَّجه بختم الأنبياء والرسل. ونسخ بطريقته المثلى التماثيل والمُثُل، وجعل شريعته أقوم الشرائع والسُبل، فكان مقصدَ الوجود. ومسند السعود، وأركانَ الجود، ومكانَ السجود، والشاهدَ والمشهود، وصاحبَ المقام المحمود والحوضِ المورود والمدفوع به عن الخلائق في جميع المضايق كل نكبة ونقمة. صلوات الله وسلامه وأزكى تحياته وبركاته عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأحبابه من كل سَميدع صنديد، وألمعي فريد، وعبقري وحيد، إذا برز للأقران روَّع أبا حفص الهلقام بالوكمة. وبعد:

يقول: الملتجيء إلى حرم الله تعالى محمد بن يعقوب الفيروز ابادي جعله الله الكريم من المقتدين برسوله النبي المقفى، وسقاه من حب حبه السلسبيل المصفى، بالصلصل الموفى. إنه لما كان نهار الثني رابع شهر رجب من عام سبعين وسبعمائة حصل عزم إلى الغار الذي أوى رسول الله ﷺ إليه بجبل ثور وكان من هجِّير أصحابي طلبة الحديث والأثر رغبتهم في سماع شيء من مروياتي إذا وافينا مكاناً من الأماكن المتبركة الكائنة أحوال العذراء أم القرى فأنسب ما وجدت أن يُقرأ بهذا المكان المنيف شيء يتعلق بذكر رسول الله ﷺ وإكثار الصلاة والسلام عليه

فشرعت في تعليق هذا الكتاب من جراء هذا الغرض المذكور مختصراً ملخصاً لكتب، منها كتاب ابن بشكوال الحافظ. وكتاب الصلاة لأبي نُعيم الاصفهاني وكتاب القربة لـخلف. وكتاب الصلاة للشيخ جمال الدين بن جملة وكتاب شيخنا تقي الدين أبي الحسن السبكي وكتاب الشيخ شمس الدين بن القيم وكتاب الحافظ أبي عبد الله محمد ابن عبد الرحمن النميري المسمى بالإعلام وأسأل الله الكريم المن علي في هذا النهار، بالاكمال والاتمام ليكون عدة مُعَدَّة لغد عند دخول الغار. وذخراً لغد الأكبر أنجو به إن شاء الله تعالى من عظيم الأوغار، وحميم الأوعار. ويشتمل ما أردنا إيراده في هذا الكتاب على أربعة أبواب وخاتمة.

الباب الأول: في معنى قوله عز شأنه ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾[1] على سبيل التلويح والإشارة وذكر أقوال المفسرين على أوجز ما يتفق لي من البيان والعبارة. الباب الثاني: في ذكر الأحاديث الدالة على فضل شأن الصلاة وعظيم قدرها وهي تنيف على مائة وعشرين حديثاً. الباب الثالث: في بيان ما يشكل من جملتها على سبيل الإيجاز والاختصار وإيضاح ما يبهم من معانيها على طريق الاقتصاد والاقتصار. الباب الرابع: في ذكر مسائل نفيسة مهمة تتعلق بالصلاة والتسليم وفوائد جليلة يحتاج إليها أهل التعلم والتعليم. والخاتمة: فيما يتعلق بغار ثَوِر وقصته، وذكر ما امتاز به من غيران الأطواد وكهوفها بتخصصه.

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.



الباب الأول

في تفسير قوله عز شأنه:
﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾[1]

في الآية مسائل الأولى: اختلف العلماء في اشتقاق لفظة الصلاة فقيل الصلاة الدعاء، قال الله تعالى ﴿وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾[2] أي ادع لهم ومنه الصلاة على الجنازة أي الدعاء للميت وأنشدوا[3]:

وقابلها الريح في دنّها وصلى على دنها وارتَسَمْ

صلى على دنها أي دعا عليها، وارتسم أي دعا وكبر قال أبو عمر النمري ومنه قول الأعشى:

لها حارس لا يبرح الدهر بيتَها وإن ذُبحت صلى عليها وزمزما

أي دعا عليها. وقيل اشتقاقها من الصَّلا بالقصر وهي النار من صَلَّيت العصا إذا قومتها بالنار فالمصلي كأنه يسعى في تعديل باطنه وظاهره كمن يحاول تقويم العود بالنار، وقيل الصلاة الملازمة ومنه قوله ﴿تصلى ناراً حامية﴾[3] ﴿سيصلى ناراً ذات لهب﴾[4] ومنه سمي ثاني أفراس الحلبة

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.
(٢) سورة التوبة الآية ١٠٤.
(٣) سورة الغاشية الآية ٤.
(٤) سورة المسد الآية ٣.

مُصلِّياً وقال أبو القاسم الزمخشري حقيقة صلى حرك الصَلَوَيْن لأن المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده وقيل للداعي مصلٍ تشبيهاً له في تخشعه بالراكع والساجد وقيل أصل الصلاة الترحم وقيل أصلها التعظيم قاله الحليمي وقيل اسم مشترك لمعان حكاه الماوردي هذه أقوال العلماء رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ونحن بتأييد الله وتوفيقه لا نعرج على شيء مما ذكروه وعندنا فيها قول هو القول إن شاء الله وذلك أن مادة (ص ل و) و (ص ل ي) موضوعة لأصل واحد وملحوظة لمعنى مفرد وهو الضم والجمع وجميع تفاريعها راجعة إلى هذا المعنى وكذلك سائر تقاليبها كيفما تصرفت وتقلبت كان مرجعها إلى هذا المعنى، وبيان ذلك أن (ص ل و) منها الصَّلا وهو وسط الظهر من الإنسان ومن كل ذي أربع وقيل ما انحدر من الوَرِكَين كل ذلك لما فيه من الانضمام والاجتماع ومنه صلاه بالنار أي شواه لأنه ينضم وتجتمع أجزاؤه، وصلا يده سخنها وأدفأها لانضمام الحرارة إليها، وصلاه ختاله وخدعه لأنه ينضم ويجتمع لخدعه كانضمام الصياد، ومنه الصِّلاية لدق الطيب يجمع فيها الطيب والمُصلي من أفراس الحلبة يجمع مع السابق، والصلوات كنائس اليهود لاجتماعهم فيها. ومنها (ص و ل) تقول منه صال على قرنه صَوْلاً إذا سطا ووثب إليه والمِصْولة المِكْنَسَة لأنه يُجمع بها الكناسة، والصِّيلة بالكسر عقدة في العذبة، والمصْول شيء يجمع فيه الحنظل وينقع لتذهب مرارته، والتصويل كنس نواحي البيدر أي جمع ما تفرق منها ومنها (ل و ص) تقول لاص لوْصاً إذا لمح من خَلَل باب كالمختفي، وكذلك لاوص مُلاوصة واللَّوص واللواص والمُلوِّاص الفالوذق لانعقاده وانجماعه، واللوَّاص أيضاً العسل لذلك أو لاجتماعه في الخلية، ولاص حاد عن الطريق كأنه طلب الاختفاء والانجماع، وكذلك (ل ي ص) ومنها (ل ص ي) يقول لصاه يلصوه ولصا إليه إذا انضم إليه ليريبه وكذلك لصى يلصي كرمىٰ يرمي ولصي يلصى كرضي يرضى ومنها (و ص ل) وصله وصلاه صلة وصُلة لاءمه ووصل الشيء ووصل إلى الشيء وصولاً ووصلا وِصلة بلغة واجتمع به وانتهى إليه، ومنه

الوصيلة للناقة التي وصلت بين عشرة أبطن ومن الشاة التي ولدت سبعة أبطن عَنَاقين فظهر بذلك معنى الضم والجمع في جميع مواد الكلمة. ولو رُمت إيرادَ كل فرد من تفاريع كل مادةٍ وإلحاقه بها وإيضاحَ معنى الجمعية فيها لكان بحمد الله ومنه عليَّ أسهلَ من جل ذاك وأسرعَ من اليد إلى الفم واعجلَ من تلمظ الوَرِك لكن شرطي الاختصار وسلوك الإيجاز في هذا الكتاب كما أسلفناه، وقد ظهر والحمد لله بما ذكرناه ما قصدناه فسميت الأفعال المشروعة المخصوصة صلاةً لما فيها من اجتماع الجوارح الظاهرة والخواطر الباطنة وإراحة المصلي إلى الله عن نفسه جميع المفرقات والمكدرات وجمعه جميعَ المهمات المجمعات للخاطر المسكنات أو لاشتمالها على جميع المقاصد والخيرات، وكونها أصل العبادات وأم الطاعات، وأما الدعاء فسميت صلاة أيضاً لأن قصد الداعي جمعُ المقاصد الحسنة الجميلة والمواهب السنية الرفيعة أولاً وآخراً باطناً وظاهراً ديناً ودنيا بحسب اختلاف أحوال السائلين ففيها معنى الجمعية أبين من فلق الصبح ولله الحمد.

فإن قلت قد اعترض الإمام فخر الدين على الزمخشري لما زعم أن الصلاة مشتقة من الصَّلَوَيْن وقال هذا الاشتقاق الذي ذكره يفضي إلى طعن عظيم في كون القرآن حجة وذلك لأن لفظ الصلاة من أشد الألفاظ شهرة وأكثرها دوراً على ألسنة المسلمين واشتقاقه من تحريك الصَّلَوين من أبعد الأشياء اشتهاراً بين أهل اللغة ولو جوزنا أن يقال مسمى الصلاة في الأصل ما ذكره ثم خفي واندرس حتى صار بحيث لا يعرفه إلا الآحاد لكان مثلُهُ في سائر الألفاظ جائزاً. ولو جوزنا ذلك لما قطعنا بأن مراد الله تعالى من هذه الألفاظ ما تتبادر أفهامنا إليه من المعاني في زماننا هذا لاحتمال أنها كانت في زمن الرسول ﷺ موضوعة لمعان أخر وكان مراد الله تلك المعاني، إلا أن تلك المعاني خفيت في زماننا واندرست كما وقع مثله في هذه اللفظة. ولما كان ذلك باطلاً بإجماع المسلمين علمنا ان الاشتقاق

الذي ذكره باطل وهذا الذي أورده الإمام على الزمخشري قد يورد عليك ويعترض به على ما زعمته من الاشتقاق وأنه من معنى الجمعية لبعده أيضاً عن الافهّام إلا أنه لم يذكره أحد من أئمة اللغة غيرك.

قلت وضوح معنى الجمعية في جميع تقاليبه يأبى بُعْدَهُ ثم الفرق بين ما ذكرته وما ذكره الزمخشري واضح لظهور ما قلته وخفاء ما قاله على أنه لا يرد على الزمخشري أيضاً وكلام الإمام فخْر الدين في هذا المحل منحط عن درجته غير لائق بمرتبته وذلك لا يجوز أن يكون مأخوذاً مما ذكره الزمخشري لكن لا يتوقف فهم المقصود عليه لأن المقصود فهم المعنى المشتق وهو غير متوقف على شهرة المشتق منه وقد وقع هذا المعنى في كثير من الألفاظ يفهم معناها ولا يطلع على أصل اشتقاقها الا الخواصُ من أهل اللغة بل وقد وقع في أشهر الأشياء وهو لفظ الجلالة عند من ذهب إلى أنه مشتق فإنهم ذكروا في اشتقاقه أشياء لا تخطر ببال أحد إلا بعد الفكرة التامة والمراجعة ولم يلزم من ذلك محذور والله أعلم.

ومن الصلاة بمعنى الدعاء قوله تعالى ﴿**وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم**﴾[1] يعني عند أخذ الصدقة ادعُ لهم وقوله تعالى ﴿**ومن الأعراب من يؤمن بالله واليومِ الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول**﴾[2] أي دعواته، ومنه قوله ﷺ: «إذا دعي أحدكم فلْيُجب فإن كان صائماً فَلْيُصَلِّ وإن كان مفطراً فَلْيَطْعَمْ». أي فليدعُ لهم بالبركة وفي رواية أبي داود فليدع[3].

(١) سورة التوبة الآية ١٠٤.
(٢) سورة التوبة الآية ١٠٠.
(٣) مسند أحمد ٢/٢٤٢.
- مسلم النكاح ١٠٥.
- الترمذي ٧٨٠.
- البيهقي ٧/٢٦٣.
- شرح السنة ٦/٣٧٤.

وتستعمل الصلاة بمعنى الاستغفار قال أبو حاتم: ومنه الحديث» على كل منسّم من الإنسان صلاة فقال رجل ما أشد ما أتيتنا به يا رسول الله فقال: إن أمرك بالمعروف صلاة ونهيك عن المنكر صلاة وكل خطوة إلى الصلاة صلاة وفي» حديث آخر كل عمل المؤمن صلاة، حتى إماطته الأذى عن الطريق صلاة ، ومنه قوله ﷺ « إني بعثت إلى أهل البقيع لأصلي عليهم» أي استغفر. ويؤيده الرواية الأخرى «يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن استغفر لأهل البقيع فانطلق معي فخرج فخرجت معه حتى جاء البقيع فاستغفر لأهله طويلاً».

وتستعمل بمعنى البركة ومنه قوله ﷺ «اللهم صل على آل أبي أوفى» أي بارك عليهم وتستعمل بمعنى القراءة ومنه قوله تعالى **﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾**(1) لمَّا كان مختفياً بمكة إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه الكفار سَبُّوه ومن أنزل وأُنزل عليه، فنزلت أي لا تجهر بقراءتك فيسمعَ المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك. وتستعمل بمعنى الرحمة ومنه قول كُثَيِّر:

صلى على عـزةَ الـرحمنُ وابنتِها ليلى وصلى على جـاراتها الأُخـرِ

وأما قول الأعشى:

تـراوحْ مـن صلواتِ المَـليـكِ طـوراً سـجـوداً وطـوراً حَـوارا

فالمراد به الصلاة الشرعية التي فيها الركوع والسجود. والحَوار هنا الرجوع إلى القيام والقعود.

المسألة الثانية: تختلف حال الصلاة بحسب حال المصلي والمصلى له والمصلى عليه فإذا كان المصلي الإنسان وهو محل التغير فتختلف صلاته لاختلاف أحواله وأما اختلاف حال المصلى من أجله فمثل صلاة الكسوف والاستسقاء وأما اختلافها باختلاف المصلى عليه فمثل صلاة الحق

(1) سورة الاسراء الآية ١١٠.

على عباده كما في الآية ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾: فسألوا عن كيفية الصلاة التي أمرهم الله تعالى أن يصلوها عليه فقال ﷺ: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أي مثل صلاتك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم. قال أبو حاتم وفي الصلاة معنى لطيف غير ما فسرها المفسرون من معنى البركة والرحمة والدعاء لأنه قد أمرنا أن نقول في الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد وارحم محمداً وآل محمد فلو لم يكن فيها معنى غير الرحمة والبركة والدعاء لما ذكر معها الرحمة والبركة والدعاء، وسنكشف القناعَ إن شاء الله الكريم بتأييد توفيقه عن تحقيق معنى الصلاة والمماثلة في ذلك لا بما قاله علماء الظاهر بل بما سُقِينا من مَشْرب التحقيق بحيث يثلج به القلب وينشرح له الصدر إن شاء الله تعالى.

قال المفسرون في معنى هذه الآية يصلون أي يُبَرِّكون حكاه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما وحكى الواحدي عنه يريد أن الله يرحم النبيَّ والملائكةُ يدعون له بالرحمة وعن أبي العالية صلاة الله عليه ثناؤه وصلاة الملائكة الدعاء حكاه البخاري. وعن سعيد بن جبير صلاة الله المغفرة وصلاةُ الملائكة الاستغفار حكاه الماوردي وقيل الصلاة من الله تعالى اشاعة الذكر الجميل له في عباده وقيل صلاة الملائكة تبريكهم عليه حكاه الماوردي عن ابن عباس وقيل الصلاة من الله الترحم ومنه قوله تعالى ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾[1] أي ترحم قال أبو عبيدة محتجاً بقول الأعشى:

تقول بنتي وقد قـرَّبْتُ مرتحلا   يارب جنب أبي الأوصاب والوجعا
عليكِ مثلَ الذي صَلَّيتِ فاغتَمضي   نوماً فإن لجنبِ المرء مضطجعا

مثلَ بالنصب اغراء وبالرفع رد عليها أي ينالك من الخير مثل ما أردت

---

(١) سورة البقرة الآية ١٥٧.

لي وقيل الصلاة هنا بمعنى الدعاء وأنشد الأزهري في التهذيب:

صلى على يحيى وأشياعهِ ربٌّ كريمٌ وشفيعٌ مطاعْ

أي ترحمَ عليه على الدعاء لا على الخبر ومنه قول كعب بن مالك:

صلى الإله عليهم من فتيةٍ وسقى عظامَهم الغمامُ المُسْبَلُ

وقال ابن الاعرابي الصلاة من الله الرحمة ومن الآدميين وغيرهم من الملائكة والجن الركوعُ والسجود والدعاء والتسبيح، ومن الطير والهوام التسبيح قال تعالى ﴿كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾[1] وقال ابن عطية صلوات الله على عباده عفوه ورحمته وبركته وتشريفه اياهم في الدنيا والآخرة، وقال في قوله تعالى ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾[2] صلاة الله على العبد هي رحمته له وبركته لديه ونشره الثناء الجميل عليه وصلاة الملائكة دعاؤهم. وقال غيره صلاة الملائكة رقة ودعاء وقيل واستدعاء للرحمة لهم من الله تعالى. وقال الزمخشري فيها لما كان من شأن المصلي أن ينعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حُنُواً عليه وترؤفا كعائد المريض في انعطافه عليه والمرأة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليك أي ترحَّم وترأف فإن قلت هو الذي يصلي عليكم إن فسرته بترأفَ وترحَّم فما تصنع بقوله تعالى وملائكته قلت هي من قولهم اللهم صل على المؤمنين جُعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم فاعلون للرحمة والرأفة وقال الماوردي اسم مشترك لمعان فمن الله في أظهر الوجوه الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء وقال إنما أكدها بالعطف مع اختلاف اللفظ لأنه أبلغ والله أعلم.

المسألة الثانية: قوله تعالى ﴿على النبي﴾ بترك الهمز وبالهمز والأولى أعلى وقد قُرِئَ بهما في السبعة والكلمة إما من النبإ وهو الخبر قال تعالى

---

(١) سورة النور الآية ٤١.

(٢) سورة الأحزاب الآية ١٤٣.

﴿نبىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم﴾[1] فهو فعيل بمعنى فاعل لأنـه ينبىء الخلق ويجوز أن يكون بمعنى مفعول قال تعـالى ﴿فلما نبـأها بـه قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير﴾[2] وقيل اشتقاقه من النَّبْـوَة وهي الرفعـة سُمي لـرفعة محله هكـذا قالـه بعضهم وليس بشيء وإنمـا الصـواب النبـوة والنبـاوة المكان المـرتفـع ويحتمـل أن يكـون من النبي الـذي هـو الـطريق المستقيم وقـال ابن سِيْدَه النبي: المخبـر عن الله عـز وجـل مكيـة قـال سيبويه الهمز فيه لغة ردية يعني لقلة استعمالها لا لأن القياس يمنع من ذلك ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ وقد قال له اعرابي يا نبيء الله من قـولهم: نَـأت من أرض إلى أرض إذا خرجت منهـا إلى أخـرى، والمعنى يـا من خرج من مكة إلى المدينة فأنكر ﷺ عليه الهمز وقال إنا معشرَ قريش لا نَنْبِرُ وروي لاتنبر باسمي فإنما أنا نبيُّ الله وفي لفظ لست نبيءَ الله ولكني نبي الله قال ابن سيده أنكر عليه الصلاة والسلام الهمز في اسمه فردَّه على قائله لأنه لم يدر ما سماه فأشفق أن يمسك على ذلك وفيه شيء يتعلق بالشرع فيكون بالإمساك عنه مبيح محظور أو حاظر مباحٍ والجمـع أنبياء وانبـاء ونُبَاء وقـال «العباس بن مرداس السلمي»:

يـا خـاتم النُبَّـاءِ إنـك مـرسـلٌ بـالحق كـل هـدى النبي هُـداكـا
إن الإلــه ثـنى عــليـك مـحـبـةً في خلقـه ومـحـمـداً أسـمـاكـا

المسألة الرابعة: لم تزل تشغَّب القالة في الاختلاف والنزاع للفرق بين النبي والرسول فقـال بعضهم الرسـول الذي أرسـل إلى الخلق بارسـال جبريل إليه عَياناً ومحاورته شفاهاً والنبي الذي تكون نبوته إلهاماً ومنامـاً فكل رسـول نبي وليس كل نبي رسـولاً نقله الواحـدي عن الفراء قـال الشيخ أبـو زكريا النـووي: في كلام الـواحدي نقص فـإن ظاهـره ان النبوة المجـردة لا

(١) سورة الحجر الآية ٤٩.
(٢) سورة التحريم الآية ٣.

تكـون برسـالـة ملك وليس كـذلـك وقـال القـاضي عيـاض وهمـا يفتـرقـان ويجتمعـان إذ قد اجتمعـا في النبوة التي هي الإطـلاع على الغيب والإعلام بخواص النبوة والرفعة بمعرفة ذلك وَحَوْز درجتها وافترقـا في زيادة الـرسالـة للرسول والأمر بالانذار والاعلام قال وذهب بعضهم إلى أن الرسول من جاء بشـرع مبتدأ ومن لم يـأت به غيـر رسول وان أُمِر بالإبـلاغ والانذار، وقيـل الرسول من كان صاحب معجزة وصاحب كتاب ونسخ شرعَ من قبله ومن لم يكن مستجمعاً هذه الخصال فهو نبي غير مرسـل وقال الـزمخشري الـرسول من الأنبياء من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه، والنبي غير الرسـول من لم ينزل عليه كتاب وإنما أُمر أن يدعو إلى شريعة من قبله كل هذه أقوال وأنـا لا أذكر في ذلـك إن شـاء الله تعـالى إلا قـول من هجِّيـراه التحقيق والتعيين وديدنُه إزاحة القناع عن وجوه الدقـائق بالكشف المبين قـال الشيخ الإمـام المحقق عز الـدين أبو محمـد بن عبد السـلام رحمه الله تعـالى في قواعده فإن قلت أيهما أفضل النبوة أم الارسـال قلت النبوة أفضـل لأن النبوة إخبار عما يستحقه الرب سبحانه وتعالى من صفاتِ الجلال ونعوت الكمـال وهي متعلقـة بالله تعـالى من طرفهـا والارسالُ دونهـا لأنه أمرٌ بالابـلاغ إلى العباد فهو متعلق بالله تعالى من أحد طرفيه وبالعباد بالطرف الآخر ولا شـك أن مـا تعلق بالله من طـرفيه أفضـل مما تعلق بـه من أحد طـرفيه. والنبـوة سابقة على الإرسال فإن قولَه تعالى لموسى عليـه السلام **﴿إني أنـا اللهُ رب العالمين﴾**[(1)] متقدم على قوله **﴿إذهب إلى فرعون إنه طغى﴾**[(2)] فجميع مـا تحدث به قبل قوله **﴿إذهب إلى فرعون﴾** نبوة وما أمره بعد ذلك من التبليـغ فهو ارسال والحاصل ان النبوة راجعة إلى التعريف بالالـه تعالى وبمـا يجب له تعالى والارسـال راجع إلى إمـرة الرسـول بأن يبلغ عنـه إلى عباده أو إلى بعضهم ما أوجبه عليهم من معـرفته وطـاعته واجتنـاب معصيته انتهى كـلامه

---

(1) سورة القصص الآية ٣٠.

(2) سورة طه الآية ٢٤.

وهو حسن وتحقيق المقام أن يقال في الفرق بين النبي والرسول أن النبي إذا القى إليه الروحُ الوحيَ الذي من شأنه أن يلقيه إليه اقتصر على الحكم على نفسه خاصةً ويحرم عليه حينئذ أن يبلغ غيره فهذا هـو النبي فإذا قيـل له بلغ ما أنزل إليك إمَّا لطائفة مخصوصة كسائر الأنبياء وإما عـامة للنـاس كما أُمـر سيدُنا رسولُ الله ﷺ ولم يكن هذا لغيره قبله فسمي من هذا الـوجه رسـولاً والذي جاء به رسالة وما اختص به من الحكم في نفسه وحَرُم على غيره من ذلك الحكم هو نبـوة فهو نبي بـه مع كـونه رسـولاً وان لم يختص في نفسه بحكم، لا يكون لمن بعث إليهم فهو رسـول لا نبي فكل رسـول لم يُخص بشيء من الحكم في حق نفسـه فهو رسـول لا نبي، وان خُصَّ مـع التبليـغ بحكم فهـو رسول فمـا كل رسـول نبي ولا كل نبي رسـول بلا شـك فاعلم ذلـك، والنبوة البشـرية على قسمين قسم من الله تعـالى إلى عبده من غيـر روحٍ ملكي يكون بين الله تعالى وبين عبده بلا اخبـارات إلهية يجـدها في نفسه من الغيب أو تجليات لا تتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحـريم بل تعريفات الهية تعـطي مزيـد علم بالالـه أو تعريف بصـدق حكم مشروع ثابت أنه من عنـد الله تعالى لهـذا النبي الذي أرسـل إليه أو تعـريف بفساد حكم صح بالنقل عند الناس في الظاهـر. فيطلع صـاحب هذا المقـام على صحة ما صح من ذلك وفساد ما فسد بِبَيِّنَةٍ من الله تعـالى وشاهـد عدل من نفسه.

القسم الثاني هم الذين يكونون مثل التلامـذة بين يدي الاستـاذ ينزل عليهم الـروح الأمين بشريعـة من الله تقـال في حق نفـوسهم يتعبـدهم بهـا فيحل لهم ما شاء ويحرم عليهم ما شاء ولا يلزمهم اتبـاع الرسـل وهذا إنمـا كان قبل مبعث سيدنا رسول الله ﷺ فأما اليوم فما بقي له أثـر. وأما الرسالة فهي نعت كوني بين مرسِل ومرسَل إليه ومرسَل به ويعبر عنـه بالـرسـالـة وقد تكون الرسالة حال الرسول وهي لنسبة حال تنقطع بـانقطاع التبليـغ بالفعـل لأنه لا بقاءَ لها بعد انقطاع التبليغ فلا تكون إلا في الدنيا وتنقطع في الآخرة

وهي تتجدد في الدنيا لقوله تعالى ﴿وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾[1]. فالإتيان به هو الرسالة والذكر الحادث عند المرسل إليه هو الكلام المرسل به وقد ذكرنا أنه يُسمَّى رسالة وهو علم يوصله إلى المرسل إليه ولهذا ظهر علم الرسالة في صورة اللين والرسلِ هو اللينُ وللرسالة عند الله تعالى مقام عظيم منه يبعث الله تعالى الوحي إلى الرسل وهذا على سبيل الاقتصار فإن الكلام فيه بعيد النفاد.

المسألة الخامسة: إن الجملة الخبرية، هنا صُدِّرت بإنَّ لتأكيد مضمون الجملة وتحقيقها، وعطف ملائكته على اسم إن شبه من قرأ بالنصب والخبرُ يصلون وقيل التقدير إن الله يصلي والملائكة يصلون فحذف الأول لدلالة الثاني عليه قال ولا يجوز أن يكون يصلون متضمناً لضمير الله جل ذكره والملائكةِ، لأن جمع الضمير في مثل ذلك يقتضي الاشتراك في الجنسية وسيأتي لهذا تحقيق حسن ان شاء الله تعالى. وأما من قرأ بالرفع وهو ابن عباس رضي الله عنه فعطفٌ على الموضع قبل دخول إنّ قاله ابن عطية وفيه نظر. وقال الزمخشري قرىء بالرفع عطفا على محل إن واسمها قال وهو ظاهر على مذهب أهل الكوفة وأما عند أهل البصرة فلا بد من حذف خبر الأول لدلالة يصلون عليه.

المسألة السادسة: قرأ الحسن البصري (يا أيها الذين آمنوا فصلوا) بزيادة الفاء وذلك لِمَا دخل في الكلام من معنى الشرط لأنه إنما وجبت الصلاة منًّا عليه من أجل أن الله تعالى قد صلى عليه فجرى ذلك مجرى قولك قد زرتك فزرني أي إنما وجبت زيارتي عليك لأجل زيارتي إياك.

المسألة السابعة: في النداء (يا) تنزيل للقريب الغافل منزلةَ البعيد ولا يرد قول العبد ياالله يارب وهو أقرب من حبل الوريد لأن ذلك استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى واقرار بالتفريط في جنب الله و (أي)

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٢.

وصلة إلى نداء ما فيه (ال) و(أيُّ) هذا هو الذي يعمل فيه حرف النداء والاسم التابع له صفة كقولك يازيد الظريف إلا أن أيّا لا يستقل بنفسه استقلال زَيد فلم ينفكّ من الصفةَ وفي التدريج من الإبهام إلى التوضيح نوع وضرب من التأكيد والتشديد وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة والموصوف لفائدتين: إحداهما معاضدة حرف النداء وموافقته بتأكيد معناه، والثانية وقوعها عوضاً مما تستحقه أي من الاضافة. فإن قلت: لِمَ يكثُرُ في كتاب الله تعالى النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره؟ قلت لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسبابٍ من المبالغة، لأن كل ما نادى اللهُ به عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم وغير ذلك مما نطق به كتابه أمورٌ عظام وخطوب جسام، ومحال عليهم أن يتفطنوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم عنها غافلون فاقتضى الحال أن يُنادوا بالآكد الأبلغ والله أعلم.

المسألة الثامنة: جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه يرفعه قالت بنو إسرائيل لموسى ﷺ هل يصلي ربك؟ فتكايد موسى لذلك فقال الله تعالى: ما قالوا لك ياموسى؟ فقال: قالوا الذي سمعت قال: فأخبرهم أني أصلي وأن صلاتي تطفىء غضبي. وإسناده جيد ورجاله ثقات محتج بهم في الصحيحين وليس فيه علة غير أن الحسن رواه عن أبي هريرة ولم يسمع منه عند الأكثرين. فإن قلت: فما معنى صلاة الله تعالى؟ قلت: معناه الثناء والرحمة والبركة، ومعناه أرْحَمُ وأغْفِرُ وَأسْتُرُ وكذلك في جميع ما ورد من هذا النمط من الأحاديث كحديث عبد الله بن الزُبير يرفعه قال له جبريل ليلة أُسري به: إن ربك يصلي، قال ياجبريل كيف يصلي؟ قال: يقول سُبُّوح قدُوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي. فيه استدل عمر ابن قيس المكي وأخرجه أبو الفرج في الموضوعات وقال: رجاله ثقات إلا أنه موقوف على عطاء والعجب منه كيف أخرجه في هذا الكتاب مع هذا القول منه.

المسألة التاسعة: هل دخل في هذا الخطاب النبي ﷺ؟ فيه ثلاثة أقوال. قال الأصوليون: إذا ورد خطاب مطلق يشمل الأمة بصيغة تصلح في الوضع للرسول ﷺ كقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا، ويا أيها الناس، فهو داخل في الخطاب. وذهب شرذمة لا يعبأ بهم إلى أنه غير داخل، وذهب بعضهم إلى تفصيل: فقال كل خطاب لم يصدر بأمر رسول الله ﷺ بتبليغه ولكن ورد مسترسلاً فهو مخاطب به كغيره، وإن صدر بالأمر له بتبليغه كقوله تعالى: ﴿قل يا أيها الناس﴾ فلا يتناوله. قيل: وان كان الظاهر في غير هذه الآية دخوله ﷺ ففي هذه الآية وقفةٌ لأن ما سبق من الأحكام في قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي﴾[1] إلى هنا قرينة ظاهرة في اختصاص هذا الحكم بأولئك المؤمنين ويحتمل أن يقال بدخوله في هذا الخطاب تعظيماً لأمر الله تعالى كما أنه ﷺ قد كان يقول: اشهد أني عبد الله ورسوله وكان يجيب المؤذن فيتشهد.

وفي الأم عن معاوية يرفعه: إذا قال المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله، قال أشهد أن لا إله إلا الله، وإذا قال أشهد أن محمداً رسولُ الله قال وأنا ثم يسكت، وأخرجه البخاري بلفظ آخر، وعند أبي داود كان ﷺ يتشهد في الصلاة وفي الأم عن كعب بن عجرة أنه ﷺ كان يقول في الصلاة: اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد. وفيه دلالة ظاهرة على أنه كان يصلي كما علّم أُمته عند نزول الآية. وعند الطبراني عن أبي الدرداء كان النبي ﷺ يقول إذا سمع المؤذن: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وأعطه سؤله يوم القيامة وكان يسمعها من حوله ويجب أن يقولوا مثل ذلك إذا سمعوا المؤذن وقال: من قال ذلك إذا سمع المؤذنَ وجبت له الشفاعة يوم القيامة.

---

(١) الأحزاب الآية ٥٣.

المسألة العاشرة: هل يدخل في مثل هذا الخطاب النساء؟ ذهب جمهور الأصوليين انهن لا يدخلن ونص عليه الشافعي وانتُقِدَ عليه وخطىء المنتقد. وأقوى ما للمخالفين أن النساء لو لم يدخلن فيه لما شاركن المذكورين فيه. والجواب عنه مشهور: إن أردتم بقولكم (لما شاركن المذكورين فيه) أي في الحكم من اللفظ أو في مثل هذا الحكم الذي دل عليه اللفظ. أمَّا الأول فممنوع، وأما الثاني فلا يفيد لأن المشاركة حينئذ تكون بدليل منفصل باجماعٍ أو قياسٍ جلي بمعنى أنه لا فارق فما اشتملت عليه هذه الآية لا يختلف في الذكور والإناث. إما دخولاً في اللفظ عند من يراه وإما بالقياس الجلي أي إنه لا فارق إلا الذكورة والإنوثة ولا معنى لها في هذا المقام بخلاف الجهاد وغيره.

المسألة الحادية عشر: هل الأمر هنا يفيد التكرار؟ قال الشيخ محي الدين النووي: الصحيح لا يقتضيه، والثاني يقتضيه، والثالث التوقف فيما زاد على مرة على البيان فلا يحكم باقتضائه ولا منعه.

المسألة الثانية عشر: وجه إيصال هذه الآية بما قبلها. لمَّا كان من الواجب على المكلفين تعظيم النبي ﷺ بدفع الأذى عنه وإظهار شرفه وكرامته فذكر الله تعالى القسمَ الأول في قوله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي**﴾ إلى آخرها، وذكر القسم الثاني في هذه الآية الثانية، وبدأ بالأول لأن دفع المفاسد أهم، وأيضاً لما أرشد الله تعالى المؤمنين إلى تعظيمه ﷺ بتعليم سلوك طريق الأدب معه في أشياء كثيرة تتعلق بحياته وموته اظهاراً لشرفه وتعظيماً له عقَّبه بما يدل على أنه تعالى أيضاً معظم لشأنه أيضاً، وكذلك ملائكته المقربون حملةُ العرش وحفظة العرش الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وفيه بيان لمنقبة عظيمة له ﷺ فإن الملك قد يأمر بإكرام شخص ولا يكون عنده بمكان، فأزيل هذا التوهم، وبيَّن أنه اكرام الخلق على ربه تعالى، وأيضاً لما أرشد الله المؤمنين إلى الحال التي يجب أن يكونوا عليها مع نبيه ﷺ من التعظيم

والتوقير ـ ولهم معه حالتان: حالةُ الخلوة: والواجب هناك عدمُ ازعاجه ـ بيَّن ذلك بقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي**﴾[1] وحالة الملأ: والواجب هناك إظهارُ التعظيم، بيَّن ذلك بقوله ﴿**صلوا عليه وسلموا تسليماً**﴾. وأيضاً لمَّا امر الله سبحانه وتعالى بالاستئذان في بيوته، وعدم النظر إلى وجوه زوجاته، وغير ذلك من الآداب إكراماً وتبجيلاً، كمَّل سبحانه بيان حرمته بقوله: ﴿**صلوا عليه**﴾. وأيضاً لما بيَّن الأدب معه في حال الخلوة، وكان حالُهُ في الملأ نوعين، لأنه يكون أعلى وأسفل، فبيَّن ان الأعلى محترمٌ فيه غاية الاحترام ثم، بيَّن ما يجب على الملأ الأسفل من ذلك التعظيم بقوله ﴿**صلوا عليه وسلموا تسليماً**﴾.

المسألة الثالثة عشر: قُرِيء في الشواذ (إن الله وملائكتُهُ) برفع ملائكته. وحملها نحاةُ البصرة على أن المحذوفَ من الأول، والتقدير: إنَّ الله يصلي وملائكته يصلون. فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، وليس عطفاً على الموضع، و(يصلون) خبراً عنها لئلا يتواردَ عاملان على معمول واحد، والصلاةُ الملفوظةُ بمعنى الاستغفار، والمقدرة بمعنى الرحمة. ونظيرُ ذلك ما قال الفراء في قوله تعالى ﴿**أيحسَبُ الإنسانُ أن لَنْ نجمَعَ عظامَه بلى قادرين**﴾[2]: إنَّ التقديرَ بَلَى لَيَحْسِبَنَا قادرين، والحسبانُ الملفوظ بمعنى الظن، والمقدرُ بمعنى العلم، لأن التردد في الإعادة كفر، فالأمر به محالٌ. ونظيره ما قاله بعضُهم في قولِ الشاعر أنشده سيبويه:

لسن تراها ولو تأملتَ إلاَّ وَلَها في مفارق الرأس طيبا

(لن ترى) الملفوظة بصرية، والمقدرة قلبية، لئلا يقتضي كونُ الممدوحة مكشوفة الرأس، فإن النساء إنَّما يُمدحْنَ بالتسترِ والتصونِ، لا بالتكشف والتبذل، وكان صاحبُنا الإمام جمالُ الدين بنُ هشامٍ المصري شيخُ نحاة عصره لا يستحسن هذا التأويل، ويستهجنه من وجوه: الأول: إن

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٣.

(٢) سورة القيامة الآية ٣.

هذا التأويل مقتضٍ للاشتراك، والأصلُ عدمه، لما فيه من الإلباس، حتى إن قوماً نفوه، ثم إنَّ المثبتين له قالوا: متى عارضه غيرُه مما يخاف الأصل كالمجاز مثلاً قدم عليه. الثاني: إنه لا يُعرف في كلامهم فعلٌ واحدٌ مختلفٌ معناه باختلاف المسند إليه. إذا كان حقيقياً. الثالث: إنَّ فعل الرحمة متعد، وفعل الصلاة قاصرٌ، وتفسيرٌ القاصر بالمتعدي غيرُ مستحسن ولا مستعمل. الرابع: إنه لو قيل: دعا عليه مكان (صلى عليه) لانعكس المعنى، فالصواب أن الصلاة بمعنى العطف، والعطفُ بالنسبةِ إلى الله سبحانه الرحمة، وإلى الملائكة الاستغفارُ، وإلينا دعَاءُ بعضنا لبعض. وأما آيةُ القيامة فالصواب فيها قولُ سيبويه: إن التقدير بلى نجمعها قادرين، لأن عقدَ الجمع أقربُ من فعل الحسبان، ولأن بلى ايجابٌ للمنفي، والمنفيُ هنا فعلُ الجمع. وأما تأويلُ البيت وإعرابهُ (ف) غيرُ جيد، لأنَّ أحوال الناس وعاداتهم مختلفة، فقد رأينا بلاداً كثيرة لا يستحسنون تغطية رؤوسهم، ولا تغطية صدورهم، ولا تغطية أثدائهم.

المسألة الرابعة عشر: حصل في الآية الكريمة أمران. أحدهُما: إخبارٌ بأن الله وملائكته يصلون على النبي. والأمر الثاني: أمر (من) الله تعالى عباده المؤنين بالصلاة عليه والتسليم، وحصل في الأمر بالسلام عليه تأكيدٌ بالمصدر، ولم يحصل ذلك التأكيدُ في الأمر بالصلاة عليه، والذي يظهر أنْ هذا القسم بالتأكيد أولى، لأن الصلاة كالأصل، والسلام تابع لها، لكنْ بعد التأمل يزول هذا التردد. وذلك أنَّ التأكيد قد حصل في القسمين جميعاً، لكنْ اختلف وجها التأكيد، فإنَّ اللهَ سبحانه وتعالى أخبرَ في صدر الآية بأنه تعالى يصلي عليه، وأكدَ هذا الإخبار بحرف إنَّ وبإتيانِ لفظ الملائكة بصيغةِ الجمع المضاف إلبه، ليُفيد العموم والاستغراق، ومتى استشعرتْ نفسُ المؤمنِ بهذا الإخبار المؤكدِ بهذه التأكيدات، بادرت إلى الصلاةِ على النبي ﷺ وإن لم يحصل لها أمرٌ بذلك بل يكفيها في هذا الإشارة والتنبيه، وإذا حصل الأمر بها لا تحتاج مع ذلك إلى تأكيد آخر،

لأنه بمجرد حصول الأمر، يبادَرُ ويُسارَع إلى موافقة الرب تعالى والأكرمين من عباده في الصلاة على نبيه ﷺ، فاسْتُغني هناك عن تأكيد الفعل بذكر المصدر، ولما خَلَا السلام عن هذا المعنى، وورَدَ في حيِّز الأمور المجردة دون الخبر حَسُنَ تأكيدُه بالمصدر ليدُلَّ على تحقيق المعنى وتبيينه، ويقوم تأكيد الفعل مقام تكريره، فلمَّا حصل التكرير في الصلاة خبراً وطلباً، فكذلك حصل التكرير في السلام فعلاً ومصدراً. وهذه لطيفة لا يخفى حسنُها على الألمعي الفطن إن شاء الله تعالى.

المسألة الخامسة عشر: إن قيل: قد علَّمنا الله سبحانه وتعالى الصلاةَ والتسليمَ على نبيه ﷺ بهذا الترتيب الموجود في التنزيل الذي ورد الاخبار والأمر به، فما السرُّ في تغيير هذا الترتيب في التشهد؟ حيث قدم التسليمَ، والنبيُّ ﷺ كان هجِّيره التحري لتقديم ما قدَّمه الله تعالى في جميع الأمور، كما تراهُ في الحج حيث قال: نبدأ بما بدأ اللهُ به. وفي الوضوء حيث بدأ بالوجهِ ثم اليدين ثم الرأس ثم الرجلين. قال بعض مشايخنا: السرُّ فيه أن الصلاةَ اشتملت على عبوديةِ جميع الجوارح مع عبودية القلب، فلكل عضو منها نصيبٌ من العبودية، فجميع الأعضاءِ متحركةٌ في الصلاة عبودية لله، وذلاً له وخضوعاً، فلما أكمل المصلي هذه العبودية، وانتهتْ حركاتُه خَتَم بالجلوس بين يدي الربِ، جلوسَ تذللٍ وخضوعٍ لعظمته، فأذِنَ له في هذه الحالة بالثناء على الله تعالى بأبلغِ أنواع الثناء وهو: التحيات لله والصلوات والطيبات. فجمع العبدُ في ذلك أنواعَ الثناء على الله تعالى، وأخبرَ أنَّ ذلك له وصفاً وملكاً، وكذلك الصلوات كلُها فهو الذي يُصلَّى له وحده، وكذلك الطيباتُ كلُها من الكلمات والأفعال كلها له، وكلماتهُ طيبات، وأفعاله كذلك، فهو طيبٌ لا يقبل إلا طيباً، والكَلِمُ الطيب إليه يصعد، والعملُ الصالح يَرفعُه، وناسب ذكْرُ هذا عند انتهاء الصلاة، ووقت رفعها إلى الله تعالى، فلما أتى بهذا الثناء التفت إلى شأن الرسول الذي حصل هذا الخير على يديه، فسلم عليه

أتم سلام، معرفاً بلام الاستغراق، مقروناً بالرحمة والبركة. ثم انتقل إلى نفسه بالسلام عليه، وعلى سائر عباد الله الصالحين، وبدأ بنفسه لأنها أهم، والإنسان يبدأ بنفسه ثم بمن يعول. ثم ختم هذا المقام بعد الإسلام، وهو التشهد بشهادة الحق، التي هي أول الأمر وآخره، وعندها كمل الثناء والتشهد، ثم انتقل إلى نوع وهو الدعاء والطلب. فالتشهد يجمع نوعي الدعاء: دعاءِ الثناء والخير، ودعاءِ الطلب والمسألة، والأول أشرف النوعين لأنه حقُ الرب تعالى، والثاني حظ العبد ومصلحته. فقدم الأفضلَ ثم انتقل إلى النوع الثاني فبدأ بأهمه وأجلِّه وأنفعه، وهو طلب الصلاة من الله تعالى على رسوله ﷺ، وهو من أَجَلِّ أدعية العبد وأنفعها له في الدارين، وفيه أيضاً أن الداعي جعله مقدمَة بين يدي حاجته وطلبه لنفسه ليكون أقرب إلى الإجابة كما في حديث يرفعه فُضالة بن عبيد: إذا دعا أحدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع[1]. فجاء التشهد من أوله إلى آخره مطابقاً لهذا منتظماً له أحسن النظام وبالله التوفيق.

تذنيب: ذكروا في الآية فوائد، منها: ذكر الحافظ ابن بشكوال عن عبدوس الرازي يصف لإنسان قليل نومه إذا أراد أن ينام: أن يقرأ ﴿**إنَّ الله وملائكته يصلون على النبي**﴾ الآية. ومنها: ما ذكر ابنُ أبي الدنيا عن ابن أبي فديك: سمعت بعض من أدركت يقول: بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي ﷺ فتلا هذه الآية: ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبي**﴾ الآيةَ، ثم قال: صلى الله عليك يامحمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك: صلى الله عليك يافلان، لم تسقطْ لكَ حاجة. ومنها: ذكر ابن بشكوال بسنده عن أحمد بن محمد بن عمر اليماني قال: كنت بصنعاء فرأيت رجلاً والناس

---

(1) أبو داود رقم ١٤٨١.
- الترمذي ٣٤٧٧
- النسائي الافتتاح باب التجديد والصلاة على النبي ﷺ.

مجتمعون عليه، فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذا رجل كان يؤمُّ بنا في شهر رمضان، وكان حسن الصوت بالقرآن، فلما بلغ: {إن الله وملائكته يصلون على النبي قرأ: يصلون على عليٍّ النبي فخرس وتجذم وبرص وعمي واقعد، فهذا مكانه، ومنها: قال القاضي عياض: ذكر بعض المتكلمين في تفسير كهيعص أن الكاف كفايةُ الله تعالى لنبيه، قال الله تعالى: **﴿أليس الله بكاف عبده﴾**، والهاء هدايته، قال الله تعالى: **﴿ويهديك صراطاً مستقيماً﴾** والياء تأييده قال تعالى: **﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾**. والعين عصمته له قال تعالى: **﴿والله يعصمك من الناس﴾** والصاد صلاته عليه قال تعالى: **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾** الآيةَ. ومنها حديث أنس من عند النسائي: حُبِّبَ إليَّ من دنياكم ثلاث: النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة. فقوله (في الصلاة) قال القاضي في المشارق: أكثرُ الأقوال فيها وهو الأظهر أنها الصلاة الشرعية المعهودة، لما فيها من المناجاة وكشف المعارف وشرحِ الصدر. وقال في الشفاء: وقد حكى أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى أن بعض العلماء تأول قوله ﷺ: و(جُعلت) قرة عيني في الصلاة أي في صلاة الله عليَّ وملائكته وأمرِه (الأمة) بذلك إلى يوم القيامة. فيكون الألف واللام على هذا راجعة على معهود والله أعلم. ومنها: ذكر الواحدي عن الأصمعي قال: سمعت المهدي على منبر البصرة يقول: إن الله تعالى أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال: **﴿إنَّ الله وملائكته يصلون على النبي﴾** الآيةَ، آثره الله تعالى بها ﷺ من بين الرسل واختصكم بها من بين الأمم فقابلوا نعمة الله تعالى بالشكر، وأنَّ الخطباء سلكوا مسلكه في عادتهم الحسنة بافتتاح الكلام في خُطبهم والله أعلم. ومنها: قوله تعالى **﴿يصلون على النبي﴾**

---

(١) النسائي عشرة النساء باب ١.
ـ مسند أحمد ١٢٨/٣.
ـ مستدرك الحاكم ١٦٠/٢.
ـ تلخيص ١١٦/٣.

ولم يقل على محمد فاختار له أحبَّ أسمائه وأشرفَ صفاته، وهو من المواضع الكثيرة التي عظَّم الله فيها نبيَّه ﷺ وشرَّفه على الخلق كلهم بها، فلم يخاطبه إلا باسم النبوة أو الرسالة، ولمَّا ذكره مع الخليل ذكر الخليل باسمه، وذكر الحبيب بلقبه فقال: ﴿إن أولى الناس بابراهيمَ لَلّذِينَ اتبعوه وهذا النبي﴾[1] فضيلة عظيمة قد نوَّه العلماء بذكرها وشرفها وجعلها من المراتب العلية وأجدرِها، وفي كل موضع سمَّاه باسمه فإنما ذلك لمصلحة تقتضي ذلك فافهم إن شاء الله تعالى.

---

(١) سورة آل عمران الآية ٦٨.

الباب الثاني

في ذكر الأحاديث الدالة على فضل شأن الصلاة على رسول الله ﷺ، وعظيم قدرها، والآثار المنبئة عن تأكيدها، والاعتناء بأمرها، والمواظبة على ذكرها، وهي تنيف على مائة وعشرين حديثاً.

١ **الحديث الأول:** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من صلّى عليَّ مرةً صلى اللّه عليه عشراً. رواه مسلم. وأبو داود، والنسائي، والترمذي وقال (أي الترمذي): حديث حسن صحيح[1].

٢ **الحديث الثاني:** عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ، فإنه منْ صلّى علي صلاةً صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنّها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلّت عليه الشفاعة. رواه مسلم في صحيحه[2].

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٤٠٨).
وأبو داود رقم (١٥٣٠).
والنسائي (٣/٥٠).
والترمذي بشرح التحفة رقم (٤٨٣).

(٢) أخرجه مسلم (٣٨٤).
وأخرجه يحمد (٢/١٦٨).
(الوسيلة) قد فسرها ﷺ بأنها منزلة في الجنة. قال ابن الأثير في «النهاية» هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، وجمعها وسائل يقال وسل إليه وسيلة وتوسل. اهـ.

الحديث الثالث: عن عبد الله بن أبي طلحة رضي الله عنهما عن أبيه: (أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبِشْرُ في وجهه، فقلنا: إنا لنرى البشر في وجهك! فقال: إنه أتاني المَلَكُ فقال: يا محمد إن ربك يقول: أمَا يُرضيك أنه لا يصلي عليك أحدٌ إلا صليتُ عليه عشراً، ولا يُسلم عليك أحدٌ إلا سلَّمت عليه عشراً[1]) رواه النَّسائي ورجاله ثقات مشهورون، والإمامُ أحمد في مسنده، والبيهقي في شعب الإيمان.

الحديث الرابع: عن أنس رضي الله عنه عن أبي طلحة قال: (دخلت على رسول الله ﷺ وأسارير وجهه تبرق، فقلت: يارسول الله ما رأيت أطيبَ نفساً ولا أظهر بشراً منك في يومك هذا! فقال: وما لي لا تطيبُ نفسي ويظهر بشري وإنما فارقني جبريل الساعةَ، فقال: يا محمد من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشرَ حسناتٍ، ومحا عنه بها عشر سيئات، ورفعه بها عشر درجات، وقال له الملك: مثل ما قال لك، قلت: ياجبريل وما ذاك الملك؟ قال: إنَّ الله وكل بك ملكاً من لدن خلقك إلى أن يبعثك، لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا قال وأنت صلى الله عليك[2]) خرَّجه الطبراني في المعجم الكبير، وعبد الرزاق في مصنفه

(١) أخرجه النسائي (٣/٤٤، ٥٠) وأحمد (٤/٣٠) وابن حبان (٢٣٩١ ـ موارد) وصححه، والحاكم (٢/٤٢٠) وصححه ووافقه الذهبي، والبغوي في «شرح السنة» (٣/١٩٦ المكتب الإسلامي).

وأخرجه اسماعيل بن اسحق القاضي في كتاب «فضل الصلاة على النبي ﷺ» كلهمّ من طريق سليمان مولى الحسن بن علي بن أبي طالب. قال ابن حجر في «التقريب» مجهول. ووافقه الذهبي في «الكاشف» وقال المزي في «تهذيب الكمال» «ليس بالمشهود».

قال الشيخ الألباني في تحقيق «فضل الصلاة على النبي ﷺ» ص ٢٤ ـ ٢٥. لكن للحديث طريقان آخران عند الحاكم واسماعيل القاضي من حديث أنس يتقوى بها.

قلت. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/١٣١) من حديث أنس عن أبي طلحة وقال أبو نعيم «ثابت مشهور وروي عنه من غير وجه».

(٢) قال في المجمع (١٠/١٦١) «وفي رواية: ورد الله عز وجل عليه مثل قوله وعرضت عليا، يوم القيامة ـ قلت (أي الهيثمي) ـ عند النسائي طوف منه (٣/٥٠) ـ رواه الطبراني في الكبير (٥/١٠٤ رقم ٤٧٢٠) بروايتين:

بتغيير يسير، وأبو الفرج في كتاب الوفاء وزاد: (ولا يكون لصلاته منتهى دون العرش، لا تمر بملك إلا قال: صلوا على قائلها كما صلى على محمد ﷺ، أخرجه أحمدُ بن أبي عاصم النبيل وزاد: (وردَّ عليه مثل قوله وعرضت عليَّ إلى يوم القيامة.)

٥ **الحديث الخامس**: عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (من صلَّى علي صلاة واحدةً صلى الله عليه عشر صلوات، وحطت عنه عشرُ خطيئات، ورُفعت له عشر درجات[1]) أخرجه النسائي، والإمام أحمد وابنُ أبي عاصم. ولفظ: (صلوا عليَّ فإن الصلاة علي زكاة وكفارة لكم، فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً) رجالُ إسناده ثقات.

٦ **الحديث السادس**: عن سعيد بن عمير عقبة بن نيار عن عمه أبي بُردة ابن دينار، وَوَقَعَ في النسائي عن سَعِيد بن عمير عن عقبة بن نيار وفيه وهمان: أحدُهما: أن الصواب سعيد (بالياء). والثاني: أن (عن) بعد عمير زائدة لأن عميراً هو عقبة فاعلم ذلك. قال: قال رسول الله ﷺ: ما صلى عليَّ عبدٌ من أمتي صلاةً صادقاً بها من قبل نفسه إلا صلى الله عليه بها عشر صلوات، وكَتب له بها عشرَ حسنات، ورفعه بها عشرَ درجات، ومحا عنه بها عشر سيئات، وفي لفظ: من صلى عليَّ صلاةً مخلصاً من قلبه صلى اللهُ عليه إلى آخر الحديث[2]. رواه النسائي في سننه، وفي اليوم والليلة، وابن أبي عاصم.

= في الرواية الأولى محمد بن ابراهيم بن الويد الطبراني، وفي الثانية أحمد بن عمرو النصيبي ولم أعرفهما وبقية رجالهما ثقات. اهـ كلام الهيثمي.

قلت: يقول المحشي: أحمد بن عمرو النصيبي تحريض وإنما هو حماد بن عمرو.

قال الذهبي في المغني في ترجمة «حماد» روى عن الثقات موضوعات قاله النقاش، وقال النسائي: متروك» وقال الهيثمي عنه ٩/٣١٧ «كذاب».

(١) أخرجه النسائي (٣/٥٠) وأحمد.

(٢) قال الهيثمي في الجميع ١٠/١٦٢ «رواه الطبراني وانظره في العلل لابن أبي حاتم رقم ١٩٨٦.

والصواب «نيار» التصويب من العلل.

الحديث السابع: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال (خرج رسول الله ﷺ لحاجته فلم يجد أحداً يتبعه، ففزع عمر فأتاه بمطهرة من خلفه، فوجدَ النبيَّ ﷺ ساجداً في شَرَبَّة فتنحى عنه من خلفه، حتى رفع النبي ﷺ رأسه فقال: أحسنت يا عمر حيث وجدتني ساجداً فتنحيتَ عني، إن جبريل عليه السلام أتاني فقال: من صلى عليك من أمتك واحدة صلى الله بها عشراً ورفع بها عشر درجات[1]) خرجَّه الطبراني، اسناده صحيح، وتفرد به يحيى بن أيوب عن عمرو بن طارق، وكلاهما من شرط الصحيحين، وخرَّجه ابن جرير الطبري بلفظ: (من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشر صلوات فلْيُقِل عبدٌ أو ليكثرْ) الشَّرَبَّة: (بفتح الشين المعجمة وفتح الراء والباء الموحدة المشددة): مجمع النخيل وليس في كلام العرب له نظير سوى حَرَبَّه وهي المزرعة.

الحديث الثامن: عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من صلى عليَّ صلى الله عليه، وكان مَلَك موكل بها حتى يبلغنيها[2]. رواه الطبراني في معجمه الكبير، وسنده جيد.

الحديث التاسع: عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: (رأيت النبي ﷺ سَجَدَ سَجْدَةً فأطال فرفع رأسه فسألته عن ذلك فقال: إنَّ جبريل لقيني فقال: إنَّ من صلى عليك صلى الله عليه، ومن سلم عليك سلم الله عليه، قال: أحسبه عشراً قال: فسجدت لله عز وجل شكراً[3]).

---

(١) الهيثمي في المجمع (٢/٢٨٧) رواه الطبراني في الأوسط والصغير ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني «محمد بن عبد الرحيم بن بجير المصري ولم أجد من ذكره. اهـ.
وأخرجه ابن كثير في تفسيره (٦/٤٥٥) ط الشعب وسكت عنه.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٦٢ «رواه الطبراني وفيه موسى بن عمير القرشي الأعمى وهو ضعيف جداً» اهـ.
وأورده المنذري في الترغيب بصيغة التضعيف (٢/٤٩٨) ط عمارة.

(٣) حديث صحيح لطرقه وشواهده. انظر كتاب «فضل الصلاة على النبي ﷺ». ط الكتب الإسلامي ص ٢٧ رقم الحديث (٧).

أخرجه ابن أبي عاصم، وإسماعيلُ القاضي ولم يقل واحسبه عشراً. وإسناده جيد.

الحديث العاشر: عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما دام يصلي عليَّ، فلْيُقلَّ عبدٌ من ذلك أو ليكثر[1]) رواه سعيدُ بن منصور، وابن ماجه.

الحديث الحادي عشر: عن سهل بن سعد قال: (خرج رسول الله ﷺ فإذا بأبي طلحة فقام إليه فتلقاه فقال: بأبي (أنت) وأمي يا رسول الله، إني لأرى السرور في وجهك فقال: أجل أتاني جبريل آنفاً فقال: يامحمد من صلى عليك واحدة كتبَ الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات[2]، قال ابن حبيب: فلا أعلمه إلا قال: وصلت عليه الملائكة (عشر مرات).) رواه أبو الفرج في الوفاء. وهو حديث حسن غريب.

الحديث الثاني عشر: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (إنَّ أولى الناس بي يوم القيامة أكثرُهم عليَّ صلاة[3])

---

(١) في سنده عاصم بن عبيد الله. قال المنذري في «الترغيب» (٢/٥٠٠) ط عمارة «وعاصم وان كان واهي الحديث فقد مشاه بعضهم وصحح له الترمذي وهذا الحديث حسن في المتابعات والله أعلم» اهـ.

قال الشيخ الألباني في تحقيق «فضل الصلاة على النبي ﷺ ص ٢٧. «ومما يشهد له الحديث الثالث، ثم وجدت لعاصم متابعاً عند أبي نعيم في «الحلية» (١/١٨٠) فالحديث «حسن» على الأقل اهـ.

(٢) ذكر اسماعيل القاضي في كتابه «فضل الصلاة على النبي ﷺ» حديثاً من طريق عبد الرحمن ابن عمرو ص (٣٠) بنحو حديث المؤلف وعلق عليه الشيخ الألباني بقوله «إسناده ضعيف موقوف. لكن له شاهد مرفوع عن أنس، أخرجه النسائي وغيره بسند صحيح» اهـ.

(٣) أخرجه الترمذي رقم ٤٨٤ في الصلاة باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ وفي سنده عبد الله بن كيسان الزهري مولى طلحة بن عبد الله بن عوف لم يوثقه غير ابن حبان. وباقي رجاله ثقات، ومع ذلك فقد حسنه الترمذي.

أخرجه أبو عيسى الترمذي، وابن أبي عاصم. وفيه بشارة ظاهرة لأصحاب الحديث، لأنهم يصلون على النبي ﷺ قولاً وفعلاً، نهاراً وليلاً، وعند القراءة والكتابة فهم أكثر الناس صلاة لذلك، واختصوا بهذه المنقبة من بين سائر فروق العلماء. قال أبواليمن ابن عساكر: فليهنىء أهل الحديث كثَّرهم الله بهذه البشرى وأتَّم الله عليهم نعمةَ هذه الفضيلة الكبرى، فإنهم أولى الناس بنبيهم ﷺ وأقربُهم إلى الله وسيلةً يوم القيامة إلى رسولهم، فإنهم يُخلِّدون ذكره في طروسهم، ويجددون الصلاة والتسليم عليه في معظم الأوقات في مجالس مذاكراتهم، وتحديثهم ومعارضاتهم ودروسهم، والثناءُ عليه ﷺ شعارهم ودثارهم، وبحسن نشرهم لآثاره الرفيعة تحسنُ آثارهم، مع ما وفقوا له من الوقوف عند نصوص الأخبار، واقتفائهم آثار الآثار التي هي إذاً أظلم ليل الرائي (أشرقت كأنها شمس نهار). فهم إن شاء الله تعالى الفرقة الناجية، والعُصبة المؤملة بخصوصية الراحة والجماعة الحافَّة به يوم النشور اللائذة اللاجئة جعلنا الله منهم وأعاد علينا من بركتهم ورضي عنهم وصلى الله على نبينا وسلم وشرف وكرم.

الحديث الثالث عشر: عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من صلى عليَّ كنت شفيعَه يوم القيامة[1]) أخرجه ابن شاهين في كتاب الترغيب والترهيب.

الحديث الرابع عشر: عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قد وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار، فمن استغفر بنية صادقة غُفر له، ومن قال: لا إله إلا الله رَجَح ميزانُه، ومن صلى عليّ كنت

---

(١) أورده السيوطي في كتابه «جمع الجوامع» (١/١٠٦٣) ط الهيئة المصرية العامة للكتاب. أوله «سمعت النبي ﷺ في حجة الوداع يقول، إن الله عز وجل قد وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن استغفر بنية صادقة غفر له، ومن قال لا إله إلا الله رجح ميزانه ومن صلى... الحديث» وقال رواه أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري قاضي المارستان في مشيخته..

شفيعة يوم القيامة[1]. أخرجه الحسنُ بنُ أحمد البنا بسند جيد.

١٥ **الحديث الخامس عشر**: عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: (خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في صُفة بالمدينة، فقام علينا فقال: إني رأيت البارحة عجباً: رأيت رجلاً من أُمتي أتاه ملكُ الموت ليقبضَ روحه، فجاء بره بوالديه فردَّ ملكَ الموت عنه، ورأيت رجلاً من أمتي قد بُسط عليه عذابُ القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك، ورأيت رجلاً من أُمتي استوحشته الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فَطَرَد عنه الشياطين، ورأيت رجلاً من أُمتي قد أخذته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم، ورأيت رجلاً من أُمتي يلهب عطشاً وفي (رواية يلهث) كلما أتى حوضاً مُنع وطُرد فجاءه صيامه شهر رمضان فأخذ بيده وسقاه وأرْواه، ورأيت رجلاً من أمتي والنبيون قعود حلْقة حلقة كلما أتى حلقة طُرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جانبي، ورأيت رجلاً من أُمتي من بين يديه ظلمة، ومن خلفه ظلمة، وعن يمينه ظلمة، وعن شماله ظلمة، ومن فوقه ظلمة، ومن تحته ظلمة، وهو متحير في الظلمات فجاءه حَجته وعُمرته فاستخرجاه من الظلمة، وادخلاه في النور، ورأيت رجلاً من أُمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمه المؤمنون فجاءته صلته لرحمه فقالت: يامعشر المؤمنين إنَّ هذا وصول لرحمه فكلمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم، ورأيت رجلاً من أُمتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت ظلا على رأسه وستراً على وجهه، ورأيت رجلاً من أُمتي قد أخذته الزبانية فجاءه أمرهُ بالمعروف ونهيه عن المنكر. فاستخرجاه إلى ملائكة الرحمة فكان معهم، ورأيت رجلاً من أُمتي جاثياً على ركبتيه، بينه وبين الله حجاب فجاءه حسنُ خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل. ورأيت رجلاً قد هوت صحيفته تلقاء شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل، فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه، ورأيت رجلاً من أُمتي قائماً على شفير جهنم

---

(١) انظر الحديث السابق.

فجاءه رجاؤه ووجله من الله عز وجل فاستنقذاه من ذلـك، ورأيت رجلاً من أُمتي قد هوى في النـار فجاءه بكـاؤه ودموعـه فاستخـرجاه من ذلـك ومضى الصراط، ورأيت رجلاً من أُمتي قائماً على الصراط يرتعد كما ترتعد السعفة في يوم ريح عاصف فجاءه حسن ظنـه بالله عـز وجل فسكَّن رعـدته وجـاوز الصراط، ورأيت رجلاً من أُمتي يزحف على الصراط أحياناً ويحبـو أحيانـاً ويتعلق أحيـاناً فجـاءته صـلاته عليَّ فـأقامتـه على قدميـه ومضى الصـراط، ورأيت رجلاً من أُمتي انتهى إلى أبواب الجنة وقد أغلقت كلها دونه فجـاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له أبواب الجنة فدخـل[1]) أخرجـه الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي عن الحافظ أبي موسى المديني قـال: قال أبو موسى: هذا حديث حسن جداً. قلت: وخرجه الطبراني في معجمه من عدة طرق وضعفـه الذهبي في الميـزان. وخرجـه القاضي أبـو يعلى في كتاب: إبطال التأويلات لأخبار الصفات وعنده:(رأيت البارحة عجباً عجيباً

---

(1) رواه الهيثمي في المجمع ١٧٩/٧ وقال: رواه الطبراني بـاسنادين في أحـدهما سليمـان بن أحمد الواسطي، ومن الآخر خالد بن عبد الرحمن المخزومي وكلاهما ضعيف.

وأورد السيوطي الحديث في الجامع الصغير رقم ٢٦٥٦ ورمز له بالضعيف.

وقال الزبيدي في الاتحاف ٣٢٤/٧ قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق بسنـد ضعيف.

وقـال في مـوضـع آخـر من الاتحـاف ١١٩/٨ قـال العـراقي رواه الـطبـراني من حـديث عبد الرحمن بن سمرة، وفيه خالد بـن عبد الرحمن المخزومي ضعفه البخـاري وأبو حـاتم. اهـ.

وقال المناوي في «التيسيـر بشرح الجـامع الصغيـر» (١/ ٣٦٩ - ٣٧٠) إسناده ضعيف رواه الطبراني بـإسنادين في أحـدهما سليمـان الواسـطي وفي الآخر خـالد المخـزومي وكلاهمـا ضعيف.

وقال الألباني في «ضعيف الجامع الصغير رقم ٢٠٨٥ «ضعيف».

وأورده ابن كثيـر في تفسيره (٤٢١/٤) ط الشعب وعـزاه إلى الحكيم الترمـذي في نـوادر الأصـول «وساق سنـده» «وفيه سبـد الله بن نافـع» قـال الـذهبي في «الكـاشف» (١٣٧/٢) «ضعفوه».

وقال في الميزان (٥١٣/٢) قال ابن المديني روى مناكير. وقال البخاري «منكر الحديث». اهـ.

الحديث، وفيه: رأيت رجلاً جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الرب حجاب نجا بمحبتي وأخذ بيده وأدخله على الله عز وجل) وذكر الشيخ العارف أبو ثابت محمد بن عبد الملك الديلمي في كتابه: أصول مذاهب العرفاء بالله عز وجل: إن هذا الحديث صحيح لا شك فيه ولا ريب، وأنه حصل العلم القطعي له بصحة هذا الحديث بطريق الكشف من واقعاته وأحواله، قال: واعلم أنّ هذا الحديث وإنْ كان غريباً عند أصحاب الحديث فإنه لما اتصل به واقعاً بي صار مشهوراً صحيحاً ظاهراً مقرراً، قال: وهذا الحديث نازل واجب في شأني لا غير، ومن قال قبلي أو بعدي: إن هذا الحديث جاوله أو تناوله فهو كاذب غالط، وهذا الحديث صحيح لا كلام فيه وأنا ذلك الرجل لا شبهة فيه وذكر لذلك دلائل وبراهين كشفية والله أعلم.

١٦ الحديث السادس عشر: عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا (وفي رواية: ربع) الليل قام فقال: أيُّها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه، قال أبي بن كعب فقلت: يارسول الله إني أُكْثِرُ الصلاةَ عليك فكم أجعلُ لك من صلاتي؟ قال: ما شئتَ، قلتُ: الربع؟ قال: ما شئت، وإنْ زدت فهو خير لك، قلتُ: النصفَ؟ قال: ما شئت وإن زدت فهو خير لك، قلتُ: الثلثين؟ قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك، قلت اجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذاً تُكْفَى هَمَّكَ ويُغْفر لك ذنْبك[1] رواه الترمذي، والإمامُ أحمدُ وفيه: (فقال رجل: أرأيت أن أجعل صلاتي كلها لك؟ قال: إذاً يكفيك الله ما يهمك من دنياك وآخرتك) ورواه ابن أبي عاصم،

---

(١) أخرجه أحمد (١٣٦/٥).

وأخرجه الترمذي (١٥٢/٧ ـ ١٥٤) تحفة. وحسنه والحاكم (٤٢/٢) وصححه ووافقه الذهبي.

وأخرجه اسماعيل القاضي في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (ص ٣١ ـ ٣٢) ط المكتب الإسلامي. قال الألباني في تحقيقه عليه «حديث جيد».

واسماعيل القاضي، وفيه: (أفأجعل لك ثلث صلاتي؟ قال: الشطر أكثر، قال: فأجعل لك شطر صلاتي؟ قال ﷺ: الثلثان أكثر. قال: فأجعل لك صلاتي كلها قال: إذاً يغفرَ الله لك ذنبَك كله)

الحديث السابع عشر: عن حبَّان بن منقد رضي الله عنه (أن رجلاً قال: يارسول الله أجعل ثُلُثَ صلاتي عليك؟ قال: نعم إن شئت. قال: الثلثين؟ قال: نعم. قال: فصلاتي كلها؟ قال: ﷺ إذاً يكفيك الله ما أهمكَ من أمر دنياك وآخرتك[1]) رواه الطبراني في معجمه الكبير، واسناده لا بأس فيه، والحديث المتقدم شاهدٌ له.

الحديث الثامن عشر: وفيه ما يدل على أن المراد بالصلاة في الحديثين المتقدمين الدعاءُ. وعن يعقوبَ بن زيد بن طلحة التَّيميِّ يرفعُه: أتاني آتٍ من ربي فقال: يارسول الله أجعل دعائي لك؟ قال: إن شئت. قال: ثلثي دعائي؟ قال إن شئت. قال أجعل دعائي لك كله؟ قال إذاً يكفيك الله همَّ الدنيا والآخرة[2]. رواه اسماعيل القاضي، وابن أبي عاصم.

الحديث التاسع عشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: (صلوا عليَّ فإنَّ صلاتكم علي زكاةٌ لكم (قال) واسألوا الله لي الوسيلة، قال: فإما حدثنا وإما سألناه قال: الوسيلة أعلى درجةٍ في الجنة، لا ينالها إلا رجلٌ وأرجو أن أكون أنا ذلك الرجل) رواه في الإعلام بلفظ: (فإنَّ الصلاة علي زكاةٌ لكم، وسلوا الله عز وجل لي الوسيلة، فإما سألوه وإما أخبرهم فقال: أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون هو) وفي لفظ له عن أبي هريرة يرفعه (إذا صليتم علي فسلوا الله لي الوسيلة، قيل:

---

(١) انظر الحديث المتقدم.

(٢) هذا مرسل صحيح الاسناد ويشهد له الحديث المتقدم رقم (١٦).

ومـا الوسيلة يـارسول الله؟ قـال: أعلى درجة في الجنـة لا ينالهـا إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو[1].

الحـديث العشرون: عن أنس رضي الله عنـه قال: قـال رسـول الله ﷺ: من صلى علي في يـوم ألفَ مـرة لم يمت حتى يـرى مقعـده مـن الجنة[2] أخرجه ابن شاهين في الترغيب والترهيب، والحافظ رشيد الـدين وقـال: غريب من حـديث ثـابت عن أنس ولفـظه: من صلى علي في يـوم الجمعة.

الحديث الحادي والعشرون: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنـه قـال: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: قال جبـريل: يـامحمد إن الله تعـالى يقول: من صلى عليك عشر مرات استوجب الأمان من سخطه أخرجه ابن بشكوال.

الحديث الثاني والعشرون: عن أنس بن مالـك رضي الله عنه قـال: قال رسول الله ﷺ: مـا من عبد يصلي عليّ صـلاة تعظيمـاً لحقي إلا خلق الله تعالى من ذلك القول ملكاً له جناح بـالمشرق وجنـاح بالمغـرب ويقول لـه: صـل على عبـدي كمـا صلى على نبيي، فهـو يصلي عليـه إلى يـوم

---

(١) أخرجه أحمد (٣٦٥/٢).
والهيثمي في المجمـع (٣٣٢/١) وقال «رواه البـزار وفيـه داود بن عليـه ضعفـه ابن معين والنسـائي وغيرهمـا ووثقـه ابن نمير. وقـال ابن عـدي هـو في جملة الضعفـاء ممن يكتب حديثه.

(٢) ضعفه المنذري في «الترغيب» (٥٠١/٢) ط عمارة.
وأورده الـزبيـدي في «الاتحـاف» (٥١/٥) من حـديث الحكم بن عـطية وقـال: قـال الدارقطني أحاديث الحكم لا يتابع عليها وقـال أحمد لا بـأس به وروي عن يحيى بن معين أنه قال هو ثقة. اهـ.
وجـاء في الجرح والتعـديل ٥٧٠/١٢٥/٣ عن الحكم.. قـال سمعـت أبي يقـول كـان الوليد يضعفه اهـ.
وفي التارخ الكبير للبخاري ٢٦٩٣/٣٤٤/٢ قال: كان أبو الوليد يضعفه اهـ.

القيامة. أخرجه ابن بشكوال، وأبو حفص بن شاهين وزاد (ورجلاه في تخوم الأرض، وعنقه ملوي تحت العرش)[1]

الحديث الثالث والعشرون: عن أبي ذر رضي الله عنه قال (أوصاني رسول الله ﷺ أنْ أصليها في الحي والسفر يعني صلاةَ الضُحى، وأن لا أنام إلا على وتر، وبالصلاة على النبي ﷺ) رواه ابن بشكوال.

الحديث الرابع والعشرون: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً، ومن صلى علي عشراً صلى الله عليه مائة، ومن صلى علي مائة كتب الله تعالى له بين عينيه براءة من النفاق، وبراءة من النار واسكنه يوم القيامة مع الشهداء) رواه الطبراني[2].

الحديث الخامس والعشرون: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (ما من عبد صلى علي صلاة إلا عرج بها ملكٌ حتى يجيء بها وجه الرحمن عز وجل، فيقول ربنا تبارك وتعالى: اذهبوا بها إلى قبر عبدي تستغفر لصاحبها وتقرُّ بها عينه) رواه الحسن بن البنا.

الحديث السادس والعشرون: عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من صلى علي كتب الله عز وجل له بها عشر حسنات، ومحا عنه بها عشر سيئات، ورفعه بها عشر درجات وكان له عدل عشر رقبات)

الحديث السابع والعشرون: عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال:

---

(١) قال السخاوي في القول البديع ص (١١٥) «حديث منكر».

(٢) قال ابن علان في «الفتوحات الربانية» (٣٢٢/٣). «في سنده ابراهيم بن سالم بن شبل الهجيمي. قال المنذري «لا أعرفه بعدالة ولا جرح، وكذا قال الهيثمي. اهـ.

وكذا قال السخاوي في القول البديع ص ١٠٣. ولكن قال الهيثمي في المجمع ١٦٣/١٠ رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه ابراهيم بن سالم بن سلم الهجيمي ولم أعرفه. وبقية رجاله ثقات. اهـ.

قال رسول الله ﷺ: من أفضل أيامكم يومُ الجمعة، فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فإنَّ صلاتكم معروضة علي، قال: قالوا: يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرِمْت؟ قال: يقولون: بليت، قال: إن الله عز وجل حرم على الأرض (أن تأكل) أجساد الأنبياء[1]. رواه أبو داود، والنسائي، والدارمي، واسماعيل القاضي، وابن أبي عاصم، وأبو بكر بن أبي شيبة، ونص على صحته جماعة من الحفاظ، وذكر الحافظ رشيد الدين أنه معلول بعلة دقيقة، وهي أنّ عبد الرحمن بن يزيد بن جابر المذكور فيه شامي ثقة، وفي طبقته رجل آخر يسمى عبد الرحمن بن يزيد بن غنيم[2] السلمي وهو شامي أيضاً لكنه ضعيف الحديث متروك فقيل: إن حُسَيْناً الجعفي إنما روى عن السلمي الضعيف وغلط في نسبه فقال ابن يزيد بن جابر، قاله أبو حاتم الرازي وتبجح به وعظموا هذه الفائدة، والأولى أن يُذْهَب إلى ما ذهب إليه أبو داود والنسائي فإنَّ شأنهم أعلى وهم علموا حال إسناده وله شواهد تُقَويه من عند ابن حبان وغيره.

الحديث الثامن والعشرون: عن ابن مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أكثروا الصلاة عليّ في يوم الجمعة، فإنه ليس يصلي عليّ أحدٌ يوم الجمعة إلا عُرِضَتْ عليّ صلاته[3]) رواه البيهقي

---

(١) أخرجه أبو داود (١/٦٣٥) والنسائي (٣/٩١ - ٩٢). وابن ماجة رقم (١٠٨٥) إلا أن عنده «شداد بن أوس» بدلاً من أوس بن أوس» كلهم من طريق «عبد الرحمن بن يزيد بن جابر» قال عنه البخاري «منكر الحديث» وقال النسائي «متروك الحديث» شامي. قال الذهبي في «الميزان» ٢/٥٩٩ هذا أمر عجيب إذ يروى له ويقول «متروك».

وصحح الألباني الحديث في مشكاة المصابيح (١/٤٢٩ - ٤٣٠).

(٢) الصواب «تميم» التصحيح من الجرح والتعديل (٥/٣٠٠/١٤٢٣).

(٣) أخرجه الحاكم (١/٢٧٨) وصححه ووافقه الذهبي.

وأبو داود (رقم ١٠٤٧، ١٥٣١) والنسائي (١/٢٠٣).

وابن ماجة (رقم ١٠٨٥ و١٦٣٦).

وصححه الشيخ الألباني في كتابه «إرواء الغليل» (١/٣٤ - ٣٥).

والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وشاهده الحديث الذي بعده.

الحديث التاسع والعشرون: عن أبي امامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أكثروا علي من الصلاة في كل يوم جمعة، فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة[1]) إسناده جيد، ورجاله ثقات، وخرجه البيهقي وجماعة.

الحديث الثلاثون: عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة، فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة، وإن أحداً لن يُصلي علي إلاّ عُرضت علي صلاته حتى يفرغ منها، قال: قلت: وبعد الموت؟ قال: وبعد الموت، إنّ الله تعالى حرم على الأرض (أن تأكل) أجساد الأنبياء، فنبيُ الله حي يرزق رواه ابن ماجه وفيه انقطاع[2]، ووقع في الأصل (حتى) التي هي حرف غاية، وعليه تضبيب، وفي الحاشية (حين) التي هي ظرف زمانٍ، فإنْ كانت هي الثانية استفيد منها أن وقت عرضها على النبي ﷺ حين الفراغ منها من غير تأخير، وإنْ كانت هي الأولى كما في الأصل دل على عرضها عليه وقت قوله فيدل على عدم التأخير أيضاً.

. **الحديث الحادي والثلاثون**: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الصلاة علي نورٌ على الصراط، فمن صلى علي يوم

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن (٣/٢٤٩) من حديث مكحول الشامي عن أبي أمامة.. وقال: وروي ذلك من أوجه عن أنس بألفاظ مختلفة ترجع كلها إلى التحريض على الصلاة على النبي ﷺ ليلة الجمعة ويوم الجمعة وفي بعض إسنادها ضعف. اهـ. قلت: قال ابن حجر في «التقريب» مكحول الشامي ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور اهـ.

(٢) قال البوصيري: هذا الحديث صحيح إلا أنه منقطع في موضعين لأن عباده بن نُسَيّ (أحد رواة الحديث) روايته عن أبي الدرداء مرسلة قاله العلاء. وزين بن أيمن (أحد رواة الحديث أيضاً) عن عبادة مرسلة قاله البخاري. اهـ.

وقال المناوي في الفيض ٢/٨٧ رقم (١٤٠٣) قال الدميري رجاله ثقات. اهـ.

وقد عزاه السيوطي إلى ابن ماجة عن أبي الدرداء ورمز له بالحسن.

الجمعة ثمانين مرة غُفرت لـه ذنوب ثمـانين عاماً[1]) أخرجـه ابنُ شاهين، والحافظ ضياء الدين بسنده عن الدارقطني.

الحديث الثاني والثلاثون: عن أبي هـريرة رضي الله عنـه قال: قـال رسول الله ﷺ: (إذا كان يوم الخميس بعث الله تعالى ملائكة معهم صحف من فضـة وأقلام من ذهب يكتبـون يوم الخميس وليلةَ الجمعـة أكثـرَ النـاس صلاة على النبي ﷺ[2]) ذكره الحافظ ابن بشكوال.

الحديث الثالث والثـلاثون: عن أنس بن مـالك رضي الله عنـه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثـركم علي صلاةً في الدنيا، من صلى علي يوم الجمعـة وليلة الجمعة مـائة مـرة قضى الله تعـالى له مـائة حـاجة: سبعين من حـوائج الآخـرة وثلاثين من حـوائج الدنيا، ثم يوكل الله تعالى بذلك ملكاً يدخله في قبري كمـا تدخـل عليكم الهدايا، يخبرني من صلى علي باسمه ونسبه إلى عشيرته، فأثبته عنـدي في صحيفة بيضاء[3]) ذكره البيهقي في الجزء الذي ذكر فيه حياة الأنبياء، وابن بشكوال الحافظ وغيـرهما، ورواه أبـو اليمن بن عساكـر وزاد في آخره: (إنَّ علمي بعد موتي كعلمي في الحياة)

---

(1) أورده السيوطي في الجامع الصغير رقم (٥١٩١) وعزاه للأزدي في الضعفاء والدارقطني في الأفراد عن أبي هريرة ورمز له بالحسن.

قال المناوي في الفيض ٢٤٩/٤: ثم قال الدارقطني تفرد به حجاج بن سنان عن علي بن زيـد فلم يـروه عن حجـاج إلا السكن بن أبي السكن قـال بـان حجـر في تخـريـج الأذكـار والأربعة ضعفاء. وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر وضعفه ابن حجر. اهـ.

وضعفه السخاوي في (القول البديع) (ص ١٩٥ ـ ١٩٦).

(2) انظر الحديث في جمع الجوامع رقم ٢٤٨٣ ط مجمع البحـوث الاسلاميـة وعزاه السيـوطي فيه لابن عساكر.

قال السخاوي في «القول البديع» ص ١٩٥ أخرجه ابن بشكوال وفي سنده من لم أعرفه.

(3) قـال السخاوي في القـول البديـع ص ٦٥٦ رواه البيهقي في حياة الأنبيـاء في قبـورهم بـه. بسند ضعيف.

٣٤ الحديث الرابع والثلاثون: عن مجاهد قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّكم تُعرضون علي بأسمائكم وسيماكم، فأحسنوا الصلاة علي[1]. رواه الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن النميري في كتاب الإعلام هكذا مرسلاً.

٣٥ الحديث الخامس والثلاثون: عن ابن عباس رضي الله (عنهما): سمعت نبيكم ﷺ يقول: (أكثروا الصلاة على نبيكم في الليلة الغراء واليوم الأزهر: ليلة الجمعة ويوم الجمعة) رواه البيهقي، ورواه عمرُ بن الخطاب: واليوم الأغر فإن صلاتكم تعرض علي فأدعو لكم وأستغفر الله تعالى قال: والليلةُ الزهراء: ليلةُ الجمعة واليوم الأغر[2]: يوم الجمعة. رواه ابن بشكوال.

٣٦ الحديث السادس والثلاثون: عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ كتب عني علماً وكتب معه صلاة عليَّ لم يزل في أجرٍ ما قُرِيء في ذلك الكتاب[3]) رواه الحافظ ابن بشكوال، وابن عدي عن المحاربي، وأبو العباس المُرهبي في كتاب فضل العلم بلفظ: (من كتب عني علماً فكتب فيه صلاتاً عليَّ لم يزل في أجرٍ ما قُرِيء ذلك أو عُمِل بذلك العلم.)

٣٧ الحديث السابع والثلاثون: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب. رواه ابن بشكوال وهذا الحديث والذي قبله

---

(١) رواه السيوطي في جمع الجوامع رقم ٧٥٧٥ ط مجمع البحوث الإسلامية وقال: رواه عبد الرزاق عن مجاهد مرسلا. وزادت لجنة الجمع كلمة «صحيح» ووضعتها بين قوسين وقالت ما بين القوسين من الخديوية والظاهرية. اهـ.

(٢) أورده السخاوي في المصدر السابق ص ١٥٩ وقال: ذكره ابن بشكوال بسند ضعيف.

(٣) قال السخاوي في «القول البديع» ص ٢٥١: أخرجه الدارقطني وابن بشكوال من طريقه وابن منده وابن الجوزي أيضاً» اهـ.

اسنادهُما ليس بالقائم وفيهما ضعف وذكرهما أبو الفرج في الموضوعات، وذكر الثاني أبو عبد الله النميري في الاعلام بسند لا بأس به. وفي لفظ: لم تزل الملائكة تصلي عليه. الحديث. وفي لفظ: من كتب في كتابه «صلى الله عليه وسلم» لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام في كتابه[1] وخرَّجه الحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب في كتابه: فضل أهل الحديث.

٣٨ **الحديث الثامن والثلاثون**: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا كان يومُ القيامة يجيء أهل الحديث ومعهم المحابر، وحبرهم خَلُوق يفوح، فيقول الله عز وجل لهم: أنتم أصحاب الحديث طالما كنتم تصلون على النبي ﷺ انطلقوا بهم إلى الجنة[2]) ذكره ابن بشكوال بسنده وقال: ما أعلم حدَّث به غير الطبراني، وذكره أبو الفرج بالموضوعات.

---

(١) قال السخاوي في «القول البديع» ص ٢٥٠: رواه الطبراني في الأوسط والخطيب في شرف الحديث وابن بشكوال وأبو الشيخ في الثواب والمستغفري في الدعوات والتيمي في الرغبات بسند ضعيف. وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» وقال ابن كثير أنه لا يصح. اهـ.

قلت: قال ابن الجوزي في الموضوعات ٢٢٨/١ ط المكتبة السلفية بالمدينة. هذا الحديث والذي قبله. موضوعان على رسول الله ﷺ. أما الأول فقال ابن عدي وضعه أبو داود النخعي (أسمه سليمان بن عمرو وهو كما قال ابن عدي راجع الميزان) وكان وضاعاً باجماع العلماء.

وأما الثاني ففيه يزيد بن عياض قال يحيى (هو ابن معين) ليس بشيء مثل مالك عن ابن سمعان فقال كذاب فقيل فيزيد بن عياض؟ قال أكذب وأكذب وقال النسائي: متروك الحديث وفيه اسحق بن وهب قال الدارقطني: كذاب متروك يحدث بالأباطيل وقال ابن حبان: يضع الحديث اهـ من الموضوعات.

(٢) في الاتحاف ٥٥/٥. أخرجه الطبراني عن الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس وأخرجه ابن بشكوال من طريقه ونقل عن طاهر بن أحمد النيسابوري قال ما أعلم حدث به غير الطبراني قال السخاوي وقد أخرجه الخطيب من طريق محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي عن الطبراني بسنده وقال الخطيب موضوع والحمل فيه على الرقي اهـ من الاتحاف.

الحديث التاسع والثلاثون: عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من عبد مؤمن يذكرني فيصلي علي إلا كتب الله تعالى له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات) أخرجه النسائي في سننه، والحافظ رشيد الدين وإسناده صحيح.

الحديث الأربعون: عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (البخيل من ذكرتُ عنده فلم يصل علي[1]) رواه الترمذي وقال غريب حسن صحيح، ورواه أنس بلفظ: (من ذكرتُ عنده فليصل علي، فإنه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشراً)

الحديث الحادي والأربعون: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ أبخل الناس من ذكرتُ عنده فلم يصل علي، وفي لفظ: (بحسب امرىء من البخل أن أذكر عنده فلا يصلي علي[2]) وفي لفظ: (كفى به شُحاً أن أذكر عنده فلا يصلي علي) رواه اسماعيل القاضي.

الحديث الثاني والأربعون: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد، وإذا خرج قال: بسم الله اللهم صل على محمد[3]. أخرجه ابن السُني.

(١) أخرجه الترمذي (٥٣١/٩ تحفة الأحوذي) من مسند علي رضى الله عنه. بينما أخرجه أحمد (٢٠١/١) وابن حبان (٢٣٨/١) والحاكم (٥٤٩/١) وصححه ووافقه الذهبي. وهو كما قالا. كلهم من مسند الحسين بن علي وليس من مسند علي. يقول الشيخ الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح رقم (٩٣٣): والأرجح عندي أنه من مسند الحسين لأن كل من خرج الحديث من هذه الطريق أسنده إلى الحسين لا إلى أبيه. والحديث صحيح.

وقال الهيثمي في المجمع (١٦٤/١٠) رواه الطبراني وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف ولكن متابعة الحديث الذي قبله قد تقويه والله أعلم. اهـ.

(٢) الحديث بشاهده المتقدم رقم (٤٠).

(٣) أخرجه ابن السني رقم (٨٦) في عمل اليوم والليلة.

وحسنه الشيخ الألباني، وقد ضعفه الحافظ ابن حجر في تخريج الأذكار. انظر كتاب ابن السني المذكور ط عبد الله جميع ص ٣١.

الحديث الثالث والأربعون: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (علّم رسول الله ﷺ الحسنَ بن علي إذا دخل المسجد أن يصلي على النبي ﷺ ويقول: اللهم اغفر لنا ذنوبنا وافتح لنا أبواب (رحمتك، فإذا خرج منه قال مثل ذلك لكن يقول: افتح لنا أبواب فضلك[1]) رواه ابن السني

الحديث الرابع والأربعون: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم أعذني من الشيطان (الرجيم)[2]. رواه النسائي، وابن ماجه، وابن السني.

الحديث الخامس والأربعون: عن أبي أسيد، وأبي حميد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم

---

(١) أخرجه ابن السني رقم (٨٧ ط حيدر آباد).
وفيه سالم بن عبد الأعلى. قال البخاري في التاريخ الكبير (١١٧/٤) «تركوه» عن نافع وعطاء وروايته هنا عن نافع.
وقال الذهبي في الميزان: وقال النسائي متروك وقال ابن معين لا أعرف اسمه وليس بثقة وقال مرة أخرى هو ثقة اهـ وقال ابن أبي حاتم في الجرّح (١٨٦/٤) «متروك الحديث» وفيه أيضاً الوليد بن القاسم الهمداني قال الذهبي في الديوان: قال ابن حبان لا يحتج به. وقال ابن حجر في «التقريب» «صدوق يخطىء. وقال ابن أبي حاتم في الجرح (١٣/٩) سئل يحيى بن معين عن الوليد بن القاسم بن الوليد الهمداني فقال «ضعيف الحديث».
وقال الهيثمي في المجمع (٣٢/٢) رواه الطبراني في الأوسط وفيه سالم بن عبد الأعلى وهو متروك.

(٢) أخرجه ابن ماجه برقم ٧٧٢ وفيه اللهم اعصمني بدلا من «أعذني».
وأبو داود ٣١٧/١ رقم ٤٦٥ ط عبيد الدعاس.
وابن خزيمة رقم (٤٥٢).
وابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (٨٤) ط حيدر آباد وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٢٨).

إني أسألك من فضلك[١]) أخرجه ابن الحجاج في صحيحه. وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، زاد ابن السني (وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ).

الحديث السادس والأربعون: عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: (كان ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلَّم وقال: ربي اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج صلى على محمد وسلَّم وقال: ربي اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك[٢]) رواه الترمذي.

الحديث السابع والأربعون: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله (تعالى عليه) بها عشراً[٣]) رواه مسلم والنسائي.

الحديث الثامن والأربعون: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال (كنت أصلي والنبي ﷺ وأبو بكر وعمر معه رضي الله عنهما، فلما جلست بدأت بالثناء على الله تعالى ثم الصلاةِ على النبي ﷺ ثم دعوت لنفسي، فقال ﷺ سلْ تعطه، سل تعطه[٤]) أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح، والبيهقي.

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٧١٣) ط عبد الباقي.
والترمذي رقم ٣١٤ وقال حديث فاطمة حديث حسن وليس إسناده بمتصل. قال الشيخ أحمد شاكر والظاهر أنه حسنه لشواهده. (انظر ط الشيخ شاكر والنسائي ٢/٥٣.
وأبو داود (١/٣١٧) والدارمي (١/٣٢٤).
(٢) أخرجه الترمذي ٣١٤ وانظر التعليق السابق.
(٣) أخرجه مسلم رقم ٣٨٤ ط عبد الباقي.
أبو داود رقم (٥٢٣) ط دعاس.
الترمذي ٣٦١٤ ط شاكر.
النسائي (٢/٢٥).
(٤) أخرجه الترمذي رقم (٥٩٣) وسكت عنه الشيخ شاكر وأورده صاحب المشكاة رقم (٩٣١) المكتب الإسلامي وقال الشيخ الألباني إسناده حسن.

الحديث التاسع والأربعون: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تجعلوني كقدح الراكب، فإن الراكب إذا أراد أن ينطلق علّق معالقه وملأ قدحاً ماء، فإن كان له حاجة في أن يتوضأ توضأ، أو أن يشرب شَرب، وإلا أهراقه، فاجعلوني في أول الدعاء وفي أوسطه وفي آخره[1]) رواه الطبراني، والحافظ ضياء الدين، والبيهقي في شعب الإيمان.

الحديث الخمسون: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أيُما عبد اكتسب مالاً من حلال فأطعم نفسه أو كساها فمَنْ دونه من خلق الله تعالى فإنه زكاة له، وأيُما رجل لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فإنها كفارة له) رواه ابن بشكوال.

الحديث الحادي والخمسون: عن عبد الله بن بشر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الدعاء كله محجوب حتى يكون أوله ثناء على الله عز وجل وصلاة على النبي ﷺ ثم يدعو فيستجاب لدعائه[2]) رواه ابن بشكوال.

الحديث الثاني والخمسون: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من دعاء إلا وبينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على محمد وعلى آل محمد، فإن فُعل انخرق ذلك الحجاب ودخل

---

(1) قال الهيثمي في المجمع (١٠/١٥٥) رواه البزار وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف، ووافقه السخاوي في القول البديع ص (٢٢) ٢٢٢.

(2) قال الهيثمي في المجمع (١٠/١٦٠) عن علي قال: (كل دعاء محجوب حتى يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم وآل محمد) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات» اهـ.

وقال السخاوي في القول البديع (ص ٢٢٢) رواه النسائي وأبو القاسم بن بشكوال من طريقه من رواية عمر بن عمر الحمصي عنه.

الدعاء، وإذا لم يفعل رجع ذلك الدعاء(١). رواه البيهقي، وابن بشكوال وقد روي معنى هذا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه موقوفاً، أخرجه الترمذي غير مرفوع بمعناه دون لفظه، ورواه الحسن بن عرفة مرفوعاً ولم يذكر الآل وقال: فإذا صلي على محمد انخرق الحجاب واستجيب الدعاء، وإذا لم يصل على محمد ﷺ لم يستجب الله الدعاء.

الحديث الثالث والخمسون: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قال حين ينادي المنادي: اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد، وأرض عنه رضاءً لا سخط بعده، استجاب الله تعالى له(٢) رواه ابن السُّني.

الحديث الرابع والخمسون: عن علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: ليس في الموقف قول ولا عمل أفضلَ من هذا الدعاء، وأول من يُنظر إليه صاحبُ هذا القول: إذا وقف بعرفة فيستقبل البيت الحرام بوجهه ويبسط يده ثم يلبي ملياً ويكبر ملياً، ثم يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أشهد أنَّ الله على كل شيء

---

(١) جاء في القول البديع (ص ٢٢٣) رواه البيهقي في الشعب وأبو القاسم التيمي وابن أبي شريح وابن بشكوال وغيرهم من رواية الحارث الأعور عنه وقد ضعفه الجمهور وروي عن أحمد بن صالح توثيقه. ثم قال بعد كلام.. والموقوف أشبه. اهـ وقال الشوكاني عن الحارث في النيل (٣/ ٩٩) قد رمي بالكذب. اهـ.

(٢) أخرجه رقم (٩٤).

وأحمد (٣/ ٣٣٧).

قال الهيثمي في المجمع (١/ ٣٣٢) رواه أحمد والطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف.

وعند أحمد «الصلاة النافعة» بدلاً من «القائمة وذكره ابن القيم في «جلاء الافهام» ولم يعلق عليه وقال السخاوي في القول البديع (ص ١٧٨) فيه ابن لهيعة لكن أصل الحديث عند البخاري بدون ذكر الصلاة على النبي ﷺ. اهـ.

قال الحافظ في التقريب ١/ ٤٤٤ عن ابن لهيعة «صدوق اختلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض الشيء مقرون. اهـ.

قدير وأنَّ الله قد أحاط بكل شيء علماً، يقول ذلك مائة مرة، ثم يتعوذ من الشيطان الرجيم، إنَّ الله هوالسميع العليم، يقول ذلك ثلاث مرات، ثم يقرأ فاتحة الكتاب يبدأ في كل مرة ببسم الله الرحمن الرحيم، ثم يصلي على النبي ﷺ فيقول: صلى الله وملائكته على النبي الأمي وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ويدعو ويجتهد في تكرير الدعاء لوالديه ولقراباته ولإخوانه في الله من المؤمنين والمؤمنات، فإذا فرغ من دعائه عاد في مقالته. لا يكون له قول ولا عمل حتى يمسي على هذا، فإذا أمسى باهى الله به الملائكة، فيقول: انظروا إلى عبدي هذا.كبَّرني ولبَّاني وسبَّحني وحمدني وهللني وقرأ بأحب السور إلي وصلى على نبيي ﷺ، أشهدكم أني قد قبلت عمله وأوجبت له أجراً وغفرت له ذنبه وشفعته فيمن شفع له، ولو شفع في أهل الموقف شفعته فيهم[1]. قال الحافظ محب الدين الطبري في الأحكام: أخرجه أبو منصور محمد في جامع الدعاء الصحيح. قلت أنا من عهده تصحيحه فالحُ بنُ حلاوة والله أعلم.

٥٥ **الحديث الخامس والخمسون**: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلم يقف عشية عرفة في الموقف فيستقبل القبلة بوجهه يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة، ثم يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة، ثم يقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيمْ، إنك حميد مجيد وعلينا معهم مائة مرة، إلا قال الله تعالى: يا ملائكتي ما جزاء عبدي هذا؟ سبَّحني وهللني وكبرني وعظمني وعَرَّفني وأثنى علي وصلى على نبيي، اشهدوا (يا) ملائكتي أني قد غفرت له

---

(1) قال السخاوي في القول البديع ص ٢٠٩ «رواه أبو يوسف الجصاص في فوائده ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات. اهـ.

قلت: قال ابن الجوزي في الموضوعات (٢/٢١٢/٢١٣) هذا حديث موضوع قال يحيى ابن معين (عبد الرحيم كذاب) «أحد رواة الحديث».

وقال النسائي متروك الحديث.

وشفعته في نفسه، ولو سألني عبدي هذا لشفعته في أهل الموقف كلهم[1]
رواه البيهقي وقال: متن غريب ليس في إسناده من ينسب إلى الوضع.

الحديث السادس والخمسون: عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ للمسجد أوتاداً (جلساؤهم الملائكة) إنْ غابوا فقدوهم، وإن مرضوا عادوهم، وإن رأوهم رحبوا بهم، وان طلبوا حاجةً أعانوهم، فإذا جلسوا حفت بهم الملائكة من لدن أقدامهم إلى عَنانِ السماء، بأيديهم قراطيس الفضة وأقلام من ذهب، يكتبون الصلاة على رسول الله ﷺ يقولون: اذكروا الله رحمكم الله زيد وازادكم الله، فإذا استفتحوا الذكر فُتحت لهم أبوابُ السماء واستجيب لهم الدعاء واطلع عليهم الحور العين (وأقبل الله عز وجل عليهم) ما لم يخوضوا في حديث غيره، أو يتفرقوا، فإذا تفرقوا قام الزوار يلتمسون حلق الذكر[2]) رواه ابن بشكوال.

الحديث السابع والخمسون: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ القرآن، وحمد الرب، وصلى على النبي ﷺ، واستغفر ربه، فقد طلب الخير مكانه[3]. رواه البيهقي في شعب الإيمان وفيه أبان بن عياش وهو ضعيف.

الحديث الثامن والخمسون: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير صلاة على النبي ﷺ وفي لفظ: ثم تفرقوا من غير ذكر الله عز وجل وصلاة على النبي ﷺ إلا قاموا

---

(١) قال السخاوي في القول البديع (٢٠٨) وكلهم موثوقون لكن فيهم الطلحي وهو مجهول وصوب البيهقي أن اسمه عبد الله بن محمد والعلم عبد الله تعالى. اهـ.

(٢) قال في القول البديع ص ١١٦ رواه أبو القاسم بن بشكوال بسند ضعيف.. اهـ.
وأخرجه أحمد من مسند أبي هريرة برقم (٩٤١٤) مختصرا ط دار المعارف وقال محققه إسناده حسن.

(٣) قال في القول البديع ص ١٣٠ سنده ضعيف.

عن أنتن من جيفة، وفي لفظ: عن أنتن من ريح الجيفة[1] أخرجه النسائي، وإسناده على شرط مسلم وأبو داود الطيالسي.

الحديث التاسع والخمسون: عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما من قوم جلسوا مجلساً ثم قاموا منه لم يذكروا الله عز وجل ولم يصلوا عليَّ إلا كان عليهم ترة[2]. رواه الطبراني، وإسناده جيد.

الحديث الستون: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم تِرَةً، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم[3]. رواه الترمذي.

الحديث الحادي والستون: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما جلس قوم مجلساً لا يصلون فيه عليَّ إلا كان عليهم حَسرةً ـ وإنْ دخلوا لما يرون من الثواب[4]. رواه البيهقي في شعب الإيمان وإسناده صحيح.

الحديث الثاني والستون: عن أبي رافع رضي الله عنه قال: قال

---

(1) أخرجه أحمد ٢/٤٩٤ من مسند أبي هريرة بلفظ وأن رسول الله ﷺ قال: «ما اجتمع قوم ثم تفرقوا لم يذكروا الله كأنما تفرقوا على جيفة حمار».

وكذا أخرجه الحاكم (١/٤٩٢) وصححه وسكت عنه الذهبي وأخرجه أبو داود (٤٨٥٥) وزاد «وكان لهم حسرة».

وصحح الألباني في المشكاة رقم (٢٢٧٣) روايتي أحمد وأبي داود.

(2) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٨٠ رواه الطبراني ورجاله وثقوا.

(والترة) النقص وقيل التبعة قاله ابن الأثير في النهاية.

(3) أخرجه الترمذي رقم (٣٣٨٠) وقال «حديث حسن صحيح» وابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (٤٤٣). وأورده المنذري في الترغيب (٢/٤٠٩) ط عمارة وزاد نسبته إلى أبي داود وابن أبي الدنيا والبيهقي.

(4) أخرجه أحمد (٢/٤٦٣) وابن حبان ـ موارد (٢٣٢٢) والحاكم (١/٤٩٢).

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٧٩) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

رسول الله ﷺ: (إذا طنت أُذُن أحدكم فليذكرني وليصل علي وليقل: ذَكَرَ الله بخيرٍ مَنْ ذَكَرني[1]). رواه الطبراني في المعجم الكبير.

٦٣ **الحديث الثالث والستون**: عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي[2]) رواه الطبراني في المعجم الكبير.

٦٤ **الحديث الرابع والستون**: عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (لا وضوء لمن لم يصل على النبي ﷺ.) رواه ابن ماجه[3]، وابن أبي عاصم.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٠١/١.

وابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (١٦٣) كلاهما من طريق محمد بن عبيد الله بن أبي رافع المدني.

قال الحافظ في التهذيب (٣٢١/٩) في ترجمته: قال البخاري منكر الحديث وقال ابن معين ليس بشيء، وذكره ابن حبان في الثقات وقال البرقاني عن الدارقطني متروك الحديث وله معضلات.

وأورد الذهبي في الميزان الحديث وقال قال ابن معين ليس حديثه بشيء. وقال أبو حاتم منكر الحديث جداً ذاهب.

ومع ذلك قال الهيثمي في المجمع (١٣٨/١٠) رواه الطبراني في الثلاثة والبزار باختصار كثير وإسناد الطبراني في الكبير حسن. فأنى له الحسن.

وجاء في تنزيه الشريعة (٢٩٣/٢) والحديث أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة والبيهقي في الدعوات وقال اسناده ضعيف.

(٢) قال الهيثمي في المجمع (١٢٠/١٠) رواه الطبراني باسنادين وإسناد أحدهما جيد ورجاله وثقوا».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٤٧/٦) «وفيه عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد. قال في التقريب (٥٢٥/١) ضعيف، وقال في الميزان (٦٧١/٢) قال البخاري منكر الحديث. وقال النسائي ليس بثقة وقال الدارقطني ليس بالقوي. اهـ.

وقال الذهبي في ترجمة أخيه أبي بن عباس (٧٨/١) ميزان، قلت أبي وإن لم يكن بالثبت فهو حسن وأخوه عبد المهيمن واه.

وقال البيهقي في السنن (٣٧٩/٢) عبد المهيمن ضعيف لا يحتج برواياته.

الحديث الخامس والستون: عن أبي كاهل (رضي الله عنه) قال: قال لي رسول الله ﷺ وأعلَمني: يا أبا كاهل إنه من صلى علي كلَّ يوم ثلاث مرات وكلَّ ليلة ثلاث مرات حباً لي وشوقاً إلي كان حقاً على الله تعالى أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم(1). رواه ابن أبي عاصم وقال ابن مندة: أبو كاهل له صحبة.

الحديث السادس والستون: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا تطهر أحدكم فليذكر اسم الله فإنه يطهر جسده كله، وإن لم يذكر أحدكم اسم الله على طهوره لم يطهر إلا ما مر عليه الماء، فإذا فرغ أحدكم من طهوره فليشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدهُ ورسوله ثم ليصل عليَّ، فإذا قال ذلك فتحت له أبوابُ الرحمة(2) رواه الدارقطني والبيهقي وقالا: ضعيف.

الحديث السابع والستون: عن عثمان بن أبي حرب (رضي الله عنه) قال: قال لي رسول الله ﷺ: من همَّ بأمر فشاور فيه وفَّقه الله تعالى لرشد أمره، ومن أراد أن يحدّث حديثاً فنسيه فليصل علي، فإن (في) صلاته علي خلفاً من حديثه، وعسى أن يذكره(3) رواه ابن بشْكوال، وصح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: من خاف على نفسه النسيان فليكثر الصلاة على محمد ﷺ.

---

(1) أورده السخاوي في القول البديع (ص) وقال قال العقيلي فيه نظر وقال ابن عبد البر إنه منكر وكذا قاله المنذري إنه منكر بهذا اللفظ وقال صاحب الميزان مسنده مظلم والمتن باطل. أهـ.

(2) أخرجه البيهقي في سننه (1/44) وقال هذا ضعيف يحيى بن هاشم متروك الحديث.
وأخرجه الدراقطني في سننه (1/73) وقال فيه يحيى بن هاشم وهو ضعيف.
وأورده السيوطي في الجامع الكبير رقم (1515). ط مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ونسبه إلى الشيرازي في الألقاب والبيهقي وضعفه.
وأورده السخاوي في «القول البديع» ص 171 وقال: سنده ضعيف.

(3) أورده السخاوي في القول البديع ص 227 وقال أخرجه الديلمي بسند ضعيف.

٦٨ **الحديث الثامن والستون**: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مُسلمَيْن يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبَه ويصليان على النبي ﷺ إلا لم يبرحا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر. وفي لفظٍ: ما من عبدين متحابين في الله عز وجل يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحان ويصليان على النبي ﷺ إلا لم يفترقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر[1]. كذا ذكره الحافظ رشيدُ الدين. والأول رواه ابن بشكوال وهو غريب. في ذكر ما تأخر.

ونظيره: من أحرم من بيت المقدس بحجة أو عمرة الحديث، وحديثُ معاذ بن أنس يرفعه: من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. رواه البيهقي في شعب الايمان. ومنه حديث قراءة المعوذتين سبعاً سبعاً بعد الجمعة فهما غفران ما تقدم وما تأخر. ذكره الحافظ الطبري في أحكامه. وحديثُ عثمان يرفعه: إذا بلغ العبد الأربعين خفف عنه حسابُه، وفيه: فإذا بلغ تسعين سنة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفعه في أهل بيته. وحديثُ ابن عباس يرفعه: من سعى لأخيه المسلم في حاجة قضيت له أو لم تقض غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، (و) كتبت له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق. وحديثُ: من قاد مكفوفاً أربعين خطوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

---

(١) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (١٩٠) وفيه «درست بن حمزة» قال الذهبي في الميزان (٢/٢٦) درست بن حمزة عن مطر الوراق ضعفه الدارقطني. وقال البخاري درست بن حمزة عن مطر لا يتابع على حديثه ثم أخرج له هذا الحديث.

وفي الحديث أيضاً «خليفة بن خياط» قال ابن حجر في التقريب (١/٢٢٧) صدوق ربما أخطأ. روى له البخاري أي مقارنة. وإن أفرده علق. انظر هدى الساري ص ٤٠١ ط السلفية.

وقال السخاوي ص ٢٤٢ أخرجه ابن شكوال من طريق بقي بن مخلد.

وحديث: من صام يوم عرفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وحديث: من جاء حاجاً يريد وجه الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وحديثُ: من وافق تأمينه تأمين الملائكة، وحديثُ عائشة رضي الله عنها وفيه: فإن مات قبل أن يقضي نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

٦٩ الحديث التاسع والستون: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (خرج رسول الله ﷺ إلى بعض مغازيه واستعملني على من بقي بالمدينة فقال: أحسنِ الخلافة ياعلي عليهم واكتب بخبرهم إليَّ، فمكث خمسةَ عشَرَ يوماً ثم انصرف فلقيته فقال: ياعلي كيف من خَلَّفْتُ من الناس؟ فأخبرته بصلاحهم فقال لي: ياعلي احفظ عني خصلتين أتاني بهما جبريل عليه السلام: أكثِر الصلاة بالسحَرِ والاستغفارَ بالمغرب، والصلاةَ علي والاستغفار لأصحاب رسول الله ﷺ، فإنَّ السحر والمغرب شاهدان من شهود الرب جل وعز على خلقه[1]) ذكره ابن بشكوال.

٧٠ الحديث السبعون: عن فضالة بن عبيد (رضي الله عنه): (أن النبي ﷺ سمع رجلا يدعو ولم يصل على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: عجل هذا، ثم دعاه فقال له أو لغيره: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدعُ بما شاء[2]). أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات وقال: حسن صحيح على شرط مسلم، ورواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه وقال: صحيح على شرط مسلم وأخرجه أبو داود ابن خزيمة في صحيحه وقال الترمذي والحاكم والطوسي: صحيح. زاد الحاكم مرة على شرط الشيخين ولا يعرف له علة، وله شاهد

---

(١) أخرجه المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري في كتابه الأمالي (١/٢٠٤) مطبعة العجالة طبعة غير مؤرخة.

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٣٤٧٧) وقال «هذا حديث حسن صحيح».
وأبو داود رقم (١٤٨١) الدعاس.
والحاكم (١/٢٣٠) وصححه ووافقه الذهبي وابن حبان (موارد ٥١٠).

صحيح عن ابن مسعود باسناد صحيح يرفعه: إذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد. الحديث وأخرجه البيهقي والإمام أحمد والطبراني وغيرهم.

الحديث الحادي والسبعون: عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا صلاة لمن لم يصل على نبيه ﷺ) رواه الدارقطني، وفيه عبد المهيمن ليس بالقوي، وفي لفظٍ من عند الحاكم أن النبي ﷺ كان يقول: (لا صلاة لمن لم يصل على النبي ﷺ في صلاته[1]) قال الحاكم: أخرجه على شرطهما فإنهما لم يخرجا عن عبد المهيمن، ولما أخرجه الدارقطني قال: عبد المهيمن ليس بالقوي.

قلت: وقد وقع لنا بحمد الله هذا الحديث من طريق صحيحة ذكرها أبو موسى المديني في الترغيب والترهيب من حديث أُبَيِّ بن عياش بن سهل، وحديثه مخرَّجٌ في صحيح البخاري وأثنى عليه غير واحد من الأئمة ولله الحمد.

الحديث الثاني والسبعون: عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تقبل صلاة إلا بطهور وبالصلاة علي[1]) رواه الدارقطني من حديث عمرو بن شمرة.

الحديث الثالث والسبعون: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (علمني رسول الله ﷺ التشهد كما كان يعلمنا السورة من القرآن: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام (على النبي)[2] ورحمة الله وبركاته،

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن (٢/ ٣٧٩) وهو جزء من حديث أوله: لا صلاة لمن لا وضوء له.. من رواية عبد المهيمن بن عباس بن سهل الساعدي. قال: ضعيف لا يحتج برواياته. انظر حديث رقم (٦٤).

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه (١/ ٣٥٥) من طريق عمرو بن شمر عن جابر. وقال هما ضعيفان. وقال الذهبي في الميزان (٣/٢٦٨) في ترجمة عمرو بن شمر روى عباس عن يحيى ليس بشيء وقال الجوزجاني زائغ كذاب وقال ابن حبان رافضي يشتم الصحابة=

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل على محمد، وعلى أهل بيته، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم صل علينا معهم، اللهم بارك على محمد وعلى أهل بيته، كما باركت على آل ابراهيم إنك أنت حميد مجيد، اللهم بارك علينا معهم، صلوات الله وصلوات المؤمنين على محمد النبي الأمي، السلام عليك (أيها النبي) ورحمة الله وبركاته[1]) رواه أبو حفص بن شاهين وفيه عبد الوهاب بن مجاهد، ورواه الدارقطني أيضاً وسنده ليس بذاك.

الحديث الرابع والسبعون: عن ابن مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من صلى صلاة لم يصل علي فيها ولا على أهل بيتي لم تقبل منه. رواه الدارقطني وفيه جابر الجعفي واختلف عليه. وعن ابن مسعود موقوفاً: ما صليت صلاة لا أصلي فيها على النبي ﷺ إلا ظننت أنَّ صلاتي لم تتم[2].

الحديث الخامس والسبعون: عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ للناس: احضروا المنبر، فلما خرج رقي أول درجته قال: آمين، ثم فرقى الثانية فقال: آمين، ثم رقى الثالثة، فقال: آمين، فلما فرغ ونزل عن المنبر قلنا له: يارسول الله، سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه منك! قال: سمعتموه؟ قلنا: نعم، قال: إن جبريل عليه السلام عرض لي فقال: بُعداً لمن أدرك رمضان فلم يغفر له فقلت: آمين،

= ويروي الموضوعات عن الثقات. وقال البخاري منكر الحديث قال يحيى لا يكتب حديثه. والصواب «شمر».

(١) أخرجه الدارقطني في سننه (١/٣٥٤) باختلاف يسير من طريق عبد الوهاب بن مجاهد. قال ابن مجاهد ضعيف الحديث.

(٢) أخرجه الدارقطني (١/٣٥٥) وقال: جابر ضعيف والصواب «أبو مسعود الأنصاري» والتصحيح من سنن الدارقطني.

فلما رقيت الثانية قال: بعداً لمن أدرك أبويه الكبرُ أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة قلت: آمين، فلما رقيت الثالثة قال: بعداً لمن ذكرتَ عنده فلم يصل عليك، قلت: آمين) أخرجه ابن حبان في صحيحه، والبيهقي في شعب الايمان، والحافظ ضياء الدين، واسماعيل القاضي، وغيرهم. وفي هذا الحديث دليلٌ على أنَّ الصلاة على النبي ﷺ واجبةٌ على المكلف إذا سمع ذكره، كما نُبينه إن شاء الله تعالى في الباب الثالث[1].

٧٦ **الحديث السادس والسبعون**: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: رَغِمَ أنف رجل ذكرتُ عنده فلم يصل علي، ورغم أنف رجل دخل عليه شهر رمضان فانسلخ قبل أن يُغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبرَ فلم يدخلاه الجنة. أخرجه الإمام أحمد، والترمذي، ورواه ابن عباس قال: بينما النبي ﷺ على المنبر إذ قال: آمين ثلاث مرات فذكره. (و) رواه مالك بن الحويرث ولفظه: من ذكرتَ عنده فلم يصل عليك فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين[2]، وكذلك في الجميع.

٧٧ **الحديث السابع والسبعون**: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من ذكرتُ عنده فلم يصل علي فقد شقي.) رواه ابن السني وفيه: الفضل بن مبشر ضعيف.

٧٨ **الحديث الثامن والسبعون**: عن جعفر بن محمد بن محمد عن أبيه (محمد بن علي بن الحسين) قال: قال رسول الله ﷺ: من ذكرت عنده

---

(١) أخرجه ابن حبان (٢٣٨٢).
واسماعيل القاضي رقم (١٩) ط المكتب الاسلامي.
قال الشيخ الألباني في تحقيق فضل الصلاة على النبي ﷺ رقم (١٩) حديث صحيح بشواهده المتقدمة. وقد أخرجه الحاكم وصححه وله شاهد آخر عند ابن حبان. اهـ.
والمؤلف بين ذلك في الباب الرابع وليس كما قال.

(٢) أخرجه الترمذي (٤٥ ٣٥) والحاكم (١/ ٥٤٩) وأحمد (٢/ ٢٥٤).
وأورده الشيخ الألباني في ارواء الغليل (١ك٣٦) وصححه.

فلم يصل علي فقد خطىء طريق الجنة. رواه اسماعيل القاضي هكذا مرسلاً وهو إسناد حسن[1]، ورواه الطبراني متصلاً ولفظه: من ذكرت عنده فَخَطِىءَ الصلاة علي خَطِىء طريق الجنة. ورواه أبو هريرة بلفظ: من نسي لصلاةَ عليَّ خطىء طريق الجنة. وكذلك رواه ابن عباس بلفظه، وأكثر مسانيده حسنة.

٧٩ **الحديث التاسع والسبعون**: عن ابن مسعود[2] رضي الله عنه قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال (له) بشير بن سعد: أمرنا الله عز وجل أن نصلي عليك يارسول الله، فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله ﷺ: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد) رواه مسلم في الصحيح إلا أنه قال: (كما باركت على آل إبراهيم، وفي لفظ: فقولوا: اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد) قال ابن أبي عاصم: وليس يقول: (النبي الأمي) غير ابن اسحاق. وفي لفظ: (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد[3]. قال النسائي:

---

(١) قال الهيثمي في المجمع (١٠/١٦٤) رواه الطبراني وفيه بشير بن محمد الكندي وهو ضعيف.

(٢) قال السخاوي في القول البديع ص ٣٤: عن أبي مسعود الأنصاري البدري واسمه عقبة بن عمرو.

(٣) أخرجه مسلم رقم (٤٠٥) ط عبد الباقي.
والنسائي (٣/٤٧ ـ ٤٨).
والترمذي (٤٨٣).

هذا أولى بالصواب من الذي قبله، ورواه أبـو سعيد الخـدري، وأبو حميـد الساعدي، وطلحة ولفظه: (قولوا: اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمـد كما باركت على إبـراهيم إنك حميـد مجيد) إسنـاده حسن احتج بـه البخـاري، ورواه خارجة بن زيد فقال: (أنا سألت فقال: صلوا واجتهدوا وقـولوا: اللهم صـل على محمـد وعلى آل محمد) اسنـاده صحيح، ورواه يـزيـد بلفظ: (قـولـوا اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم) وروي لفظ الصلاة من وجـوه أُخر، وسأعقد في آخـر أبواب الكتـاب فصلاً أجمـع فيـه الكيفيـات الواردة في الأخبار والآثار في الصلاة على النبي ﷺ إن شاء الله تعالى.

٨٠ **الحديث الثمانون:** عن أبي هريـرة رضي الله عنه قـال: قال رسـول الله ﷺ: من سـره أن يكتال بـالمكيـال الأوفى إذا صلى علينـا أهـل البيت فليقل: اللهم صل على محمـد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد[1].

٨١ **الحديث الحادي والثمانون:** عن عبد الله بن عمرو رضـي الله عنهمـا قـال: قال رسـول الله ﷺ: (من صلى علي أو سأل الله تعـالى لي الـوسيلة حقت عليـه شفاعتي يـوم القيامـة) رواه اسماعيـل القاضي ورجـال إسنـاده ثقات.

٨٢ **الحـديث الثاني والثمـانون:** عن عبـد الله بن مسعود رضي الله عنـه قـال: قال رسـول الله ﷺ: (ما من مسلم يقـول حين يسمع النـداء بالصـلاة فيكبر ويشهد أن لا إله إلا الله، ويشهد أنَّ محمـداً رسولُ الله، ثم يقـول: اللهم أعط محمـداً الـوسيلة والفضيلة، واجعـل في الأعلين درجتـه، وفي

(١) أخـرجه أبـو داود (٩٨٢) والبيهقي في السنن (٣/٨٧) وكلاهمـا من طـريق حبـان بن يسـار الكلابي قال أبـو حاتم ليس بـالقوي وقـال بان عـدي حديثـه فيه مـا فيه. وقـال الحافظ في التقريب «صدوق اختلط» وأورده ابن حجر في الفتح (١١/١٦٧) السلفية ولم يعلق عليه. وقال الشيخ الألباني في تحقيق المشكاة (٩٣٢) هذا فمن صحح اسناده فقد وهم.

المصطفين محبته، وفي المقربين ذكره، إلا وجبت له الشفاعة يوم القيامة[1]) رواه الحافظ عبد الغني إسناده إلى الطبراني.

الحديث الثالث والثمانون: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا قال الرجل حين يؤذن المؤذن: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، أعط محمداً سؤله نالته شفاعته ﷺ[2]. رواه الحافظ عبد الغني.

الحديث الرابع والثمانون: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من قال حين ينادي المنادي: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة النافعة، صل على محمد وأرض عنه رضاء لا سخط بعده، استجاب الله عز وجل دعوته[3]) رواه الحافظ عبد الغني، وأبو الفرج في المسانيد.

الحديث الخامس والثمانون: عن رويفع بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من قال: اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له الشفاعة[4]). رواه اسماعيل القاضي، والطبراني في المعجم الكبير، والحافظ النميري أبو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن في الإعلام بلفظ: (من صلى علي وقال: اللهم أعطه المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي)

---

(1) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (٩٧) وقال الهيثمي في المجمع (١/٣٣٣) رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون.

(2) أورده السيوطي في جمع الجوامع رقم ٢٢٦٩ ط المجمع وعزاه لأبي الشيخ في فوائد الاصبهانيين عن أنس.

(3) راجع الحديث رقم ٥٣.

(4) أخرجه أحمد (٤/١٠٨).

والطبراني في الكبير (٥/١٤ رقم ٤٤٨٠) كلاهما من طريق ابن لهيعة وهو ضعيف في غير رواية العبادلة.

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١٦٣): رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير وأسانيدهم حسنة اهـ. وقد عرفت ما فيه.

٨٦ **الحديث السادس والثمانون**: عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (ياعمار بن ياسر إن الله أعطى ملكاً من الملائكة أسماع الخلائق وفي لفظ: أسماء الخلائق وهو قائم على قبري إلى أن تقوم الساعة، ليس أحدٌ من أُمتي يصلي علي صلاة إلا قال: ياأحمد، فلان، ابن فلان باسمه واسم أبيه صلى عليك كذا (وكذا)، وضمن (لي) الرب عز وجل أنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً) وإنْ زاد زاده الله[1]. أخرجه البزار في مسنده، ورواه ابن عساكر من طرق مختلفة وفي لفظ له: إنَّ الله تعالى أعطاني ملكاً من الملائكة، يقوم على قبري إذا أنا مُتُّ، فلا يصلي علي أحد إلا قال: فلان ابن فلان باسمه واسم أبيه فيصلي الله تعالى عليه مكانها عشراً.

٨٧ **الحديث السابع والثمانون**: عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث (ما) كنتم[2]. رواه أبو داود بإسناد حسن.

٨٨ **الحديث الثامن والثمانون**: عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (صلوا في بيوتكم، ولا تتخذوها قبوراً، ولا تتخذوا بيتي عيداً، صلوا علي وسلموا، فإنَّ صلاتكم وسلامكم تبلغني أينما

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٦٢: عن ابن الحميري قال قال لي عمار يابن الحميري ألا أحدثك عن حبيبي ﷺ؟ قلت بلى: قال قال رسول الله ﷺ ياعمار «الحديث».

ثم قال: رواه الطبراني، ونعيم بن ضمضم (أحد رواة الحديث) ضعيف. وابن الحميري اسمه عمران قال البخاري لا يتابع على حديثه. وقال صاحب الميزان. لا يعرف وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٠٤٢).

وحسنه الشيخ الألباني في المشكاة رقم (٩٢٦) قال ومن صححه فقد ذهل أو تساهل نعم هو صحيح باعتبار ماله من الشواهد وقد ذكرت بعضها في «تحذير الساجد» (ص ٩٨-٩٩).

كنتم[1]) رواه الحافظ ضياء الدين مسنداً، واسماعيل القاضي مرسلاً، وقال شيخنا أبو الحسن بن عبد الكافي: هذا الحديث في سنن أبي داود من غير ذكر «السلام» وفي هذه الرواية بزيادة «السلام».

٨٩ **الحديث التاسع والثمانون**: عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله عز وجل أعطاني ما لم يعط غيري من الأنبياء، وفضلني عليهم، وجعل لأمتي في الصلاة علي أفضلَ الدرجات، ووكل بقبري ملكاً يقال له: منطروس، رأسُه تحت العرش ورجلاه في تخوم الأرضين السفلى، وله ثمانون ألف جناح، في كل جناح (ثمانون) ألف ريشة، تحت كل ريشة ثمانون ألف زغبة، تحت كل زغبة لسان يسبح الله عز وجل ويحمده ويستغفر لمن يصلي علي من أُمتي، ومن لدن رأسه إلى بطون قدميه أفواهٌ وألسن وريش وزغب، ليس فيه موضع شبر إلاّ وفيه لسان يسبح الله تعالى ويستغفر لمن يصلي عليَّ حتى يموت.)حديث غريب منكر[2].

أخرجه ابن بشكوال

٩٠ **الحديث التسعون**: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما من أحد يصلي علي إلا رد الله تعالى علي روحي حتى أرد عليه[3]. وعند الطبراني: من صلى عليَّ من قريب سمعته، ومن صلى

---

(١) أخرجه مسلم رقم ٢٠٩ مختصراً من حديث ابن عمر وأخرجه أبو داود (٢٠٤٢) بألفاظ مختلفة والترمذي حديث (٤٥١) بألفاظ مختلفة.

وأخرجه الطبراني في الكبير (٥ /٢٩٨) من حديث زيد بن خالد الجهني. بتقديم وتأخير ومختصراً.

(٢) قال السخاوي في القول البديع ص ١١٦: أخرجه ابن بشكوال وهو غريب منكر بل لوائح الوضع لائحة عليه.

(٣) أخرجه أبو داود رقم (٢٠٤١) أوله ما من أحد يسلم عليَّ..

والبيهقي في السنن الكبرى (٥/٢٤٥).

وأحمد (٢/٥٢٧) وفي إسنادهم أبو صخر حميد بن زياد وقد أخرج له مسلم في صحيحه.

قال ابن حجر في التقريب (١/٢٠٢) حميد بن زياد. «صدوق يهم».

وقال الألباني في المشكاة رقم (٩٢٥) «اسناده حق».

عليَّ من بعيد أبلغته. فأخرج الأولَ الإمـامُ أحمد أبـو داود في سننه بـإسناد صحيح. فإنْ قلت: ما معنى قوله ﷺ: رد الله عليَّ روحي؟ قلت: ذكر عنه جوابان: أحدهما ذكره البيهقي وهو: أنَّ المعنى إلا وقد رد الله عليَّ روحي يعني: أنَّ النبي ﷺ بعـدما مـات ودفن رد الله عليه روحـه لأجل سـلام من يسلم عليه، واستمرت في جسده ﷺ والثاني: ذكـره شيخنا أبـو الحسن بن عبد الكافي وهو: أنه يحتمل أن يكون رداً معنوياً وأن تكـون روحه الشـريفة مشتغلة بشهـود الحضرة الالهيـة والملأ الأعلى عن هـذا العالم، فـإذا سُلم عليه أقبلت روحه الشريفة على هذا العالم ليـدرك سلام من سلم عليـه فترد عليه. والله أعلم.

٩١ **الحديث الحادي والتسعون**: عن زادان قال بكر بن عبد الله المـزني (رضي الله عنه): قال رسـول الله ﷺ: حياتي خيـرٌ لكم تحدثـون ويحدث لكم، فـإذا (أنا) مت كـانت وفاتي خيـراً لكم، تعرض علي أعمـالكم، فإن رأيت خيراً حمدت الله تعالى، وإن رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم[1]. قـال أبو داود السختيـاني: بلغني والله أعلم أنَّ ملكاً مـوكلٌ بكـل من صلى على النبي ﷺ حتى يُبَلِّغَه النبي ﷺ.

٩٢ **الحديث الثاني والتسعون**: عن أبي هريـرة رضي الله عنه قـال: قال رسول الله ﷺ: ما من مسلم يسلم علي في شرق ولا غرب إلا وأنا وملائكة ربي ترد عليه السلام، فقال له قائـل: يارسـول الله فما بـال أهل المـدينة؟ فقال: ما يقال بكريم في جيرته وجيـرانه، إنـه مما أمـر به من حفظ الجـوار وحفظ الجيران[2]. ذكره الحافظ ضياء الدين المقدسي وقال: غريب.

---

(١) أورده ابن حجر في المطالب العـالية رقم (٣٨٥٣) من مسـند بكر بن عبـد المزني. وقـال المحقق قال البوصيري رواه الحارث بسند فيه جسر بن فرقد وهو ضعيف.

وأورده الهيثمي في المجمـع (٩/٢٤) من حديث عبـد الله بان مسعـود وقـال رواه البـزار ورجاله رجال الصحيح. وذكره العجلوني في كشف الحقاد (١/٤٤٢) وسكت عنه.

وأورده الألباني في الضعيفة رقم (١٩٧٥) وأطنب في الكلام عنه فليراجعه من شاء.

(٢) قال أبو نعيم في الحلية (٦/٣٤٩) غريب من حديث مالك تفرد به أبو مصعب اهـ.

الحديث الثالث والتسعون: عن أبي قرصافة جُنـدُرة بضم الجيم والدال التالية بن خَيشَنَه بفتح الخاء والشين المعجمتين بينهما ياء مثناة تحتية وآخره نون وهاء، وكان لـه صحبة (رضي الله عنـه)، قال: سمعت النبي ﷺ يقـول: من أوى إلى فراشـه ثم قرأ: سـورة تبارك الـذي بيده الملك ثم قال: اللهم رب الحل والحرام و (رب) البلد الحرام و (رب) الرُّكن والمقام و (رب) المشعر الحرام، (بحق كل آية أنـزلتها في شهـر رمضان) أبلغ روح محمد ﷺ منّي تحيةً وسلاماً، أربع مرات وكل الله عز وجل به ملكين حتى يأتيا محمداً ﷺ فيقولان له: يا محمد إنّ فلان بن فلان يقرأ عليك السلام ورحمـة الله، فيقـول: وعلى فـلان بن فـلان مني الـسـلام ورحمـة الله وبركاته[1]. رواه الحافظ ضياء الدين.

الحديث الرابع والتسعون: عن ابن عبـاس رضي الله عنهما، قـال: قال رسول الله ﷺ: (سلوا الله لي الـوسيلة لا يسألهـا لي مسلم أو مؤمن إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً[2]) رواه اسماعيل القاضي باسناد حسن.

الحديث الخامس والتسعون: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قـال: قال رسـول الله ﷺ: (إنَّ الوسيلة درجةٌ عند الله تعـالى ليس فـوقهـا درجة، فاسألوا الله تعالى أن يؤتيني الوسيلة على خلقـه[3]). رواه اسماعيـل القاضي بإسناد حسن.

الحديث السادس والتسعـون: عن جابـر رضي الله عنـه قـال: قـال رسول الله ﷺ: (من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة،

(١) أورده صاحب الكنز رقم (٤١٣٢٠) وقـال رواه أبو الشيخ في الثواب وقـال غريب جـداً عن أبي قرصافة اهـ.

(٢) أورده الهيثمي في المجمع (٣٣٣/١) بألفاظ متقاربة وقال: رواه الـطبراني في الأوسط وفيـه الـوليد بن عبـد الملك الحرانيّ وقـد ذكره ابن حبـان في الثقات وقـال مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات ـ قلت وهذا من روايته عن موسى بن أعين وهو ثقة اهـ.

(٣) أورده السيوطي في جمع الجوامع رقم (٦٠٠٣) ط مجمع البحوث الاسلامية بالقاهـرة وعزاه إلى ابن مردويه عن أبي سعد.

والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت عليه شفاعتي[1]) رواه (الإمام) أحمد، والبخاري، وأبو

(1) أخرجه البخاري (٥٩/١) ط الشعب.

وأحمد في المسند (٣٥٤/٣).

والبيهقي في السنن (٤١٠/١).

قال الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٢٦٠/١ - ٢٦١) تنبيه. وقع عند البعض زيادات في متن هذا الحديث فوجب التنبيه عليها.

الأولى: زيادة «إنك لا تخلف الميعاد» في آخر الحديث. عند البيهقي (٤١٠/١) وهي شاذة لأنها لم تزد في جميع طرق الحديث عن علي بن عياش اللهم إلا في رواية الكشميهني لصحيح البخاري خلافاً لغيره فهي شاذة لمخالفتها لروايات الآخرين للصحيح وكأنه لذلك لم يلتفت إليها الحافظ فلم يذكرها في «الفتح» على طريقته في جمع الزيادات من طرق الحديث ويؤيد ذلك أنها لم تقع في «أفعال العباد» للبخاري والسند واحد. ووقعت هذه الزيادة في الحديث في كتاب «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» لشيخ الإسلام ابن «تيمية» في جميع الطبعات ص ٥٥ ط المنار الأولى. و (ص ٣٧).

الطبعة الثانية منه، (ص ٤٩) الطبعة السلفية، والظاهر أنها مدرجة من بعض النساخ والله أعلم.

الثانية: في رواية البيهقي أيضاً «اللهم إني أسألك بحق هذه الدعوة» ولم ترد عند غيره فهي شاذة أيضاً. والقول فيها كالقول في سابقتها.

الثالثة: وقع في نسخ من «شرح المعاني» سيدنا محمد وهي شاذة مدرجة ظاهرة الإدراج.

الرابعة: عند ابن السني (٩٣) «والدرجة الرفيعة» وهي مدرجة أيضاً من بعض النساخ فقد علمت مما سبق أن الحديث عنده من طريق النسائي وليس عنده ولا عند غيره، وقد صرح الحافظ في التلخيص ص (٧٨) ثم السخاوي في المقاصد ص ٢١٢ إنها ليست في شيء من طرق الحديث قال الحافظ «وزاد الرافعي في المحرر» في آخره. يا أرحم الراحمين وليست أيضاً في شيء من طرقه، ومن الغرائب أن هذه الزيادة وقعت في الحديث في كتاب «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» لابن تيمية. وقد عزاه لصحيح البخاري وإني أستبعد جداً أن يكون الخطأ منه لما عرف به رحمه الله من الحفظ والضبط فالغالب أنه من بعض النساخ، ولا غرابة في ذلك .إنما الغريب أن ينطلي ذلك على مثل الشيخ السيد رشيد رضا رحمه الله تعالى. فإنه طبع الكتاب مرتين بهذه الزيادة دون أن ينبه عليها ص ٤٨ الطبعة الأولى و(ص ٣٣) من الطبعة الثانية، وكذلك لم ينبه عليها الشيخ محب الدين الخطيب في طبعته (ص ٤٣) اهـ.

داود، وابن ماجه، والترمذي وقال: حسن غريب، وقال: لا نعلم أحداً رواه غير شعيب، وفي لفظ لأبي أمامة يرفعه: (من نزل به كرب أو شدة فليتحين، فإذا نادى المنادي فليقل كما يقول، ثم ليقل: اللهم رب هذه الدعوة التامة الصادقة الحق المستجابة، المستجاب لها دعوة الحق، وكلمة التقوى، أحينا عليها وأمتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا من خير أهلها محيى ومماتا، ثم يدعو بحاجته) رواه بهذا اللفظ الحاكم في المستدرك بسند صحيح.

٩٧ **الحديث السابع والتسعون**: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (من قال: جزى الله محمداً ما هو أهله أتعب سبعين كاتباً ألف صباح[1]) رواه الحافظ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، وأبو الحسين بن عبد الله القرشي، وفي إسناده هانىء بن المتوكل متكلم فيه.

٩٨ **الحديث الثامن والتسعون**: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إنَّ لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام[2]) رواه النسائي في اليوم والليلة، وأبو حاتم السبتي، والإمام أحمد، واسماعيل القاضي، بأسانيد صحيحة، ورواه محمد بن الحسن الأسدي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن السائب عن زادان عن علي يرفعه بلفظ: (إنَّ لله ملائكة يسيحون في الأرض فيبلغوني صلاة من صلى

ن٣٩_٤٢

---

(١) قال الهيثمي في المجمع (١٠/١٦٣) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه هانىء بن المتوكل وهو ضعيف.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/٢٠٦) وقال: هذا حديث غريب من حديث عكرمة وجعفر ومعاوية تفرد به هانىء بن المتوكل الاسكندراني.

قال الذهبي عنه في الميزان (٤/٢٩١) قال ابن حبان كان تدخل عليه المناكير وكثرت فلا يجوز الاحتجاج به بحال فمن مناكير هذا الحديث. اهـ بتصرف يسير.

(٢) أخرجه أحمد (١/٤٥٢) والحاكم (٢/٤٢١) وصححه ووافقه الذهبي.

وأورده الهيثمي في المجمع (٩/٢٤) وسكت عنه وصححه الشيخ الألباني في المشكاة رقم (٩٢٤).

علي من أُمتي. قـال الـدارقـطني: المحفـوظ عن زادان عن ابن مسعـود: يبلغوني عن أُمتي السلام.

٩٩ **الحديث التاسع والتسعون**: خرَّج البيهقي من حديث أبي هـريـرة رضي الله عنـه: صلوا على أنبياء الله ورسله، فـإن الله تعـالى بعثهم كمـا بعثني[1]. فيه موسى بن عبيدة وفيه كلام.

١٠٠ **الحديث المائة**: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (قال جبريل: يامحمد إنَّ الله تعالى يقـول: من صلى عليك عشر مرات استوجب الأمان من سخطه.) رواه ابن بشكوال.

١٠١ **الحديث الحادي بعد المائة**: روى أبو الحسن البكـري، وأبو عمـارة ابن زيد المدني، ومحمد بن اسحاق المـطلبي قالـوا: بينما رسـول الله ﷺ في المسجـد إذا برجـل ملثم بلثامـه، فأسفـر عن لثامـه وأفصح عن كـلامه وقال: السلام عليكم يا أهل العز الشامخ والكرم البـاذخ، فأكـرمه النبي ﷺ (و) أجلسه بينه وبين أبي بكر، فنظر أبو بكر إلى الاعـرابي وقال: يـا رسول الله أتجلسـه بيني وبينك ولا أعلم على الأرض أحبَّ مني؟ فقـال لـه النبي ﷺ: يا أبا بكر إنَّ هذا الاعرابي أخبرني عنه جبريل عليه السـلام أنه يصلي عليَّ صـلاة لم يصلهـا عليَّ أحـد قبله، قلت: يـا رسـول الله كيف يصلي عليك حتى أصلي عليك مثله؟ فقال النبي ﷺ: يا أبا بكر إنـه يقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمـد في الأولين والآخرين وفي المـلأ الأعلى إلى يوم الدين، قلت: يارسول الله فما ثواب هذه الصلاة؟ قال: يا أبـا بكر لقد سألتني عما لا أقدر أن أحصيه، فلو كانت البحار مداداً والاشجار أقلاماً والملائكة كتّاباً يكتبـون لفني المداد وتكسـرت الاقلام، ولم تبلغ المـلائكة ثواب هذه الصلاة. رواه أبو الفرج في كتابه المطرب وهو حديث منكر.

١٠٢ **الحـديث الثاني بعـد المائـة**: عن بريـدة (رضي الله عنه) قـال: قال

(١) انظر الشفا لابن عياض (٢ /١٨٨) ط مكتبة الفارابي وغيرها بدمشق.

رسول الله ﷺ: إذا جلست في صلاتك فلا تتركنَّ التشهد والصلاة علي فإنَّ ذلك يعد زكاة الصلاة. رواه الدارقطني من حديث عمر بن سمر، ورواه البزار من طريق الجعفي: إذا جلست في صلاتك فلا تتركن التشهد: لا إله إلا الله وأني رسول الله، والصلاة عَلَيَّ[1].

الحديث الثالث بعد المائة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: كلُ أمر ذي بال لم يبدأ فيه بذكر الله تعالى ثم بالصلاة عليَّ فهو أقطع ممحوق من كل بركة[2].

الحديث الرابع بعد المائة: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (عَدَّ في يدي رسول الله ﷺ، وقال: عدَّهن في يدي جبريل، وقال (جبريل): هكذا أُنزلتُ (بهن) من عند رب العزة: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم وترحَّم على محمد وعلى آل محمد كما تَرَحَّمْتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم وتَحَنَّنْ على محمد وعلى آل محمد كما تَحَنَّنْتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد، كما

(1) أخرجه الدارقطني (1/355) من حديث عمرو بن شمر عن جابر بن عبيد الله بن بريدة. وزاد «وسلم على جميع أنبياء الله ورسله وسلم على عباد الله الصالحين» وقال: عمرو بن شمر وجابر ضعيفان. اهـ.

(2) أورده السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للرهاوي عن أبي هريرة ولم يحكم عليه. قال المناوي في «فيض القدير» (5/14): ثم قال الرهاوي، غريب تفرد بذكر الصلاة اسماعيل ابن أبي زياد وهو ضعيف جداً لا تعتبر بروايته ولا بزيادته ومن ثم قال التاج السبكي: حديث غير ثابت وقال القسطلاني في إسناده ضعفاء ومجاهيل وقال في اللسان كأصله اسماعيل بن أبي زياد قال الدارقطني متروك يضع الحديث. وقال الخليلي شيخ ضعيف والراوي عنه حسين الزاهد الأصفهاني مجهول. ورواه ابن المديني وابن منده وغيرهم بأسانيد كلها مشحونة بالضعفاء والمجاهيل. اهـ من الفيض.

سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم حميد مجيد. ذكره الحليمي وفي سنده: عمرو بن خالد الواسطي، وحاله عند من له إلمام بالحديث ورجاله معلوم، وهذا الحديث مسلسل بالعدِّ في اليد) ذكره أبو القاسم خلف بن عبد الملك في القربة وغيره، وقد حدثني من أثق به بمكة شرفها الله تعالى بقراءتي عليه وعدهن في يدي خمساً. قال أخبرنا محمد بن أحمد بن خالد بقراءتي عليه وعدهن في يدي خمساً، قال: أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري سماعاً عليه وعدَّهن في يدي خمساً، قال: أنبأنا أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحة وعدهن في يدي خمساً، قال: أنبأنا أبو ظاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم الحافظ السلفي وعدهن في يدي خمساً، قال: انبأنا أبو الغنايم محمد بن علي بن ميمون البرسي وعدهن في يدي خمساً، قال: انبأنا محمد بن علي بن عبد الله بن عبد الله وعدهن في يدي خمساً، قال: انبأنا محمد بن عبد الله بن جعفر وعدهن في يدي خمساً، أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد ببغداد يعني وعدهن في يدي خمساً، حدثني: علي بن الحسن السواق وعدهن في يدي خمساً، حدثني الحسن بن الطحان وعدهن في يدي خمساً، حدثني يحيى بن ساوي وعدهن في يدي خمساً، حدثني عمرو بن خالد وعدهن في يدي خمساً، حدثني زيد بن علي وعدهن في يدي، حدثني علي بن الحسن وعدهن في يدي، حدثني الحسين بن علي وعدهن في يدي، حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعدهن في يدي، قال: حدثني رسول الله ﷺ وعدهن في يدي، قال: عدهن في يدي جبريل ﷺ قال جبريل: هكذا أنزلتُ بهنَّ من عند رب العزة: اللهم صل على محمد فذكر الحديث(١).

---

(١) أورده القرطبي في تفسيره عند الآية رقم (٥٦) من سورة الأحزاب ص (٥٣١٦) ط الشعب وقال: قال ابن العربي من هذه الروايات صحيح ومنها سقيم وأصحها ما رواه مالك فاعتمدوه، ورواية غير مالك من زيادة الرحمة مع الصلاة وغيرها لا يقوى، وإنما على الناس أن ينظروا في أديانهم نظرهم في أموالهم، وهم لا يأخذون في البيع ديناراً معيباً وإنما يختارون السالم الطيب، كذلك لا يؤخذ من الروايات عن النبي ﷺ إلا ما صح عن النبي=

١٠٥ **الحديث الخامس بعد المائة**: روى ابن بشكوال في القربة(أنَّ جماعة شهدوا عند رسول الله ﷺ بالسرقة على رجل فأمر بقطعه وكان المسروق جملاً، فصاح صاحب الجمل[1]: لا تقطعوه فقيل له: بم نجوت؟ قال: بصلاتي عليك في كل يوم مائة مرة، فقال (له النبي ﷺ): نجوتَ من عذاب الدنيا والآخرة[2].

١٠٦ **الحديث السادس بعد المائة**: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (من عطس فقال: الحمد لله على كل (حال) ما كان من حال، وصلى الله على محمد و(على) أهل بيته، أخرج الله تعالى من منخره الأيسر طيراً أكبرَ من الذباب، وأصغر من الجراد، يرفرف تحت العرش (يقول): اللهم أغفر لقائل هذا[3]) أخرجه ابنُ بشكوال بسند صحيح لا بأس به، سوى أنَّ فيه يزيد بن أبي زياد، وقد ضعفه كثيرون، ولكن أخرج له مسلم متابعة فليعلم.

١٠٧ **الحديث السابع بعد المائة**: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ صلُّوا على أنبياء الله تعالى ورَسُله فإن الله تعالى بعثهم كما بعثني[4]. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وإسماعيل في كتابه.

ﷺ سنده، لئلا يدخل في حيز الكذب على رسول الله ﷺ، فبينما هو يطلب الفضل إذابه قد أصاب النقص بل ربما أصاب الخسران المبين. اهـ.

قلت. عمرو بن خالد الواسطي ترجم له الذهبي في الميزان (٣/٢٥٧ ـ ٢٥٨) رقم (٦٣٥٩) وقال: قال وكيع: كان في جوارنا، يضع الحديث فلما فطن له تحول إلى واسط.

وقال: وروى أحمد بن ثابت عن أحمد بن حنبل، قال: عمرو بن خالد الواسطي كذاب.

وقال: روى عباس عن يحيى، قال: كذاب غير ثقة، وقال: قال النسائي: روى عن حبيب ابن أبي ثابت كوفي غير ثقة، وقال الدارقطني: كذاب.

(١) الصواب: فصاح الجمل.

(٢) قال السخاوي في القول البديع (ص ٢٤١) وكذا رواه ابن بشكوال بلا سند.

(٣) قال الذهبي في «الميزان» (٤/٤٢٣) في ترجمة يزيد بن زياد الكوفي قال يحيى: ليس بالقوى وقال أيضاً: لا يحتج به. وقال ابن المبارك: ارم به.

وقال أحمد: حديثه ليس بذلك.

(٤) انظر الحديث رقم ٩٩.

١٠٨ **الحديث الثامن بعد المائة**: عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (إذا صليتم على المرسلين فصلوا عليَّ معهم، فإني رسول من المرسلين) أخرجه ابن أبي عاصم بإسناد صحيح، وفي لفظ: (إذا سلمتم عليَّ فسلموا على المرسلين[1]) ورجال سنده يحتج بهم في الصحيحين.

١٠٩ **الحديث التاسع بعد المائة**: عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من حج حجة الإسلام، وغزا بعدها غزاة، كتبت غزاته بأربعمائة حجة، قال: فانكسرت قلوب قوم لا يقدرون على الجهاد ولا الحج، قال: فأوحى الله تعالى إليه: ما صلى عليك أحد إلا كتبت صلاتك بأربعمائة غزاة، كل غزاة بأربعمائة حجة،) أخرجه أبو حفص عمر الميانشي في المجالس المكية.

١١٠ **الحديث العاشر بعد المائة**: عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ: (أيُّما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، وصلى الله على المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، فإنها زكاة، وقال: لا يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة) رواه ابن حبان في صحيحه، وترجم الفضل بذكر البيان بأن صلاة الداعي ربَّه على صَفِيِّه ﷺ في دعائه تكون له صدقة عند عدم القدرة عليها.

١١١ **الحديث الحادي عشر بعد المائة**: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (كنت أصلي فلما جلست بدأت بالثناء على الله تعالى، ثم الصلاة على النبي ﷺ، ثم دعوت لنفسي فقال النبي ﷺ: سَلْ تعطَهْ، سل تعطه)

١١٢ **الحديث الثاني عشر بعد المائة**: أخبرنا جماعة من أشياخنا عن

---

(١) أورده السيوطي في جمع الجوامع (١ / ٦٩) ط الهيئة المصرية العامة الكتاب. وعزاه للديلمي عن أنس وابن أبي عاصم عن قتادة مرسلاً.
قال: وسنده حسن.

الشيخ الإمام فخر الدين أبي عمرو وعثمان بن محمد بن عثمان الثوري المالكي قراءة عليه وسماعاً قال: أنبأنا تاج الدين عبد الوهاب بن الحسين الشافعي بقراءتي عليه، أنبأنا الإمام أبو المناقب محمد بن الإمام رضي الدين أبو الخير أحمد بن اسماعيل القروي، أنبأنا والدي الإمام رحمه الله قال: أخبرنا الشيخ الصالح أبو القاسم عبد الملك ابن شيخ الإسلام ثقة المشايخ أبي عبد الله محمد بن عمر الخطيب، أنبأنا الإمام ركن الإسلام رضي الدين أبو سعيد محمد بن علي بن محمد العثماني، وأنبأه الإمام أبو الحسين أحمد وأبو القاسم بن عبد الله بـ (كاكمشت) وهي محلة في (مرست) وهي إحدى القرى الخمس، قالوا: اخبرنا الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد القوراني، أنبأنا الشيخ الأديب أبو بكر أحمد بن محمد القاسم الديدانقاتي المؤذن، أخبرنا الفقيه أبو المظفر محمد بن عبد الله الخيام الحربي السمرقندي بـ (أبي ورد)، قال: دخلت يوماً في مغارة كعب فضللت الطريق، فإذا أنا بالخضر عليه السلام قد رأيته قال لي: بحذاي امش، فمشيت معه وظننت فقلت: لعله خَضِر فقلت: ما اسمك؟ فقال خضر بن أيا[1] أبو العباس، ورأيت معه صاحباً فقلت ما اسمه؟ فقال: إلياس بن شام[2] فقلت: رحمكما الله هل رأيتما محمداً ﷺ؟ قالا: نعم، قلت: بعزة الله وقدرته لتخبراني شيئاً حتى أروي عنكما، فقالا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: ما من مؤمن صلى على محمد إلا نَضَّر[3] به قلبه ونوره الله تعالى[4].

---

(١) خضر ابن انشا.

(٢) الياس بن بسام

(٣) إلا نضربه. راجع القول البديع للسخاوي.

(٤) ابتداء من هذا الحديث رقم ١١٢ حتى الحديث رقم (١١٨) انظره في القول البديع ص (١٣٢، ١٣٣).

قال السخاوي فيه: هذه النسخة ذكرها المجد (يعني به المؤلف) رحمه الله بإسناده وتبعته في ذكرها ولا أعتمد على شيء منها وألفاظها ركيكة والشيخ رحمه الله كان ممن يقول ببقاء الخضير. وهي مسألة مشهورة ليس هذا محلها والله المستعان. اهـ.

١١٣ **الحديث الثالث عشر بعد المائة**: بالإسناد المتقدم إلى أبي المظفر السمرقندي قال: سمعت الخضر وإلياس عليهما السلام يقولان: كان في بني اسرائيل نبي يقال له: اسمويل، قد رزقه الله تعالى النصرة على أعداء الله تعالى وأنه خرج في أصحابه (في طلب عدو) فقالوا: هذا ساحر يسحر أعيننا ويفسد عساكرنا فنجعله في ناحية البحر ونهزمه، فخرج في أربعين رجلاً فجعلوه في ناحية البحر، فقال أصحابه: كيف نفعل؟ فقال: احملوا وقولوا: صلى الله على محمد، فحملوا وقالوا: فصار أعداؤهم في ناحية البحر فغرقوا أجمعين، قال الخضر: كان بحضرتنا.

١١٤ **الحديث الرابع عشر بعد المائة**: بالاسناد المتقدم إلى أبي المظفر قال سمعت **الخضر وإلياس** يقولان: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: مَنْ قال: صلى الله على محمد طَهَّرَ قلبُه من النفاق كما يطهر الثوب بالماء.

١١٥ **الحديث الخامس عشر بعد المائة**: بالاسناد المتقدم إلى أبي المظفر قال: سمعت الخضر وإلياس يقولان: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: ما مِنْ مؤمن يقول: صلى الله على محمد إلا أحبه الناس وإنْ كانوا أبغضوه، والله لا يحبونه حتى يحبه الله تعالى.

١١٦ **الحديث السادس عشر بعد المائة**: بالإسناد (المتقدم) عن الخضر وإلياس عليهما السلام قالا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول على المنبر: من قال: صلى الله على محمد فقد فتح على نفسه سبعينْ باباًمن الرحمة.

١١٧ **الحديث السابع عشر بعد المائة**: بالسند المذكور عن **الخضر** وإلياس عليهما السلام قالا: جاء رجل من الشام إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله (إن) أبي شيخ كبير وهو يحب أن يراك فقال: ائتني به، فقال: إنه ضرير البصر فقال: قل له ليقل في سبع اسبوع يعني في سبع ليالٍ: صلى الله على محمد فإنه يراني في المنام حتى يروي عني الحديث **(ففعل** فرآه في المنام فكان يروي عنه الحديث).

الحديث الثامن عشر بعد المائة: بالسند المتقدم عن **الخضر وإلياس** عليهما السلام قالا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: إذا جلستم مجلساً فقولوا: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد يوكل بكم مَلَكاً يمنعكم من الغيبة حتى لا تغتابوا فإذا قمتم فقولوا: بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد فإنَّ الناس لا يغتابونكم ويمنعهم الملك عن ذلك.

الحديث التاسع عشر بعد المائة: عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثرُ عليَّ صلاةً في دارِ الدنيا، إنه قد كان في الله وملائكته كفاية قال الله تعالى: ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً**﴾(1). خَصَّ بذلك المؤمنين ليثيبَهُم عليه.

الحديث العشرون بعد المائة: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من حج حَجة الإسلام وزار قبري وغزا غزوةً وصلى عليَّ في بيت المقدس لم يسأله الله تعالى فيما افترض علي(2). رواه الحافظ أبو الفتح الأديب في الجزء الثامن من فوائده.

الحديث الحادي والعشرون بعد المائة: في الأربعين المدنية عن النبي ﷺ: أنَّ الدعاء بعدَ الصلاة عليَّ لا يُرد.

الحديث الثاني والعشرون بعد المائة: عن بكر بن عبد الله المُزَني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من صلى عليَّ عشراً من أول النهار وعشراً من آخر النهار نالته شفاعتي يوم القيامة. رواه الإمام أبو سعد الواعظ في كتاب الوفا في شرف المصطفى ﷺ.

الحديث الثالث والعشرون بعد المائة: عن علي بن أبي طالب رضي

---

(1) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

(2) قال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» ص ١٠٩: قال في الذيل: باطل.

الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اكثروا عليَّ من الصلاة، قال قلت: وهل تبلُغك الصلاة بعد أن تفارقنا؟ قال: نعم يـا علي إنَّ الله تعالى وكَّـل بقبري ملكاً يقال له: صلصائيل، وهو في صـورة الديـك متن غفرتيـه تحت عرش الرحمن، ومخالبه في تخوم الأرض السابعة، له ثلاثة أجنحة إذا نشر، واحد بالمشرق وآخر بالمغرب وآخر منتشرٌ على قبري، فإذا قال العبد: اللهم صل على محمـد وعلى آل محمـد وبـارك على محمـد وعلى آل محمـد وارحم محمداً وآل محمد، كما صليت وباركت وترحَّمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد لقطها من فيه كما يلقط الطيـر الحب، يرفـرف على قبري ويقول: يا محمد يامحمـد إنَّ فلان ابن فـلان صلى عليكَ وأقـرأك السلام، فيكتب لـه ذلك في رق من نـور بالمسـك الأذفر، ويـرفع لـه عشـرون ألف درجة، ويكتب له عشـرون ألف حسنة، ويمحى لـه (عشرون) ألفَ سيئـة، ويغرس له عشـرون ألف شجرة طـوبى الأبيض في قبري عنـد رأسي، فأول من تنشق عنه الأرض أنا فيأتي جبريل بدابَّـةٍ بين عينيه لا إلـه إلا الله محمد رسول الله ﷺ له سبعون ألف جناح، تحت كـل ريشة من أجنحتـه خلخال من ذهب وفضـة محشو بـالمسـك الأذفـر الأبيض فيسبـح الخلخـال بلسـان الخلخـال، لا يعلم الخلخال الـذي بِجَنْبـه مـا يقـول إلا أنـه يسبـح ويهلل ويحمـد رب العالمين، فيـدفع إليَّ رضـوان الجنة لـوائي وهو لـواء الحمـد مكتوب عليه في وسطه: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ لو نشر بـه على جميـع ولـد آدم لغـطَّاهم عن آخرهم ومن ســواهم، وجبـريــل عن يميني وميكائيل عن يساري يزفان ويهللان ويحمدان مع خلاخل البراق حتى أغرز لوائي عند الميزان، ونُصِبَتْ الموازين ودُعيَ العباد إلى الحساب، فإذا دعي العبد الذي أكْثَر الصلاة عليَّ في دار الـدنيا ووضـع في كفة الميـزان فيخف الميـزان وأقول للوزان: ارفق يـرحمك الله فـإن لـه عنـدي وديعـة وصنيعـة والكتب معي فيقـول الوزان: يـا حبيب الله أنت اليوم مـطاع ثم أجد فيفـك كتاب من الله براءة باسمه واسم أبيـه وجده فـأضعه في كفـة الميزان فـأدعو الله تعالى أن يرجح ميزانه. رواه (أبو) سعد في الوفا بشرف المصطفى ﷺ.

الباب الثالث

في بيان مشكل هذا الباب على سبيل الايجاز والاختصار، وايضاح ما يبهم من معانيها على طريق الاقتصاد والاقتصار.

أما الصلاة فقد أسلفنا معناها في الباب الأول وملخصه: أن قولك في التشهد (الصلوات لله) أي: الأذكار التي يراد بها التعظيم المذكور، والاعتراف له بجلال قدرته، وعلو رتبته كلها لله أي: هو مستحقها ولا يليق شيء منها بأحد سواه.

وأما قولك (اللهم صل على محمد) فمعناه: اللهم عظِّم محمداً في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أُمته وإجزال أجره ومثوبته، وإظهار فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود، وتقديمه على جميع المقربين وأهل الشهود.

فإن قلت: أليس أنَّ الله قد أوجب هذه الأمور كلَّها للنبي ﷺ؟ فما فائدة دعائنا وسؤالنا له ذلك؟ قلت: الجواب من وجوه: أحدها يحتمل أن يكون بعض هذه المذكورات على درجات ومراتب، فيجوز إذا صلى عليه أحدٌ من أُمته فاستجيب دعاؤه فيه أن يُزاد للنبي ﷺ بذلك الدعاء في كل شيء من تلك المراتب والدرجات، ولهذا كانت الصلاة (عليه) مما يقصد بها قضاءُ حقه ويتقربُ بإكثارها إلى الله عز وجل، ولا بُعْدَ ولا استحالة في أن الله تعالى يزيد في درجات النبي ﷺ ومعاليه بصلاة الصالحين من ملائكته وعباده، ويضاعف بدعائهم وسؤالهم من ثوابه وإعلاء مراتبه، فإن

(الصلات) الإلهية غيرُ متناهية ولا قابلة للنقص والتقلل فافهم ذلك إن شاء الله تعالى.

وأما قولنا: الصلاة على رسول الله ﷺ فهو كقولنا: السلام على رسول الله ﷺ، السلام على فلان، ومعناه: ليكن أو كانت الصلاة على رسول الله ﷺ، ووجه هذا أن التمني على الله عز وجل سؤالٌ، كما تقول: غفر الله لك ورحمك، وتريد الدعاء.

وأما التسليم: وهو أن يقال: السلام عليك أيها النبي، وأيها الرسول، وفي التشهد: السلام عليك أيها النبي، ولو قال في هذا الوقت: الصلاة والسلام عليك لأغنى عن تجديد الصلاة بعد التشهد، ولو أخر السلام إلى وقت الصلاة فقال: اللهم صل وسلم على محمد لأغنى عن السلام في التشهد، ومعناه: السلام الذي هو اسم من أسماء الله تعالى عليك، وتأويله لا خَلَوْتَ من الخيراتِ والبركات وسَلِمْتَ من المكاره والآفات، إذ كان اسم الله تعالى إنما يذكر على الأمور توقعاً لاجتماع معاني الخير والبركة فيها، وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنها، ويحتمل أن يكون السلام بمعنى السلامة، أي: ليكن قضاء الله تعالى عليك السلامة، أي: سلمك من الملام والنقائص.

فإذا قلت: اللهم سلم على محمد فإنما تريد به اللهم اكتب (لمحمد) في دعوته وأُمته وذكره السلامة من كل نقص، فتزداد دعوتُه على (مر) الأيام عُلواً، وأُمتُه تكاثراً، وذكره ارتفاعاً.

فإن قيل: فلمَ حيَّ بـ (عليك) ولم يقل: لك[1]؟ قلت: لأن المراد: والمعنى قضاء الله تعالى بهذا، وقضاءُ الله تعالى إنما ينفذ في العبد من قبل الملك والسلطان الذي له غلبةٌ، فكان قضاء الله عليك بالسلامة أشبهَ من قضاء الله لك بها.

---

(١) أي قيل السلام عليك ولم يقل السلام لك.

قوله: وقد أرمت[1]: هو على وزن ضربت أي بليت، أصله أرممت، أي: صرت رمة أو رميماً وهما العظم البالي فحُذفت احدى الميمين **تخفيفاً**.

كما قالوا: أحسست في أحْسَسْت، وظلت في ظللت.

وأما الوسيلة[2] فقد فسرها النبي ﷺ بقوله: منزلة في الجنة، قال **اللغويون**: الوسيلة المنزلة عند الملك، واختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة**﴾[3] الوسيلة على قولين: أحدهما: أنها القُربة حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس ومجاهد وعطاء والفراء، وقال قتادة: تقرَّبوْا إليه بما يُرضيه، وقال أبو عبيدة: توسلت إليه: تقربت قال:

إذا غفل الواشون عُدْنا لوصلِنا وعَادَ التصابي بيننَا والوَسائل

واختار الواحدي والبغوي والزمخشري فقال: الوسيلة: كل ما يتوسل به أي: يتقرب به من قرابة أو صنيعة وأنشد[4]

أرى الناسَ لَا يَدْرُون ما قدْرُ أمرهم ألا كُلُّ ذي لب إلى الله واسِل

ومن هذا: التوسل إلى الله تعالى بنبيه ﷺ، والقول الثاني: إنها المحبة أي: تحببوا إلى الله تعالى، حكاه الماوردي وأبو الفرج عن ابن زيد[5]، وهذا راجع إلى المعنى الأول، فأما الفضيلة[6] فمعناها ظاهر فلهذا لم نتعرض للكلام عليها.

---

(١) يشير إلى كلمة «أرحت» في الحديث رقم ٢٧ من الباب الثاني.

(٢) إشارة إلى الوسيلة التي جاءت في الحديث رقم ٢، ٩، ٨١، ٨٢، ٩٤، ٩٥، ٩٦.

(٣) المائدة الآية (٣٨).

(٤) البيت في لسان العرب ص ٤٨٣٧ ط دار المعارف.

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم.

بلى كل ذي رأي إلى الله واسل.

(٥) في القول البديع: أبو الفرج عن أبي زيد.

(٦) اشارة إلى الفضيلة التي في الحديث ٨٢ و٩٦ من الباب الثاني.

وأما المقام المحمود(١) فهو الدال عليه قوله تعالى ﴿**عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً**﴾(٢) «وعسى ولعل»: من الله تعالى للتحقيق والوقوع، واختلف في معناه فقيل: **القول الأول**: هو مقام الشفاعة، إذ هو مقام يحمده به الأولون والآخرون، ويؤيد هذا القول حديث أبي هريرة رضي الله عنه من عند الترمذي مُحسَّناً أن النبي ﷺ قال في تفسيره: هي الشفاعة، ومن عند الامام أحمد بلفظ: المقام المحمود: الشفاعة، ولحديث أبي سعيد الخدري من عند الترمذي محسناً: أنا سيد ولد آدم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر. الحديث، وفي آخره: فأخر ساجداً فيلهمني الله تعالى من الثناء والحمد ويقال: ارفع رأسك وسل تعط واشفع تُشَفَّع وقلْ يُسمع لقولك، وهذا المقام المحمود الذي قال الله عز وجل، وزعم الواحدي إجماع المفسرين على هذا.

وللنبي ﷺ ست شفاعات:

الشفاعة الأولى: الشفاعة يوم القيامة لأهل الجمع ليريحهم الله تعالى مما هم فيه بفضل القضاء، وهذا هو المقام المحمود الذي يحمده فيه الأولون والآخرون.

لحديث أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما من عند مسلم يرفعانه: يجمع الله الناس. الحديث(٣) وفيه: فيأتون محمداً ﷺ فيقوم ويُؤذنُ له، وحديث أنس من عند الدارمي: أنا أولهم خروجاً، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وخطيبُهم إذا أنصتوا، ومستشفعهم إذا حُبِسوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا الكرامةَ، والمفاتيحُ يومئذ بيدي(٤). الحديثَ في أحاديث أخر كثيرة.

---

(١) يشير إلى المقام المحمود الوارد في الحديث (٩٦) من الباب الثاني.

(٢) الاسراء الآية (٧٩).

(٣) أخرجه مسلم رقم (١٩٥) ط محمد فؤاد عبد الباقي.

(٤) الدارمي (١/ ٣٠) تعليق عبد الله هاشم يماني. وأخرجه أيضاً الترمذي بنحوه ومختصراً (١٠/ ٧٩) تحفة الأحوذي. وقال حديث حسن غريب.

والشفاعة الثانية: لمن يدخل من أُمته (الجنة) بغير حساب، لما ثبت من الحديث الصحيح عند مسلم من طريق أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: فأرفع رأسي فأقول: أُمتي يارب، أُمتي يارب، فيقول: يامحمد أدخلْ من أُمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة[1]. الحديثَ.

الشفاعة الثالثة: في خروج قوم دخلوا النار لحديث أنس من عند البخاري ومسلم يرفعه: فأقول: يارب أُمتي أُمتي فيُقال: انطلق فأخرجْ من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان. الحديث[2]، وهذه الشفاعة الثالثة قد استفاض نقلها عن النبي ﷺ من وجوه متعددة في الصحيحين بطرق كثيرة.

الشفاعة الرابعة: في قوم حبستهم الأوزار ليدخلوا الجنة، وعبَّر النواوي بأنها شفاعةٌ فيمن استحق دخول النار، وذكرها (القاضي) عياض ولم يذكر لها دليلا، ودليلُها حديث أنس من عند الإمام أحمد: إني لأول الناس تنشق عنه الأرض يوم القيامة، وأنا أول من يدخل الجنة ولا فخر، آتي باب الجنة وآخذ بحلقها فيقول: من هذا؟ فأقول: محمد، فإذا الجبار سبحانه عز وجل مستقبلي، فأسجد له فيقول: ارفع رأسك يامحمد، وتكلم يُسْمَع منك واشفع تُشَفع، فأقول: أُمتي أُمتي فيقول: اذهب إلى أُمتك: فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من شعير (من الإيمان) فادخله الجنة، فأقبل فمن وجدت في قلبه ذلك فأدخله الجنة، فإذا الجبار مستقبلي فأسجد له فيقول: إرفع رأسك يامحمد، فأقول: أُمتي أُمتي أي يارب فيقول: اذهب إلى أُمتك فمن وجدت في قلبه نصف شعيرة من الإيمان فأدخلهم الجنة، فأذهب فمن وجدت في قلبه نصف شعيرة ادخلتهم الجنة، فإذا الجبار مستقبلي فأسجد له فيقول: ارفع رأسك يا محمد وقل تُسمع واشفع تُشفع، فأرفع رأسي فأقول: أُمتي فيقول: اذهب إلى أُمتك فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من خردل من الإيمان فأدخله الجنة، فأذهب فمن وجدت

---

(١) أخرجه مسلم رقم (١٩٤) ط محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢) أخرجه مسلم ص (١٨٢) ط محمد فؤاد عبد الباقي.

في قلبه مثقال ذلك أدخلتهم الجنة، وفُرغ من حساب الناس وأدخل من بقي من أُمتي النار مع أهل النار، فيقول أهل النار: ما أغنى عنكم أنكم كنتم تعبدون الله لا تشركون به شيئاً، فيقول الجبار: فبعزتي لأخرجنهم من النار فيرسل إليهم فيخرجون وقد امتحشوا، (أي احترقوا) فيدخلون في نهر يقال له: نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة من غثاء السيل، ويكتب بين أعينهم هؤلاء عتقاء الله عز وجل فيذهب بهم فيدخلون الجنة فيقول لهم أهل الجنة: هؤلاء الجهنميون، فيقول الله عز وجل: هؤلاء عتقاء الجبار[1]. حديث غريب صحيح ودلالته واضحة من قوله: وأُدخل من بقي من أُمتي النار مع أهل النار ويدل على هذه الشفاعة أيضاً حديث ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه من عند البيهقي في البعث والنشور: للانبياء منابر من ذهب يجلسون عليها، ويبقى منبري لا أجلس عليه قائماً بين يدي ربي منتصباً بأمتي مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقى أمتي بعدي، فأقول: يارب عجل حسابهم، فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكاً برجال قد بعث بهم إلى النار، وحتى أن مالكاً خازن النار يقول: يامحمد ما تركت للنار لغضب ربك في أمتك من بقية.

الشفاعة الخامسة: لقوم من أهل الجنة في رفع درجاتهم، وماله عندنا دليل صريح غير أنه يستأنس بحديث أنس من عند مسلم يرفعه: أنا أول شفيع في الجنة لم يُصدق نبي من الأنبياء ما صُدِّقت، وإنَّ من الأنبياء نبياً ما صدقه من أمته إلا رجل واحد[2].

الشفاعة السادسة: لقوم من الكفار لهم سابقة خدمة عنده ﷺ، أو صدر منهم نوع تعظيم وخدمة في حقه، فإنه يخفف عذابهم بشفاعته ﷺ، ومن الدليل على هذه الشفاعة قوله ﷺ: إن أبا طالب في ضحضاح من النار

---

(١) أحمد (٣/١٤٤).

(٢) أخرجه مسلم ص (١٨٨) ط عبد الباقي.

ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل(١)، وقصة أبي لهب وتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين والخميس لفرحه بولادته واعتاقه المبشرة، وهذهالشفاعة لم يجمعها أحد غيره ﷺ. والشفاعة العظمى هي الأولى وقيل: هي الشفاعة في أمته، وسائر الأنبياء والمرسلين لهم الشفاعة، وكذلك الملائكة والأولياء لحديث أنس من عند الآجري وفيه: ثم يؤذن للملائكة والنبيين فيشفعون حتى إن المؤمن يشفع لأكثر من ربيعة ومضر. ورجاله ثقات.

القول الثاني: إنَّ المقام المحمود شهادته على أمته بما أجابوه من تصديق أو تكذيب لقوله تعالى: ﴿**وجئنا بك على هؤلاء شهيداً**﴾(٢) وقيل: هو تزكيته لأمته في شهادتهم للرسل بالتبليغ.

القول الثالث: إن المقام المحمود (هو) أنَّ الله تعالى أعطاه لواء الحمد يوم القيامة، قيل: وإنما اختص بلواء الحمد لأنه محمد وأحمد، وخُصَّ بسورة الحمد أمِّ الكتاب، والسبع المثاني التي أثنى الله تعالى بها عليه، وامتُه الحمادون وهو صاحب المقام المحمود، وذكر فيه العلماء لطيفة: وهو أنه لما كان سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أفضل كلام الآدميين وأفضلَ الأذكار على **الإطلاق**، والحمدُ هو الجامع للمعاني الأربعة ففيه ما في الثلاثة وزيادة، فهو اعمها لأن التسبيح مقام تنزيه، وهو لنفي النقائص، والتهليل مقام توحيد وهو لنفي **الشريك**، والتكبيرُ تحقيقٌ أن لله تعالى من المحامد وراء ما قلناه وفوق ما أدركناه من التنزيه والتوحيد واثبات الصفات الكاملة ما لا ندركه ولا يمكن لبشر الوصول إليه، ولهذا كان التكبير مطلقاً من غير تشبه إلى شيء، فهو أكبر من كل شيء يخطر بالبال ويمر بالخيال ولا يدركُ بوجه ولا يفهم بحال. والحمد يستكمل إثبات جميع المحامد، فيدخل فيه كل ما ذكر من التنزيه والتوحيد واثبات صفات الكمال ونفي جميع النقائص، وإثبات ما تقصر

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٠٩) ط عبد الباقي.

(٢) النساء الآية (٤٠).

العقول عن تفصيله وإدراكه، فلهذا كانت كلمة الحمد أعم الأربع معنى وأتم تمجيداً، فاختصت هذه الأمة بالحمد كما اختص نبيها به، وجُعِل لواؤه الحمد، وهو اللواء الجامع الذي دخل تحته آدم ومَن دونه، ومما يدل على عظم موقع الحمد أن الله تعالى يلْهِمُهُ نبيَه ﷺ حين يخر ﷺ ساجداً.

القول الرابع: إن المقام المحمود هو أن يجلسه الله تعالى على العرش، روي عن ابن مسعود رضي الله عنه، وذكره أبو الفرج عن ابن عباس (رضي الله عنهما) والماوردي عن مجاهد (رضي الله عنه) وعن عبد الله بن سلام (رضي الله عنه): يقعده على الكرسي، وحكى جماعةٌ عن مجاهد: يقعده على العرش، واختار القاضي أبو يعلى هذا القول الرابع، وروي عن ابن عمر (رضي الله عنهما) في تفسير قوله: ﴿**مقاماً محموداً**﴾ أنه قال: يجلسه معه على السرير، وروي عن أنس (رضي الله عنه) قال: سألت رسول الله ﷺ عن المقام المحمود فقال لي: القعود على العرش، وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (قال): سألت النبي ﷺ عما أوعده ربه عز وجل فقال: أوعدني المقام المحمود وهو: القعود على العرش، وروي بسنده عن عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) أنه قال: إذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم ﷺ فأقعد بين يدي الله عز وجل على كرسيه. الحديث، ثم قال القاضي أبو يعلى: ولا يمتنع حمل الحديث على ظاهره بمعنى أنه يدنيه من ذاته ويقربه منها، وقال ابن عمير: سمعت أحمد ابن حنبل يُسْأل عن حديث مجاهد: يقعد محمداً ﷺ على العرش فقال: تلقته العلماء بالقبول، يسلم الخبر كما جاء، وروى أبو الفضل التميمي بسنده إلى ابن مسعود مرفوعاً وابن عباس ومجاهد مرفوعاً: يقعده على العرش، وقال أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد: لو أنَّ حالفاً حلف بالطلاق أنَّ الله تعالى يُقْعِدُ محمداً معه على الكرسي واستفتاني في يمينه لقلت له: صدقت في قولك وبررت في يمينك، وامرأتك على حالها، فهذا مذهبنا وديننا واعتقادنا وعليه نشأنا ونحن عليه إلى أن نموت إن شاء الله تعالى.

قلت: ومن مقاماته المحمودة ما رواه الترمذي محسناً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى حُللا من حلل الجنة، ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحدٌ من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري[1].

وأما قوله المباركة: فهي من البركة وهي النمو والزيادة والكثرة والاتساع، وعن المبرد: البركة: خير مقيم وسرور لازم، ورَجلٌ مبارك: أي الخير مقيم بحضوره، وقيل: البركة الزيادة من الخير والكرامة، وقيل: بمعنى التطهير (من العيوب والتزكية) وقال الحليمي: المباركةُ فعلُ الله تعالى، وإنما يكون من التبرك وهو ان يقول: اللهم بارك على محمد. وأصل البركة: الدوام، وهو مِنْ برك البعير إذا أنيخ في موضع فلزمه، وقد يوضع موضع التيمن فيقال. للميمون: مبارك: أي محبوبٌ مرغوب فيه، ولا يخالف ذلك ما قلنا من معنى الدوام، فالمعنى: اللهم أدم ذكر محمد ودعوته وشريعته، وكثِّر أتباعه وأشياعه.

أما قوله: واجعل في الأعلين[2] بفتح اللام (ف) الظاهر المراد به: الملأ الأعلى وهم الملائكة لأنهم يسكنون السموات، والجن هم الملأ الأسفل لأنهم سكان الأرض.

أما قوله: واجعل في المصطفين محبته[3]: بفتح الطاء والفاء، قال الزمخشري في قوله تعالى: **﴿وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾**[4] إنهم المختارون من أبناء جنسهم. فعلى هذا هم من الرسل أربعة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى أولو العزم وهو (أعني محمداً ﷺ) سيدهم، ومن

---

(١) الترمذي (١٠/ ٨٠) تحفة الأحوذي وقال حسن غريب صحيح.
(٢) اشارة إلى الحديث رقم ٨٢ من الباب الثاني
(٣) اشارة إلى الحديث رقم ٨٢ من الباب الثاني.
(٤) سورة ص الآية ٤٧.

الملائكة جماعة كثيرون كحملة العرش وجبريل وميكائيل ومن شهد بدرا وقيل: المصطفون: هم الذين اتخذهم صفوة فصفاهم من الأدناس، وقيل: هم الذين وحدوه وآمنوا به. عن ابن عباس، وقيل: هم أصحابه، وقيل هم أمته.

وأما قوله: وفي المقربين درجته[1]: المقربون من الملائكة اختلف فيهم فقال ابن عباس (هم) حملة العرش وجزم به البغوي، وقيل: الملائكة الكروبيون عنده الذين حول العرش كجبريل وميكائيل ومن في طبقتهم، وقيل: هم الذين إليهم تدبير الأجرام السماوية وهم المعنيون بقوله تعالى: **﴿لن يستنكفَ المسيحُ أن يَكُونَ عبداً لله ولا الملائكة المقربون﴾**[2] وقيل: المقربون سبعة: إسرافيل، وميكائيل، وجبريل، ورضوان، ومالك، وروح القدس، وملك الموت عليهم السلام، وأما المقربون من البشر فقال تعالى: **﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم﴾**[3] قيل: هم السابقون إلى الإسلام، وعن مقاتل: السابقون (هم من سبق) إلى الأنبياء بالإيمان وقيل: هم الصديقون.

وأما قوله ﷺ: سلوا الله لي الوسيلة[4] فإنها لا يسألها لي مسلم أو مؤمن إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً، فإن قلت: لم خُص سائلُ الوسيلة وساكنُ المدينة الصابر على لأوائها[5] بالشفاعة (في قوله: إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً) مع عموم شفاعته ﷺ وادِّخاره إياها لامته؟ قلت: قال القاضي عياض: سئلت قديماً عن معنى هذا فأجبت بجواب شاف مقنع في أوراق اعترف بصوابه كلُ واقف عليه، وملخص ما ذكر أن (أو) هنا ليست

---

(١) اشارة إلى الحديث رقم ٨٢ من الباب الثاني.

(٢) سورة النساء الآية (١٧١).

(٣) سورة الواقعة الآية (١١).

(٤) يشير إلى الحديث رقم ٩٤ من الباب الثاني.

(٥) اللأواء الشدة وضيق المعيشة. راجع النهاية لابن الأثير.

للشك، لأن حديث المدينة رواه جابر وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبو سعيد وأبو هريرة وإسماء بنت عميس وصفية بنت أبي عبيد (رضي الله عنهم) بهذا اللفظ، ويبْعُدُ اتفاق جميعهم على الشك، وتطابقهم فيه على صيغة واحدة، بل الأظهر أن الحديث هكذا صدر، فإما أن يكون أعلم بهذه الجملة هكذا، فإما أن تكون (أو) للتقسيم ويكون شهيد البعض أهل المدينة وشفيعاً لباقيهم (و) شفيعاً للعاصين وشهيداً للمطيعين، وإما أن يكون شهيداً لمن مات في حياته وشفيعاً لمن مات بعده أو غير ذلك. وهذه خصوصية زائدة على الشفاعة للمذنبين أو للعالمين في القيامة وعلى شهادته على جميع الأمم، وقد قال ﷺ في شهداء أُحد: أنا شهيد على هؤلاء، فتكون نتيجة لتخصيصهم بهذا كله مزية وزيادة منزلة وحظوة، قال: وقد تكون (أو) بمعنى الواو فيكون لأهل المدينة شفيعاً وشهيداً، قال: وإذا جعلنا (أو) للشك كما قاله المشايخ، فإن كانت اللفظة الصحيحة شهيداً اندفع الاعتراض، لأنها زائدة على الشفاعة المدخرة المجردة لغيرهم، وإنْ كانت اللفظة الصحيحة شفيعاً فاختصاص أهل المدينة بهذا مع ما جاء من عمومها وادخارها لجميع الامة محمول على أن هذه شفاعة أخرى غير العامة التي هي لاخراج أمته من النار ومعافاة بعضهم منها بشفاعته ﷺ، وتكون هذه الشفاعة لأهل المدينة في زيادة الدرجات أو تخفيف الحساب أو بما شاء الله من ذلك، أو باكرامهم يوم القيامة بإيوائهم إلى ظل العرش، أو كونهم (في روح) أو على منابر أو الإسراع بهم إلى الجنة أو غير ذلك من خصوص الكرامات الواردة لبعضهم دون بعض وهذا في نهاية الحسن والتحقيق.

وأما قوله: حقت عليه شفاعتي[1]: بضم الحاء: أي وجبت كما صرح به في الرواية الأخرى، وقال تعالى ﴿**حقاً على المحسنين**﴾[2] أي

(١) يشير إلى الحديث رقم ٨١ من الباب الثاني.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٦.

واجباً، وحق عليهم القول: أي وجبت عليهم الحجة. وفيه بشارة عظيمة لفاعل ذلك حيث بشر بحلول الشفاعة وهي إنما تكون للمسلمين من أمته.

وقوله: حلت عليه شفاعتي(١): بمعنى وجبت أيضاً ومضارعه يَحِل بكسر الحاء، أو بمعنى نَزَلَتْ ومضارعة يَحل بضم الحاء.

وأما قوله: رب هذه الدعوة التامة(٢) يعني الأذان وهي كلمة جامعة لعقيدة الإيمان، مشتملة على نوعية من العقليات والسمعيات لما فيه من إثبات الذات والتنزيه والتوحيد ونفي الشركة وإثبات النبوة والرسالة، والدعاء إلى العبادات وإلى الفلاح والفوز، وفيه إشعار بأمور الآخرة من البعث والجزاء وهي آخر تراجم عقائد الإيمان، والكلام فيه مبسوط في كتبنا المطولة فلينظر فيها إن شاء الله تعالى.

قوله: والصلاة القائمة(٣): أي التي آن قيامُها أي دخل (وقته)(٤) قوله: وأعطه سُؤله: بضم السين وهمزة ساكنة بعده أي: حاجته، والسؤل والسؤلة: ما سأله الشخص من حاجة، والمراد به الشفاعة العظمى والدرجة العليا والمقام المحمود والحوض المورود ولواء الحمد ودخوله الجنةَ قبل الخلائق إلى غير ذلك مما أَعَدَّ الله لنبيه ﷺ من الكرامات في ذلك اليوم.

قوله: رضاء لا سخط بعده(٥): المراد به ما جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يرفعه: يقول الله تعالى لأهل الجنة يا أهل الجنة الحديث(٦)، وفي آخر يقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً.

---

(١) يشير إلى الحديث رقم ٩٦٢٢ من الباب الثاني.

(٢) يشير إلى الحديث رقم ٥٣، ٨٣، ٨٤، ٩٦ من الباب الثاني.

(٣) يشير إلى الحديث الثاني رقم ٥٣، ٨٣، ٩٦ من الباب الثاني.

(٤) الأوضح (وقتها).

(٥) اشارة إلى الحديث رقم ٨٤ من الباب الثاني.

(٦) راجع القول البديع ص ١٨٨.

قوله: جزى الله محمداً عنا ما هو أهله[1]: الضمير يحتمل أن يكون راجعاً إلى الله تعالىٰ، (أ) وأن يكون راجعاً إلى محمد ﷺ.

قوله: وأنزله المقعد المقرب[2] يحتمل أن يراد به الوسيلة، ويحتمل أن يـراد به المقـام المحمود وجلوسُـه على العـرش، ويحتمـل أن يـراد بـه المنزل العالي والقدر الرفيع.

وأما قوله ﷺ: قولوا[3] **اللهم صل على محمـد وعلى آل محمد كمـا صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أي: مثل صلاتك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم**: ففيه دليل على اختلاف الصلاة الإلهية باختلاف أحـوال المصلى عليهم ومقـاماتهم عنـد الله تعالى، والـذي يظهـر من هذا الحـديث فضـل إبـراهيم على رسـول الله ﷺ، إذ طلب أن يصلي عليـه مثـلَ الصـلاة على إبـراهيم، ولا شك أن محمـداً ﷺ أفضـلُ من إبـراهيم ومن جميـع الأنبيـاء والمـرسلين صلى الله عليه وعليهم أجمعين، واختلف العلمـاء في إيضـاح هذا المشكل وإبانة المقصود منه على وجوه، وأنا أذكر لك أقـوالهم إن شاء الله تعالى، ثم أُبَيِّنُ الحقَ الابلجَ في الجواب عنه بتوفيق الله.

قال أبو الفضل القاضي (عيـاض) رحمه الله: أظهـر الأقوال أنَّ نبينـا ﷺ سأل ذلك لنفسه ولأهل بيته لتتم النعمةُ عليهم كمـا اتمَّها على إبـراهيم وآله، وقيل: بل سأل ذلـك لأمته، وقيـل: بل ليبقى لـه ذلك دائمـاً إلى يوم القيامة، ويجعل له به لسان صدق في الآخرين كابراهيم، وقيل: كان ذلـك قبل أن يعلم أنه أفضـل من إبراهيم صلى الله عليهمـا وسلم، وقيل: سـأل صلاة (لـ) يتخذه بها خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً. انتهى كلامه.

وقـال الشيخ أبـو زكريـا (النووي) بعـد حكايـة أقوالـه: المختـارُ في

---

(١) اشارة إلى الحديث رقم ٩٧ من الباب الثاني.

(٢) اشارة إلى الحديث رقم ٨٥ من الباب الثاني.

(٣) اشارة إلى الحديث رقم ٧٩ من الباب الثاني.

الجواب ثلاثة أقوال: أحدها حكاه بعضُ أصحابنا عن الشافعي رحمه الله تعالى أن معناه: صل على حمد، وتم الكلام ثم استأنف وعلى آل محمد أي: وصلِ على آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم فالمسؤول لهم مثل إبراهيم، وآله هم آل محمد ﷺ لا نفسه. القول الثاني: معناه: اجعل لمحمد وآله صلاة منك كما جعلتها لإبراهيم وآله. فالمسؤول: المشاركة في أصل الصلاة لا قدرها. والثالث: أنه على ظاهره والمراد: اجعل لمحمد وآله صلاة بمقدار الصلاة التي لابراهيم وآله، والمسؤول: مقابلة الجملة بالجملة فإن المختار في الآل أنهم جميع الأتباع، ويدخل في آل إبراهيم خلائقُ لا يحصون من الأنبياء، ولا يدخل في آل محمد ﷺ نبي، فَطَلَبَ ﷺ إلحاق هذه الجملة التي فيها نبيٌّ واحد بتلك الجملة التي فيها خلائق من الانبياء. انتهى كلامه.

وزادَهُ بسطاً أبو العباس القسطلاني فقال: شَبَّه المجموع من النبي والآل بالمجموع من إبراهيم والآل، فيحصل للمصطفى ﷺ ولآله مما سأل لهم من الصلاة ما تقارب الصلاة الحاصلة على إبراهيم وماله إذ منهم أنبياء، ثم يتوفر نصيب محمد ﷺ من القسم الذي حصل له ولآله فلا يحصل لآله مثل ما حصل لآل إبراهيم، إذ لا يبلغون مراتب الأنبياء، وإذا توفر نصيبه زادت الرحمة في حقه على إبراهيم ﷺ، فظهر بذلك فضله، قال: وقد ظهر لي أن التشبيه إنما وقع في العطاء، ولا يلزم من سؤال زيد أن يعطى كما أعطي عمرو، وأن يكون عمرو أفضلَ من زيد، بل ربما سُئل لسبقه بالزمن، فسؤال المصطفى ﷺ لذلك إنما وقع لسبق إبراهيم ﷺ بالزمن، ولا يلزم من ذلك كثرة ولا أفضلية انتهى.

وأنا لا ارتضي في الجواب عنه إلا قولاً مستفاداً من كشف إلهي وتَجلٍ رباني وشهودٍ حقاني منح الله ذلكَ من خصه من ضناين عُبداه[1]

---

(١) ضنابن عبارة أي خواص عباده. القاموس المحيط.

وميز بالعلم بـه من ارتضاه من خلقـه واجتباه. فلتعلم أنَّ الله عـز شأنـه أمر بالصلاة على رسـول الله ﷺ ولم يأمـر بالصـلاة على آله في الكتـاب، إنما جاء الإعلام في تعليم رسول الله ﷺ إيانا الصلاة عليـه بزيـادة الصلاة على الآل، فطلب رسول الله ﷺ الصلاة من الله تعالى عليـه مثل صـلاته على إبراهيم من حيث اعيانهما، فإنَّ العناية الإلهية برسـول الله ﷺ أتمُ وأعم إذ خُصَّ بأمور لم يُخَصَّ بها نبي قبله لا إبراهيم ولا غيـره، وذلك من صلاتـه تعـالى عليه، فكيف تُطلب الصلاة من الله تعـالى عليه مثـل الصـلاة على إبـراهيم من حيث عينُه؟. وإنمـا المـراد من ذلـك مـا بَيَّنَـه أربـابُ الكشف والشهود من أن الصلاة على الشخص قد يُصلى عليه من حيث عينُـه، ومن حيث ما يُضافُ إليه غيره، فكـأنَّ الصلاة من حيث مـا يضاف إليـه غيره هي الصلاة من حيث المجموع، إذ للمجموع حكم ليس للواحد إذا انفرد.

ثم أعلم أن آل الرجل في لغة العرب خاصتهُ الأقربون إليـه، وخاصـة الأنبيـاء وآلهم هم الصـالحـون العلماء بـالله من المؤمنين، وقـد علمنـا أن إبراهيم كان من آله أنبياءُ ورسـل، ومرتبـةُ النبوة والـرسالـة قد ارتفعت على المـراتب فلا يكـون بعد رسـول الله ﷺ في أُمته نبي يُشَـرِّعُ اللهُ له خـلاف شـرع محمـدٍ ولا رسـولٌ، ومـا منـع المـرتبـة ولا حجـزهـا إلا من حيث لا تشريع، لا سيما وقد قال ﷺ فيمن حَفِظ القرآن أنَّ النبوة أُدْرجت بين جنبيه أو بين كتفيـه. على أنَّ في سنده من فيـه ضعف، وقال في المبشـرات[1]: إنها جزء من أجزاء النبوة فوصف بعض أمَّته بأنَّه قد حصل لهم المقـام وإن لم يكن على شرع يخالف شرعه، وقد عَلِمنا أن عيسى ﷺ ينزل فينا حَكَماً مُقْسِطاً عَدْلاً يكسرُ الصَّليبَ ويقتلُ الخنزير، ولا يشك قطعـاً أنه رسـول الله ﷺ ونبيه وهو ينزل وله عليه السلام مـرتبة النبـوة بلا شـك عند الله تعـالى، ولما له مرتبةَ التشريع عند نزولـه، فعلمنا بقـوله ﷺ: إنـه لا نبي بعدي ولا

---

(١) أحمـد (٣/٢٦٧) والترمـذي (٢/٤٤) وقـال حـديث حسن صحيـح. والحـاكم (٤/٣٩١) وصححه على شروط مسلم ووافقه الذهبي قـال الشيخ الألبـاني في إرواء الغليل (٨/١٢٨) وهو كما قالا.

رسول أن النبوة قد انقطعتْ والرسالة قد ارتفعت باعتبار التشريع، وإنْ كان عيسى ينزل نبياً مرسلاً، فلما كانت النبوة أشرفَ مرتبة وأكملَها ينتهي إليها من اصطفاه الله تعالى من عباده علمنا أن التشريع في أمر النبوة أمر عارض، فارتفعت مرتبة النبوة باعتبار التشريع، ومن المعلوم أن آل ابراهيم من النبيين والرسل الذين كانوا بعده مثل إسحق، ويعقوب، ويوسف ومن انتسل منهم من الأنبياء والرسل بالشرائع الظاهرة الدالة على أنَّ لهم مرتبة النبوة عند الله تعالى أراد رسول الله ﷺ أن يلحق أمته وهم آله العلماء الصالحون منهم بمرتبة النبوة عند الله تعالى وإن لم يُشَرِّعوا ولكن أبقى من شرعه ضرباً من التشريع فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد: أي صل عليه من حيث ماله آل كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أي من حيث إنك أعطيت آل إبراهيم النبوة تشريفاً لابراهيم فظهرت نبوتهم بالتشريع، وقد قَضَيْتَ أن لا شرعَ بعدي فصلِّ عَليَّ وعلى آلي، بأن تجعل لهم مرتبة النبوة عندك وإنْ لم يشرعوا، فكان من كمال رسولِ الله ﷺ أنْ ألْحَقَ آله بالأنبياء في الرتبة، وزاد على إبراهيم بأنَّ شرعه لا ينسخ، وبعض شرع إبراهيم ومن بعده نسخت الشرائع بعضها بعضاً، وما عَلَّمَنا رسولُ الله ﷺ الصلاة عليه على هذه الصورة إلا بوحي من الله تعالى وبما أراه، وإنَّ الدعوة في ذلك مجابة، فقطعنا أن في هذه الأمة من لحقت درجته درجة الأنبياء في النبوة لا في التشريع، فأكرم الله تعالى رسول الله ﷺ بأن جعل آله شهداء على أُمم الأنبياء كما جَعل الأنبياء شهداء على أممهم، ثم إنه خص هذه الأمة أعني علماءها بأن شرع لهم الاجتهاد في الأحكام، وقرر حكم ما أدى إليه اجتهادهم وتعبدهم به وتعبد من قلدهم به كما كان حكم الشرائع للأنبياء ومقلديهم، فجعل الله تعالى الاجتهاد في هذه الأمة بمنزلة الوحي في أنبياء بني اسرائيل، قال الله تعالى لنبيه ﷺ **﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾**[1] والمجتهد ما حكم إلا بما أراه الله

---

(١) سورة النساء الآية (١٠٤).

في اجتهاده، فهذه نفحات من نفحات التشريع ما هو عين التشريع، فـلآلِ محمـد ﷺ وهم المؤمنون العلمـاء مرتبـة النبوة عنـد الله تعالى، تـظهر في الآخرة وما لها حكم في الدنيا إلا بهذا المقدار من الاجتهاد المشروع لهم، فلم يجتهدوا في الدين والأحكام إلا بأمر مشروع من عنـد الله تعالى، فـإن اتفق أن يكـون أحد من أهـل البيت بهذه المثـابة من العلم والاجتهـاد ولهم هذه المرتبة كالحسن والحسين وجعفر ونظرائهم من أهل البيت فقد جمعـوا بين الأهل والآل فلا يتخيل أن آل محمد ﷺ هم أهل بيته خاصة، ليس هذا عند أهل اللغة ولا يعرف العرب ذلك، وإنما الآل: خاصة الرجل وأحباؤه: بتخفيف الباء الموحدة قالِ تعـالى: ﴿أدخلوا آل فرعـون﴾[1] وقال تعـالى: ﴿إعملوا آل داود شكراً﴾[2] والآل لا يضاف بهذه الصفة إلا للتكبير، فلهذا قيل لنا: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمـد كما صليت على آل إبـراهيم، أي من حيث مـا ذكـرنـاه لا من حيث أعيـانهمـا خـاصـة دون المجموع، فهي صلاة من حيث المجموع، وذكرنا بأنه تقدم بـالزمـان على رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ قـد ثبت أنه سيـد الناس يـوم القيامـة، ومن كان بهذه المثابة عند الله تعالى فكيف يحتمـل الصلاة عليـه كالصـلاة على إبراهيم من حيث اعيانهما.

وهـذه المسـألـة: هي واقعة إلهيـة من وقائـع بعض أربـاب التحقيق، وقول رسول الله ﷺ: علمـاء أُمتي كأنبيـاء بني إسرائيـل، وفي لفظ: علماء هذه الأمة أنبياء سائر الأمم، وإن كان في إسنـاده مقال لكنِ قـد يُسْتَأْنَسُ بـه فيمـا ذكرنـاه، وقد يُسْتَـأنَسُ بقولـه ﷺ في صفة قـوم من أُمَّتـه في المـوقف يُنْصَبُ لهم منـابـرَ ليسـوا بـأنبيـاء ولا شهـداء تغبـطهم الأنبيـاء والشهـداء، والشهداء هنا الرسل، فإنهم شهدوا على أممهم قبل غبطهم إيـاهم فيما هم فيـه من الراحـة وعدم الحـزن في هذا المـوطن لأن الأنبياء خـائفون وجلون

---

(١) سورة غافر الآية ٤٦.
(٢) سورة سبأ الآية ١٣.

على أممهم، وأولئك لم يكن لهم أتباع ولا أمم فهم آمنون على أنفسهم، كما أن الأنبياء آمنون على أنفسهم وما لهم أُمم وأتباع يخافون عليهم، فارتفع الخوف عليهم في ذلك اليوم في حق نفوسهم وفي حق غيرهم، كما قال تعالى: ﴿**لا يحزنهم الفزع الأكبر**﴾[1] يعني على نفوسهم هم وغيرهم من الأنبياء والعلماء، ولكن الأنبياء يخافون على أُممهم ففي هذا يغبطهم في ذلك الموقف، فإذا دخلوا الجنة وأخذوا منازلهم تبينت المراتب وتعينت المنازل وظهر عليون لأولي الألباب، فتبين أن صلاة الحق على عباده باختلاف أحوالهم، وتلخيص ذلك أن يقول المصلي: اللهم صل على محمد: بأن تجعل من أُمته علماء صلحاء بالغي نهايات المراتب عندك، كما صليت على ابراهيم: بأن جعلت آله أنبياء ورسلاً بالغي نهايات المراتب عندك، وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم بما أعطيتهم من التشريع والوحي فأعطاهم التحديث فمنهم محدثون وشرع لهم الاجتهاد وقرره حكماً شرعياً فاشبهت العلماءُ الأنبياء في ذلك فافهم فإن هذه مسألة جليلة عظيمة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٣.

الباب الرابع

في ذكر مسائل نفيسة مهمة تتعلق بالصلاة والتسليم، وفوائد جليلة يحتاج إليها أهل التعلم والتعليم.

الأولى: ذكر العلماء أن الصلاة على النبي ﷺ ترتقي إلى درجة الوجوب والفرضية، وذلك في مواضع: الأول: في التشهد الأخير وهي فرض عند الشافعي رضي الله عنه وجماعة، قال في الأم: فعلى كل مسلم وجبت عليه الفرائض أن يتعلم التشهد والصلاة على النبي ﷺ، ومن صلى صلاة لم يتشهد فيها ولا يصلي على النبي ﷺ وهو يحسن التشهد فعليه إعادتها، وإن تشهد ولم يصل على النبي ﷺ فعليه الإعادة حتى يجمعهما جميعاً، وإن كان لا يحسنهما على وجههما أتى بما يحسن منهما، ولم يجزه إلا أن يأتي باسم تشهدٍ وصلاةٍ على النبي ﷺ، فإذا أحسنهما وأغفلهما أو عمداً تركهما فسواء وعليه الإعادة فيهما جميعاً. هذا نصه في الأم واتفق الأصحاب من بعده على ذلك وقال صاحب[1] المُغني من الحنابلة: وهي يعني الصلاة على النبي ﷺ واجبة في صحيح المذهب، وهو قول الشافعي واسحق[2]، والآجري[3] لا تجب، ثم قال: وظاهر مذهب أحمد وجوبها، فإن أبا زرعة[4] الدمشقي نقل عن أحمد قال: كنت

---

(١) صاحب كتاب المغني هو: الشيخ عبد الله بن قدامة المقدسي الحنبلي عالم فقيه مجتهد ولد سنة ٥٤١ هـ وتوفي بدمشق سنة ٦٢٠ هـ معجم المؤلفين (ج ٦/٣٠).

(٢) انظر: الأعلام للزركلي (١٠/٢٨٤).

(٣) انظر الاعلام للزركلي (٥/٣٢٨).

(٤) انظر اعلالام للزركلي (٤/٣٥٠).

أتهيَّبُ ذلك ثم تثبَّتُّ فإذا الصلاة واجبة، قال: فظاهر هذا أنه رجع عن قوله الأول إلى هـذا. قلت: وفي كتاب مسـائل أبي زرعـة المشتملة على فوائـد جليلة قلت لأبي عبـد الله: تشهـد ونسي أن يصلي على النبي ﷺ وتكلم قـال: إنْ أعـادَ الصــلاة فليس في نفسي منه شيء، قلت: بــــلغني عن إسحق الحنظلي أنه قـال: من لم يصل على النبي ﷺ في الصـلاة فصلاتـه بـاطلة وإن كان سـاهياً، فقـال: قد كنت أتهيب ذلـك ثم تثبت فإذا الصـلاة على النبي ﷺ أمرٌ فمن تركها أعاد الصلاة.

وقـال الطرطـوشي[1] وقال ابن المـواز[2] من أصحابنـا هي واجبة في الصلاة، وفي الشفاء للقـاضي عياض عن محمـد بن المواز: الصـلاة على النبي ﷺ فـريضة، وكـذلك حكـاها عنـه ابن القصار[3]، وعبـد الوهـاب[4] وغيرهما.

وذهب مـالك وأبـو حنيفة وابن حـزم[5] وجمـاهيـر العلمـاء إلى عـدم وجوبها في الصلاة مطلقاً.

احتج أصحابنا بقوله تعالى: ﴿إنَّ الله وملائكتَه يصلون على النبي﴾ الآيةَ قال الشافعي: فلم يكن فرض الصـلاة عليه ﷺ في مـوضـع أوْلى منـه في الصلاة، ووجدنا الدلالـة عن رسول الله ﷺ بمـا وصفت من أنَّ الصلاة على رسول الله ﷺ فرض في الصـلاة عن أبي هريـرة (رضي الله عنه) أنـه قـال: يارسـول الله كيف نصلي عليك؟ يعني في الصلاة قـال: تقـولـون: اللهم صـل على محمد وعلى آل محمـد كما صليت على إبـراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كمـا باركت على إبـراهيم، ثم تسلمون عليَّ،

(١) انظر معجم المؤلفين تأليف عمر رضا كحالة (٢/ ٩٦).
(٢) انظر معجم المؤلفين تأليف عمر رضا كحالة (٨/ ٢٠٠).
(٣) انظر «الديباج المذهب» لابن فرحون ص ١٩٩.
(٤) الديباج المذهب ص ١٥٩.
(٥) معجم المؤلفين (٧/ ١٦).

وكـذلـك رواه كعب بن عجـرة (رضي الله عنـه) وزاد: كمـا بـاركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. قال الشافعي (رضي الله عنه): فلما روي أن رسول الله ﷺ علَّمهم كيف يصلون عليـه في الصلاة لم يجـز والله أعلم أن التشهد واجبٌ، والصلاة على النبي ﷺ غيـر واجبة، والخبـر فيهما عن رسول الله ﷺ بأمرٍ مجتمـع المعنى، وفي الصلاة على النبي ﷺ زيـادة فرض القـرآن. وبحديث رواه الـدارقطني بسنـد متصل عن عقبـة بن عمـرو الأنصاري (رضي الله عنـه) قال: أقبـل رجـل حتى جلس بين يـدي رسول الله ﷺ ونحن عنده فقـال الحديث وفيه: إذا صليتم عليَّ فقولوا وقد تقدم[1]، وبحديث فضالة بـن عبيد (رضي الله عنه) من عنـد الترمـذي وقد تقـدم[2]، وبحديث كعبٍ بن عجـرة (رضي الله عنه) ألا أهـدي لك هـديةً وقد تقدم. وقد يستدل أيضـاً بحديث سهـل بن سعد (رضي الله عنـه): أنَّ النبي ﷺ قـال لا صـلاة لمن لم يصـل على نبيـه[3] وفيــه عبـد المهيمن، وبحديث عائشة (رضي الله عنها ترفعه: لا تقبل صلاة إلا بطهور وبـالصلاة عليَّ[4] وفي طـريقه عمـرو بن شمر وجـابر الجعفي. وبحـديث ابن مسعود (رضي الله عنه): علمني التشهد كما كان يعلمني السورة من القرآن، وفيـه الصلاة والتسليم. وقد أسلفنا الحديث في الباب الثاني وهو الحديث الثالث والسبعون، وبحديث ابن مسعود (رضي الله عنه) من صلى صـلاة لم يصل فيها عليَّ وعلى أهل بيتي لم تقبـل منه. وهـو الحديث الـرابع والسبعـون، وهذه الأحاديث وإن كان في أكثرها ضعف لكن إذا انضم بعضها إلى بعض تتقـوى وتصلح لـلاستـدلال، وهـذا المـذهب نقله أصحـابنـا عن عمـر بن الخطاب (رضي الله عنه) وعن ابنـه عبد الله (رضي الله عنـه) ونقله الشيخ

---

(١) انظر الحديث رقم ٧٩.
(٢) انظر الحديث رقم ٧٠.
(٣) انظر الحديث رقم ٧١.
(٤) انظر الحديث رقم ٧٢.

أبو حامد عن ابن مسعود، وأبي مسعود البدري (رضي الله عنهما)، ونقله البيهقي وغيره عن الشعبي، قال الشيخ أبو زكريا النووي: قال أصحابنا: الأمر يقتضي الوجوب، وقد أجمع العلماء أنها لا تجب في غير الصلاة فتعين وجوبها فيها. قال الكرخي[1] من الحنفية: نحن نقول بوجوبها مرة في العمر خارج الصلاة قال أصحابنا: الكرخي محجوج بالاجماع قبله. انتهى كلامه (أي النووي) وفيه نظر في موضعين:

الأول: قوله: قال أصحابنا: أجمع العلماء لا يمكن أن يراد به جميع أصحابنا لأن الخطابي قال: الصلاة على النبي ﷺ غير واجبة في الصلاة، وعلى هذا القول جماعة العلماء إلا الشافعي، فإنه قال: واجبة فإن لم يصل عليه بطلت صلاته، وقال اسحق بن راهويه نحواً من ذاك، وقال ابن المنذر والبغوي[2] نحواً من ذلك.

الموضع الثاني: قوله: أجمعوا أنها لا تجب في غير الصلاة وهذا عجيب جداً، لأن كل من خالف الشافعي أو أكثرهم يعتقدون وجوب الصلاة في الجملة، فكأنه زيغ قلم والله أعلم.

وأما ما ذكر بعضهم: أن الشافعي رحمه الله انفرد في هذه المسألة عن سائر العلماء، وبعضهم أنه خالف الاجماع حتى قال الطرطوشي: الفقهاء يدعون أنه خرق الاجماع في هذه المسألة فقي غاية السخافة ولا ينبغي في هذه المسالك المضرة إلا الثبات والتأني والاقتصاد في القول، ثم إن هؤلاء القائلين إن كان مرادهم بهذا القول إن المجتهدين في زمن الشافعي رحمهم الله ذهبوا إلى عدم وجوبها وهو خالفهم فذاك وحينئذ لا اجماع، وهذا لإخفاء به وإن كان مرادهم أن المجتهدين ممن عاصره

---

(١) معجم المؤلفين (٦/ ٢٣٩).
(٢) معجم المؤلفين (٢/ ٦١).
(٣) معجم المؤلفين (٤/ ٦١).

وتقدمه من زمن الصحابة إلى زمنه وان الشافعي خالفهم فممنوع مردود، ولا يخفى على أحد من أوساط الطلبة لا سيما العلماء النبهاء أنَّ مثل هـذا ليس مما يخفى على الشافعي، وبعـده على أحمد بن حنبـل لا سيمـا وهي من المسائل المشهـورة وقـد قـدمنـا عن اسحق القـول بنحـو قـول الشـافعي، وبعضهم خصصه بالعمـد، وروى البيهقي عن الشعبي: من لم يصل على النبي ﷺ في التشهد فليعد صلاته أو قال: لا تجزيء صـلاته. قـال: فهذا عن الشعبي يبطل من قولهم: إن العلماء لم يقولوا بوجوبها نحـو مذهبكم، وقال الماوردي: الصلاة على النبي ﷺ واجبة في الصلاة في التشهد الأخير وبه قال من الصحابة: عبد الله بن مسعود وأبو مسعود البدري، (رضي الله عنهما) ومن التابعين: محمـد بن كعب القرظي، وروى سعيـد بن منصـور عن أبي الأحوص وأبي عبيدة نحو ذلك. قال ابن بشكوال: قال المعمري: حدثنا علي بن ميمون حدثنا خالد بن حيان عن جعفر بن يرقان عن عقبة بن نافع، قال: صليت مع عبد الله بن عمر الظهر والعصـر فإذا هـو يهمس في القـراءة قلت: يا أبـا عبد الـرحمن إنك لتفعـل في صلاتـك شيئاً مـا نفعله! قـال: ما هـو؟ قلت: تهمس في القراءة ونحن نصلي مـع أئمـة لا يقرأون! فقال ابن عمر من يصلي معهم فاعلم أنه لا تـكون صلاة إلا بقـراءة وتشهد وصلاة على النبي ﷺ، فإن نسيت شيئـاً من ذلك فـاسجد سجـدتين، وهذا ظاهر في أن ابن عمر كان يعتقد وجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة، لكن يجبـرها عنـد النسيان بسجـود السهو، وممن قـال بوجـوبها مقـاتـل بن حيان، وكان صـالحـاً فـاضلاً من تـابعي التابعين روى عنـه خلائق، واتفقـوا على توثيقه والثناء عليه، واحتج من قال بعدم وجوبها بأمور: منها: حـديث ابن مسعود (رضي الله عنه) يرفعه: إن الله هو السلام، فإذا جلس أحدكم في الصـلاة فليقل: التحيـات لله والصلوات والطيبـات السلام عليـك أيهـا النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عبـاد الله الصالحين، أشهـد أن لا إلـه إلا الله وأشهـد أن محمداً عبـده ورسولـه، ثم يتخير بعـدُ من الدعاء ما شاء. ورواه البخاري وقال: أعجبه إلي، وقال الخطابي: فيه دليل

على عدم وجوب الصلاة إذ لو كانت واجبة لم يخل مكانها منها، ويخيره بين ما شاء من الأدعية. والجواب عنه من وجوه:

الأول: أنه يمكن حمله على أن المراد به بعد الصلاة على النبي ﷺ جمعاً بين الأدلة.

الثاني: أن المفهوم من الدعاء عُرْفاً غير ما يفهم من الصلاة على النبي ﷺ، فلا يسلم دخولها في هذا الحديث.

الثالث: أن بيان فرض الصلاة (على النبي ﷺ) في الصلاة متأخرٌ عن تعليم التشهد.

الرابع: قد سلفت أحاديث دالة على أن من أعظم آداب الدعاء الصلاة على النبي ﷺ، فيمكن أن يقال: إنها سابقة على الدعاء بذلك، يؤيده ما قاله ابن مسعود (رضي الله عنه): يتشهد الرجل في الصلاة ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو لنفسه بعده. فإذا تأملت هذا المجموع وجدته مشتملاً على قول (القاضي) عياض في الشفاء: هذا تشهد ابن مسعود (رضي الله عنه) الذي اختاره الشافعي رحمه الله ليس فيه الصلاة، وكذاك كلٌ من روى التشهد عن النبي ﷺ كأبي هريرة وابن عباس وجابر وأبي سعيد وابن الزبير وأبي موسى (رضي الله عنهم) ولم يذكروا فيه صلاة، والجواب عنه من وجهين:

أحدهما: أن الصلاة ليست من التشهد بل ركن مستقل تابع للتشهد، وعند الغزالي: التشهد والقعود فيه والصلاة على النبي ﷺ ثلاثة أركان.

الثاني: أن هذا الفرض متأخر عن التشهد بدليل قوله ﷺ لما علَّمهم الصلاة والسلام كما علمتم.

الثالث: مما استدلوا به حديث المسيء[1] في صلاته ولم يأمره ﷺ

---

(١) البخاري ١/١٩٢، ٨/٦٩ ط الشعب مسلم رقم ٥٢، والترمذي ٣٠٣ والنسائي استفتاح الصلاة لأحمد (٤/٣٩٠).

بالصلاة عليه كما فعل في غير ذلك من الواجبات.

الجواب عنه واضح فإنه لم يذكر له أيضاً السلام ولا القعود، ويحتمل أنه لم يأمره بها إما للعلم بها، وإما لعدم وجوبها في ذلك الوقت إذ فرضها متأخر.

الرابع: مما استدلوا به حديث ابن مسعود (رضي الله عنه): أنه علمه التشهد وفي آخره: وأشهد أن محمداً عبده ورسولهُ، فإذا قلت ذلك فقد تمت صلاتك، فإن شئت فقم، وان شئت فاقعد.

والجواب عنه: أن هذه الزيادة وهي: فإذا قلت إلى آخره، ليست من لفظ الحديث بل أدرجها بعضهم، فقيل: من كلام زهير بن حرب، وقيل: من كلام ابن مسعود (رضي الله عنه) صرح بذلك الأئمة الحفَّاظ: الدارقطني والحاكم، والبيهقي، والخطيب، ، وغيرهم، وقد يجاب أيضاً بأن تعليم النبي ﷺ إياه إنما كان في ابتداء ما شرع التشهد، ثم كان بعده شرع الصلاة على النبي ﷺ

فائدة: كلُّ من قال بعدم وجوب الصلاة على النبي ﷺ أو أكثرهم ذهبوا إلى وجوبها في الجملة مرةً في العمر، قال القاضي عياض: قال أبو الحسن القصار المشهور عن أصحابنا: أنَّ ذلك واجب في الجملة على الإنسان، وفرض عليه أن يأتي بها مرةً من دهره مع القدرة على ذلك، وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد[1]. ذهب مالك وأصحابه وغيرهم من أهل العلم إلى أن الصلاة على النبي ﷺ فرض في الجملة بعقد الإيمان لا تتعين في الصلاة، وأنَّ من صلى عليه مرةً واحدة من عمره سقط عنه الفرض. وممن ذهب إلى هذا ابن حزم ونقل الماوردي عن أبي حنيفة رحمه الله أنه لا يوجبها بحال وفيه قف لماذ كره القاضي: أنها فرض على الجملة غير محدود بوقت لأمر الله تعالى بها، وحمله الأئمة والعلماء على

(١) راجع «الاعلام» (٧/ ١٠).

الوجوب وأجمعوا عليه، قال: وحكى أبو جعفر الطبري: أنَّ محمل الآية على الندب وادعى فيه الإجماع، قال: ولعله فيما زاد على مرة.

الموضع الثاني: من المواضع التي تجب فيها الصلاة على النبي ﷺ أنها تجب في خطبتي الجمعة عند الشافعي لاخلاف في مذهبه وبه قال أحمد، قال صاحب المغني من الحنابلة: يشترط لكل واحدة من الخُطبتين حمدُ الله تعالى والصلاة على رسول الله ﷺ ولم يحك خلافاً عندهم، وأبو حنيفة رحمه الله لا يوجبها بل يجزئ عنده تسبيحة واحدة، والشافعي رحمه الله لم يذكر دليلاً فيما أوجبه فأتعب أصحابه من بعده، واستدلَّ الماوردي فقال: وإنما لم يجزىء أقلُّ من ذلك لأن خُطبة رسول الله ﷺ كانت تجمع الحمد والصلاة على النبي ﷺ والوعظ والقراءة في أحديهما، والدعاء في الأخرى، فاقتصرنا من كل نوع من ذلك على أقلِّ ما يقع عليه الاسم، وقال مرة والدلالة على صحة ما ذكرنا فعل رسول الله ﷺ الواردُ على جهة البيان لقوله تعالى: ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾[1] وفعله المنقول خطبة يجمع ما ذكرناه وركعتان، فلم يجزىء الاقتصارُ على مادون ذلك، هكذا ذكره الماوردي ولم أجد في كتب الحديث ما يدلُّ عليه من أنَّ النبي ﷺ خَطَب كذلك، واستدل البيهقي بقوله تعالى: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾[2].

قال مجاهد: لا أذكر إلا ذكرت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ونقله عن الشافعي، ويمكن أن يقال: إنما اعتمد الشافعي فيه على فعل الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، فإنه لم ينقل عن أحد منهم خطبة في أمر مهم فضلاً عن الجمعة إلا بدأ فيها بالحمد والصلاة، وكان السلف يسمون الخطبة بغير الصلاة على النبي ﷺ البتيراء، قال أصحابنا: كما أن الصلاة ركن في الخطبة الواجبة فكذلك ركن في

---

(١) سورة الجمعة الآية (٩).
(٢) سورة الانشراح الآية (٤).

المستحبة كخطبتي العيدين والكسوفين، ولم يتعرضوا لاشتراطها في خطب الحج والله أعلم.

الموضع الثالث: تجب الصلاة على النبي ﷺ في صلاة الجنازة عند الشافعي لقوله ﷺ: لا صلاة لمن لم يصل على نبيه. وقد تقدم الكلام على سنده، ولما رواه أبو أُمامة أسعدُ بن سهل بن حنيف عن رجال من الصحابة في الصلاة على الجنازة: أن يُكبر الإمامُ ثم يصلي على النبي ﷺ وتخلص الصلاة في التكبيرات الثلاثة ثم يسلم تسليماً خفيفاً. رواه البيهقي في السنن[1]، والشيخ أبو زكريا في الخلاصة، قوله: تخلص الصلاة أي يرفع صوته في صلاته بالتكبيرات الثلاث، وعند الصلاة أي: يرفع صوته في صلاته بالتكبيرات الثلاث، وعند البيهقي: لا صلاة لمن لم يصل على النبي ﷺ. وفيه عبد المهيمن وقد تقدم، وعن أبي هريرة وابن عمر وابن المسيب وابن مسعود وعُبَادَةَ بن الصامت وابن عباس (رضي الله عنهم) وغيرهم في كيفية الصلاة على الجنازة ذكروا كلهم الصلاة على النبي ﷺ، وقال مالك: لا يجب في صلاة الجنازة إلا الدعاء.

الموضع الرابع: ذكر أبو جعفر الطحاوي: أنه يجب الصلاة على النبي ﷺ كلما ذُكر والي هذا ذهب الحليمي، فإنه جعل من شعب الإيمان تعظيم النبي ﷺ وقرر أنَّ التعظيم منزلة فوق المحبة فحقٌّ علينا أن نحبه ونجله ونعظمه أكثر وأوفر من إجلال كل عبدٍ بسيده، وكل ولد بوالده، وبمثل هذا نطق الكتاب، ووردت أوامر الله تعالى، ثم ذكر الآيات والأحاديث وما كان من فعل الصحابة رضي الله عنهم معه الدال على كمال تعظيمه وتبجيله في كل حال وبكل وجه، ثم قال: وهذا كان من الذين رزقوا مشاهدته، وأما اليوم فمن تعظيمه الصلاة والتسليم عليه كلما جرى ذكره، قال الله تعالى: ﴿**إنَّ الله وملائكته يصلون على النبي**﴾ الآية فأمر

---

(١) السنن للبيهقي (٤/ ٤٠).

عباده بها بعد إخبارهم أن ملائكته يصلون لتنبيههم بأن الملائكة مع انفكاكهم عن التعبد بشريعته يتقربون إلى الله تعالى بالصلاة والتسليم عليه فنحن أولى وأحق وأحرى وأخلق.

ومما يستدل به لهذا المذهب الآية الكريمة، فإن الأمر للوجوب، قيل: ويحمل على التكرار أبداً بناء على أن الأمر يدل عليه، قلت، هذا مستحيل، لأنه يجب أن يكون لسان المكلف رطباً بها دائماً، وهذا لا قائل به، ولو لزم ذلك لكان الحجة في قوله تعالى: ﴿اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾[1] أوضح واصرح. واختار الطحاوي أن يصلي عليه كلما ذكر، وقال إمام الحرمين[2]: الصيغة المطلقة تقتضي الامتثال، والمرة الواحدة لا بد منها، وأنا على الوقف في الزيادة عليها فلست أنفيه ولا أُثبته، وذهب الشيخ أبو حامد الاسفرائيني[3] إلى الدلالة على التكرار، وقيده بحسب الامكان، قال الطرطوشي: هذا لا قائل به هنا، فعلى هذا تكون دلالة على وجوب استيعاب الأزمان في الصلاة مع الامكان خص منه بعضها للاجماع نفي الباقي وهو ما إذا سمع بذكره ﷺ على مقتضى مدلول الآية، ونقل القاضي عياض عن القاضي أبي بكر بن بكير: افترض الله تعالى على خلقه أن يصلوا على نبيه ﷺ ويسلموا تسليماً، ولم يجعل ذلك لوقت معلوم. فالواجب أن يكثر المرءُ منها ولا يغفل عنها.

ومما يستدل لهذا المذهب حديثُ رقي المنبر وقول آمين آمين وقد تقدم[4] من رواية جماعة من الصحابة، لأن فيه أمرَ جبريل رسول الله ﷺ بالتأمين على الدعاء بالإبعاد لتار الصلاة عليه عند سماع ذكره، ومعنى الأبعاد عن الله تعالى: إبعادُه من رحمته وزلفته وثوابه، وفي فواتُ ذلك

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٤١).

(٢) انظر معجم المؤلفين (٦/ ١٨٤).

(٣) انظر معجم المؤلفين (٢/ ٦٥).

(٤) تقدم رقم (٧٥).

فوات مراتب الإنعام، ومن استؤثر عليه في الآخرة فقد قام من الحرمان أسوأ مقام، وحجب العبد عن ربه سبحانه وتعالى وبعده عنه أقصى رتب الانتقام، ولذلك قدمه على ذكر العذاب للاحتفال بذكره والاهتمام قال تعالى: ﴿**كلَّا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون، ثُمَّ إِنَّهُمْ لصالوا الجحيم**﴾[1]، ومن ترك غير واجب لا يستحق هذا الوعيد العظيم، ويؤكد ذلك أن ترك الصلاة على النبي ﷺ كلما ذُكر قد نظم في سلك عقوق الوالدين والمستحل لانتهاك حرمة شهر الصوم الذي صومُه فرض عين، وفي ذلك من تأكد الأدلة على ما قالوا لمن أمعن النظر قرةٌ عين.

ومنها حديث جابر: من ذكرتُ عنده فلم يصل علي فقد شقي، وحديث جعفر بن محمد عن أبيه: من ذكرتُ عنده فلم يصل عليَّ فقد خطىء طريق الجنة. ولا يخفى أن الدلالة في جميع ذلك غير صريحة، وقال الحليمي: إن سأل سائلٌ عن الصلاة أهي فرض أم سنةٌ، قيل: أمَّا في الصلاة حيث يجب التشهد ففرضٌ لا تجوز الصلاة إلا بها، وأما خارج الصلاة فقد تظاهرت الأخبار بوجوبها كلما جرى ذكره، فإن كان بثبتِ إجماع يلزم الحجة بمثله، على أن ذلك غير فرض وإلا فهو فرض على الذاكر والسامع، ولا يخفى ضعف هذا القول وهو منقوض بأمور:

الأمر الأول: بأن التشهد الأول فيه ذكرُ النبي ﷺ ولا تجب الصلاة فيه بالإجماع، فإن قيل: لا ينكر أن يؤمر المتشهد نقلاً بالصلاة على النبي ﷺ عند ذكره إياه لأجل ذكره لا لأجل الصلاة، كما يؤمر كالمسبوق إذا لحق الإمام معتدلاً من الركوع ونوى الاقتداء بالسجود معه لأجل الاقتداء لالأجل الصلاة، قلنا: هذا خلاف الاجماع العملي المجزوم به ولا تردد فيه، ولم ينقل عن أحد من الصحابة فعله ولا الارشاد إليه، ولا من التابعين ومن بعدهم، بل لو قيل بكراهته لما كان بعيداً، فإن قيل: الصلاة حالة واحدة

---

(١) سورة المطففين الآية (١٥).

فلما صلى آخراً أجزأ عن ذكره أولاً لايجاد المحل، قيل: فعلى هذا كان ينبغي أن يكون فرض الصلاة في التشهد الأول، وأيضاً لو كان لأعلم به الصحابة ومن بعدهم من التابعين، وأيضاً هذا مما لا نظير له، لأنه لم يعهد فعل واحد قام عن واجبين مختلفي السبب لا سيما بالصلاة مع إمكان الفعل.

الأمر الثاني: إنه منقوض بذكر الله عز وجل فإنه لا يلزم معه تمجيد وتقديس، فذكرُ الرسول ﷺ أولى أن لا يلزم معه صلاة دائماً.

الأمر الثالث: إنه منقوض بأن الصحابة كانوا يخاطبون رسول الله ﷺ ويقولون: يارسول الله، ويانبي الله، ويمضون من غير صلاة وتسليم، ولم يرد قط أن أحداً صلى عليه في تلك الحالة، ويحتمل الجواب عن هذا بوجوه كلها فاسدة.

والجواب عما احتج به لهذا المذهب: أما عن الآية فقد تقدم، وأما عن الأحاديث فإن صحت فليس فيها دلالة صريحة كما تقدم والله أعلم.

قال الحليمي: ويروى عن بعضهم: إذا صلى الرجل على النبي ﷺ في المجلس مرةً أجزأ عنه الصلاة فيه على ما كان في ذلك المجلس، وعن الأوزاعي[1] (رضي الله عنه) في الكتاب يكون فيه ذكر النبي ﷺ مراراً قال: إذا صليت عليه مرةً واحدة أجزاك، هذا إن كان يعتقد قائله الوجوب عند السماع وأن هذا مجزىء فلا دليل عليه، وإن كان يعتقد الاستحباب وأنَّ هذا مجزيٌ فلا دليل فيه أيضاً، وقال الحليمي: وإذا قلنا: بوجوب الصلاة كلما ذكر، فإن اتحد المجلس وكان مجلس علم ورواية سُنن احتمل أن يقال: الغافل عن الصلاة عليه كلما جرى ذكره إذا ختم المجلس بها أجزأه، لأن المجلس إذا كان معقوداً لذكره كان كله حالةً واحدة، وكان الذكر المتكرر كالذكر الواحد، وإن لم يكن المجلس كذلك فإني أرى كلما

---

(1) انظر معجم المؤلفين (١٦٣/٥).

ذكر أن يصلي عليه ولا أرخص في تأخير ذلك، إذ ليس ذكره أقلَّ من حق العاطس والله أعلم.

الموضع الخامس: مما تجب فيه الصلاة: قد تقدم أنها من أعظم القربات وأفضل العبادات وأجلّ الطاعات فتجب حينئذ بالنّذر لحديث عائشة رضي الله عنها من عند البخاري: من نذر أن يطيع الله فليطعه[1]. الحديث وبالله التوفيق.

المسألة الثانية: في القدر الواجب منها: فمذهبنا أنه يجزيه أن يقول: اللهم صل على محمد، ولا تجب على آل، صرح به في الأم. ولم يذكر وجوب الصلاة على الآل، فقال: ولو قال: وصلى الله على رسول الله لم تكن عليه إعادة، وبعض الأصحاب يوجب أن يقول: وعلى آله، وهو ضعيف، فإذا قال: اللهم صل على محمد أجزأ ذلك وهو موافق للمأمور به، فإذا قال: صلى الله على محمد قطع الرافعي[2] بجوازه، وبه قطع صاحب[3] التهذيب، والماوردي حكى وجهين، والظاهر وجه المنع فإنَّ هذا ليس معنى ما أمر به النبي ﷺ، فإن قال: صلى الله على رسوله قطع الرافعي بالإجزاء وفيه نظر وإنه لم يأت في رواية، والمقصود الافصاح بطلب الصلاة من الله على نبينا ﷺ من غير احتمال، ورسوله لفظة محتملة له ولغيره، وان كانت ظاهرة فالمطلوب في هذا الاتباع، قال الشيخ أبو زكريا النووي: في قول الشافعي يعني المتقدم دليلٌ على أنه لو قال: وصلى الله على النبي أو على أحمد جاز، قيل: وفيه نظر فإنه لا يلزم من جواز الصلاة عليه إذا وصف بالرسالة جوازها إذا وصف بالنبوة إذ الصفة الأولى أعلى رتبة، قلت: هذا كلام ساقط يرده ما أوضحناه في أول الكتاب من تحقيق معنى النبوة والرسالة والفرق بينهما وبالله التوفيق. وفي

(١) البخاري (١٧٧/٨) وأحمد (٢٢٤/٦) والنسائي. النذور والبيهقي ٢٣١/٩.
(٢) انظر معجم المؤلفين (٣/٦).
(٣) صاحب التهذيب هو الإمام البغوي وقد تقدمت ترجمه.

التهذيب: وعند ابن شريح: يكفي: وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، قال الرافعي: والكناية راجعة إلى ذكره، وفيه من البحث ما تقدم وبالله التوفيق.

المسألة الثالثة: في السلام على النبي ﷺ: المشهور من أقوال المفسرين: أن التسليم في الآية هو ما يقال في التشهد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وقيل: سلموا لما يأمركم به، واقتصر على هذا الوجه القاضي عياض، والظاهر الأول المشهور من أقوال المفسرين.

وقد تعاضدت الآثار على فضيلة السلام على النبي ﷺ كما تقدم[1] في حديث عبد الله بن أبي طلحة عن أُبيّ، وجاء فيه أحاديث آخر منها: حديث جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لما كانت ليلة بعثتُ ما مررت بشجر ولا حجر إلا قال: السلام عليك يارسول الله، وحديث يعلى ابن مرة الثقفي: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ فنزلنا فنام النبي ﷺ فجاءت شجرةٌ تَشُقُّ الأرض حتى غشيته ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ ذكرت ذلك له فقال: هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في أن تسلم عليَّ فأذنَ لها، وحديث جابر يرفعه: إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن. وفي لفظ: إن بمكة لحجراً كان يسلم عليَّ ليالي بعثت، إني لأعرفه إذا مررتُ عليه، وعن عائشة رضي الله عنها: عَلَّم جبريلُ رسول الله ﷺ كيف يتوضأ فتوضأ رسولُ الله ﷺ وصلى ركعتين ثم انصرف منقلباً، فلم يمر على حجر ولا شجر إلا وهو يسلم عليه يقول: سلام عليك يا رسول الله، وحديث عائشة رضي الله عنها أيضاً ترفعه: لما أتاني جبريل بحراء أقبلتُ فجعلت لا يلقاني حجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله، وحديث أبي هريرة يرفعه: إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم علي وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك. الحديث، وقد تقدم في أحاديث الصلاة شيء كثير مما يدل على فضل

(١) الحديث رقم (٧).

التسليم وقد ترتقي درجة التسليم إلى الوجوب في مواضع:

الأول: في التشهد الأخير في الصلاة، نص الشافعي على ذلك.

الثاني: ما تقدم من كلام الحليمي: أنه يجب التسليم على النبي ﷺ كلما ذُكر.

الثالث: التسليم من العبادات العظيمة ومن أعظم القُربات فيجب بالنذر للحديث المتقدم: من نذرَ أن يطيع الله فليطعه، ولم يتعرض أحدٌ من المالكية والحنفية فيما وجدناه، واستقر رأي الطرطوشي من المالكية على وجوب التسليم على النبي ﷺ.

المسألة الرابعة: المباركة على النبي ﷺ مما ينبغي الاعتناء بها مع الصلاة والتسليم لقوله ﷺ: وبارك على محمد وعلى آل محمد. الحديث، ولم يصرح أحدٌ بوجوبها فيما عثرنا عليه، غير أن ابن حزم ذكر ما يفهم منه وجوبها في الجملة فقال: على المرء أن يصلي عليه ولو في العمرة مرة، وأن يقولها بلفظ خبر أبي مسعود، أو أبي حميد، أو كعب بن عجرة، وظاهر كلام صاحب المغني وجوبها في الصلاة فإنه قال: وصفة الصلاة كما ذكرها الخرقي[1]، والخرقي إنما ذكر ما اشتمل عليه حديث كعب ثم قال: وإلى هذا انتهى الوجوب، والظاهر أن أحداً من الفقهاء لا يوافق على ذلك والله أعلم.

المسألة الخامسة: سؤال الوسيلة مما يتأكد أمره ويتعين الاعتناء به لقوله ﷺ: سلوا الله لي الوسيلة لا يسألها لي مسلم أو مؤمن إلا كنتُ له شهيداً أو شفيعاً. إسناده حسن، ولحديث أبي سعيد يرفعه: إن الوسيلة درجة عند الله تعالى ليس فوقها درجة فاسألوا الله أن يؤتيني الوسيلة على خلقه. إسناده حسن، ولحديث عون بن عبد الله عن النبي ﷺ: إن في الجنة

---

(١) انظر معجم المؤلفين (٧/٢٨٢).

مجلساً لم يُعْطَه أحدٌ قبلي وأنا أرجو أن أعطاه فاسألوا الله لي الوسيلة، ولأحاديث أُخَر تقدمت في جملة الأحاديث المذكورة في الصلاة، فإن قلت: إذا ثبت واتضح أنَّ الواجب أداءُ شرائط التعظيم والتبجيل عند ذكر النبي ﷺ وسماع اسمه، فما الحكمة في أن الأفضل في الصلاة أن يُصَرح باسمه؟ فيقال: اللهم صل على محمد فإنه صلى الله عليه وسلم، صلى كذلك وكذلك علَّم أُمته أن تصلي عليه، قلتُ: يحتمل أن يقالَ: لما كان ذلك على سبيل التعظيم من جهته ﷺ جاءت بعبارة تتضمن التواضع منه ﷺ لربه تعالى، ولهذا صرح باسمه، أو صرح باسمه للمقابلة، لأنه علَّمهم أن يقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم، أو إنه لو قيل: اللهم صل على النبي لفهم منه العموم، والمقصود التنصيص والتخصيص ولهذا لما تحقق التخصيص بالخطاب أتي باسم النبوة، فعلمنا أن يقول في التشهد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ومع هذا فالأفضل أن يقرن الاسم بالأوصاف الشريفة، فيقول: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وكذلك رواهالبخاري. وأما ما جاء في حديث رواه الترمذي[1] وصححه: أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادعُ الله تعالى أن يعافيني، قال: إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك، قال: فادع، فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ فيُحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألُكَ وأتوجَّه إليكَ بنبيك محمد نبي الرحمة، يامحمد: إني قد توجهتُ بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي اللهم فشفِّعهُ فِيَّ. فإنما ذكره باسمه لكن مقترناً بالتعظيم والأوصاف الشريفة، وأما ما جاء في حديث الشفاعة أن الناس يأتون آدم ثم نوحاً ثم إبراهيم حتى ينتهوا إلى عيسى فيقول: اذهبوا

---

(١) انظر مشكاة المصابيح رقم (٢٤٩٥) ط المكتب الاسلامي.

قال الشيخ الألباني اسناده صحيح ومن ضعفه من المتأخرين فما أصاب، كما لم يصب من استدل به على التوسل بالأشخاص وإنما هو دليل على التوسل بدعاء الرجل الصالح كما شرحه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة».

إلى محمد ﷺ فإنه عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فإنَّ المقام يقتضي ذلك. ووصْفُه وتَسْمِيتُه بالاسم الدال على أنه النبي الحمَّادُ المحمودُ المحمد الموصوفُ بالصفة التي يحمده بها جميع الخلائق، ولهذا يقال له حين يَخِرُّ ساجداً لربه تعالى: يامحمد ارفعْ رأسَك إشعاراً بهذه المعاني وتنبيهاً لما يُسْتَدَلَّ به على قبول شفاعته، ثم تصريحاً بقوله: قل تُسْمَع إلى آخره. فأُعطِيَ كلُّ مقامٍ حقَّه من الخطاب والنداء، ولهذا كان النداءُ في الدنيا: يا أيها النبي، ويا أيها الرسول لمناسبة المقام واقتضائه لذلك والله ولي الفضل يؤتيه من يشاء.

(الآثار الواردة في فضائل الصلاة على النبي ﷺ)

وقد وردت في فضل الصلاة على النبي ﷺ آثار كثيرة جداً، ومن عيونها ما رُويَ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال: من خاف على نفسه النسيان فليكثر الصلاة على النبي ﷺ. وذكر خلفٌ في كتاب القربة قال: قرأت في بعض الكتب: رأى بعضُ الناس أبا جعفر المعروف بالكاغدي بعد وفاته في المنام وكان سيداً كبيراً فقيل: ما فعل الله بك؟ قال: رحمني وغفر لي وأدخلني الجنة، فقيل: بماذا؟ قال لمَّا أوقفني بين يديه أمر الملائكة فحسبوا ذنوبي وحسبوا صلاتي على النبي ﷺ فوجدوها أكثر، فقال لهم جلت قدرته: حسبكم ياملائكتي لا تحاسبوه واذهبوا به إلى جنتي. وروى ابن البناء بسنده عن عبد الله بن عمرو قال: إن لآدم عليه السلام من الله موقفاً في فسح من العرش، عليه ثوبان اخضران، كأنه نخلة سحوق، ينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى الجنة، وينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى النار قال، فبينما آدم على ذلك إذ نظر إلى رجل من أُمة محمد ﷺ ينطلق به إلى النار، فينادي آدم: يا أحمد يا أحمد فيقول: لبيك يا أبا البشر، فيقول: هذا رجلٌ من أمتك منطلقٌ به إلى النار، فأشد المئزر وأهرع في أثر الملائكة وأقول: يارسل ربي قفوا، فيقولون: نحن الغلاظ الشداد الذين لا نعصي الله ما أمرنا، ونفعل ما نؤمر، فإذا أيس النبي ﷺ

قبض على لحيته بيده اليسرى واستقبل العرش بوجهه فيقول: رب أليس قد وعدتني أن لا تخزني في أمتي فيأتي النداء من عند العرش: اطيعوا محمداً وردوا هذا العبد إلى المقام، فأخرج من حجرتي بطاقة بيضاء كالأنملة فألقيها في كفة الميزان، وأنا أقول: بسم الله، فترجح الحسنات على السيئات، فينادي: سَعدَ وسعدَ جَدُّه وثَقُلتْ موازينُه، انطلقوا به إلى الجنة، فيقول العبد: يارسل ربي قفوا حتى أكلم هذا العبد الكريم على ربه، فيقول: بأبي أنت وأمي ما أحسن وجهك وأحسن خلقك! فمن أنت؟ فقد أقلتني عثرتي ورحمت غربتي فيقول: أنا نبيك محمد ﷺ، وهذه صلاتك التي كنت تصلي عليَّ، فقد وفيتك في وقت أحوجَ ما تكونُ إليها. فصلى الله وسلم عليه تسليماً كثيراً.

وعن ابن بشكوال عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال (لولا أن أنسى ذكر الله ما تقربت إلى الله عز وجل إلا بالصلاة على النبي ﷺ) وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: من صلى على رسول الله ﷺ صلاة صلى الله تعالى عليه وملائكته بها سبعين، فَلْيقِلَّ من ذلك أو ليكثر.

وعن ابن بشكوال بإسناده عن سفيان الثوري قال: بينما أنا حاجٌ إذ دخل شابٌ حاج لا يرفع قدماً ولا يضع أخرى الا وهو يقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، فقلت له: أبِعِلْمٍ تقولُ هذا؟ قال: نعم قال: من أنت؟ قلت: سفيان الثوري قال: سفيان العراقي؟ قلت: نعم قال: هل عرفت الله تعالى؟ قلت: فكيف تعرفه؟ قال: عرفته بفسخ الهمة ونقض العزيمة، هممت ففسخ همي، وعزمت فنقض عزيمتي، فعرفت أن لي رباً يُدبرني، قلت: فما صلاتك على النبي ﷺ؟ قال: كنت حاجاً ومعي والدتي فسألتني أن أُدخلها البيت فوقعت وتورم بطنها واسود وجهها، فجلستُ عندها وأنا حزين يدي نحو السماء فقلت: يارب هكذا تفعل بمن دخل بيتك! فإذا بغمامة قد ارتفعت من قبل تهامة وإذا رجل عليه ثياب بيض

فـدخل البيت وأمـر يده على وجهها فـابيض وأمرَّ يـده على بـطنهـا فسكن الورم، ثم مضى ليخرج فتعلقتُ بثوبه فقلت: من أنت الـذي فرجت عني؟ قال: أنا نبيُّك محمد ﷺ.

وفي كتاب الدارمي في باب ما أكرم الله تعالى به نبيه ﷺ بعـد موتـه عن نبيـه بن وهب أن كعبـاً دخـل على عـائشـة رضي الله عنهـا فـذكـروا رسول الله ﷺ فقال كعب: ما من يوم تطلع الشمس فيه إلَّا نـزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفُّوا بقبر الرسول ﷺ، يضربون بأجنحتهم ويصلون على رسـول الله ﷺ (حتى) إذا أمسوا عـرجـوا، وهبط مثلهم فصنعـوا مثـل ذلك حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يزفونه.

وعن محمـد بن سعيد بن مـطرف وكان من الأخيـار الصالحين قـال: كنت جعلت على نفسي كـل ليلة عنـد النـوم إذا أويت إلى مضجعي عـدداً معلومـاً أُصلي على النبي ﷺ، فـأنـا في بعض الليـالي قـد أكملت العـدد فأخذتني عيناي وكنت ساكناً في غرفة وإذا بالنبي ﷺ قد دخل عليَّ من باب الغرفة فأضاءت الغرفة نوراً، ثم نهض نحوي فقـال: هات هـذا الفم الذي يكثـر الصلوات أُقبِّله، فكنت أستحي أن أقبلَه في فيه، فـاستـدرتُ بـوجهي فقبَّل في خدي فانتبهت فزعـاً من فوري وانتبهت صـاحبتي إلى جنبي ، وإذا بالبيت يفوح مسكـاً من رائحته ﷺ وبقيت رائحة المسك من قُبْلَتِـه ﷺ في خدي نحو ثمانية أيام تجد زوجتي كل يوم الرائحة في خدي.

وعن حـذيفة قـال: الصّلاةُ على النبي ﷺ تـدركُ الرجـل وولده ولـد ولده، وقال الافلئيني: جاء الشبلي إلى أبي بكر بن مجاهد فقام إليه وعانقه وقبَّل بين عينيه فقال له: ياسيدي تفعل هذا بالشبلي وأنت وجميع من ببغداد يقولون: إنه لمجنون! فقال: فعلتُ كما رأيت رسـول الله ﷺ فعل، وذلـك إني رأيته ﷺ في المنام وقـد أقبل الشبلي فقـام النبي ﷺ وقبل بين عينيـه، فقلت: يا رسول الله أتفعلُ بالشبلي هـذا! قال: قـال: نعم، هذا يقـرأ بعد

صلاته ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم﴾[1] الآيةَ. ويتبعها بالصلاة على النبي ﷺ. ورواه ابن بشكوال أيضاً باختلاف في ألفاظ. وروي عن الشبلي رحمه الله قال: مات رجل من جيراني فرأيته في المنام فقلتُ: ما فعل الله بك؟ قال: ياشبلي مرت بي أهوال عظيمة، وذلك أنه ارتج عليَّ عند السؤال فقلت في نفسي: من أين أتى عليَّ؟ ألم أمتْ على الإسلام؟ فنوديت: هذه عقوبة إهمالك للسانك في الدنيا، فلما همَّ بي الملكان حال بيني وبينهما رجلٌ، جميلُ الشخص طيِّب الرائحة فذكَّرني حُجتي فذكرتُها فقلتُ: من أنت يرحمك الله؟ فقال: أنا شخص خُلقت بكثرة صلاتك على النبي ﷺ وأمرتُ أن أنصرك في كل كرب.

وعن محمد بن الحسن الصفار قال: لما مات أبو العباس أحمد بن منصور الحافظ جاء رجل إلى والدي فقال: رأيت البارحة في المنام أبا العباس أحمد بن منصور، وهو واقف في المحراب في جامع شيراز، وعليه حلة وعلى رأسه تاج مكلل بالجوهر فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وتوَّجني وأدخلني الجنة، فقلت: بماذا؟ قال بكثرة صلاتي على رسول الله ﷺ.

وقال أبو الفرج البغدادي في المطرب: ذكر في بعض الأخبار أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أني جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامي، وعشرة آلاف لسان حتى أجبتني، وأحبُّ ما يكون إلي وأقرب ما تكون أنت مني إذا ذكرتني وصليت على محمد نبيي ﷺ.

وعن وكيع بن الجراح قال: لولا الصلاة على الرسول ﷺ في كل حديث ما حدثت.

وذكر الحافظ رشيد الدين (العطار) قال: كان بمصر رجل صالح

(١) سورة التوبة الآية (١٢٩).

يسمى أبا سعيد الخياط، وكان لا يختلط بـالناس ولا يحضـر المجالس، ثم إنه داوم على حضور مجلس ابن رشيق، فتعجب الناس فسألوه فقال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال: احضر مجلسه فإنه يكثـر فيه الصـلاة عليَّ. ولما مـات ابن رشيق رُئي في المنام في حـالة حسنـة فقيل لـه: بم أوتيت هذا؟ قال: بكثرة صلاتي على النبي ﷺ.

وذكـر الحافظ أبـو نُعيم في الحلية عن كعب قـال: أوحى الله تعـالى إلى موسى عليه السـلام يامـوسى: لولا من يحمـدني ما أنـزلت من السماء قطرة، ولا أنبتُّ من الأرض حبةً، وذكـر اشياء كثيـرةً إلى أن قال: يـاموسى أتريد أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك؟ ومن وساوس قلبـك إلى قلبك؟ ومن روحك إلى بدنك؟ ومن نور بصرك إلى عينك؟ قال نعم يـارب قال: فاكثر الصلاة على محمـد ﷺ. ويروى: يـاموسى أتحبُّ أن لا ينـالك من عطش يوم القيـامة؟ قـال: إلهي نعم، قال: فـاكثر الصـلاة على محمد ﷺ.

وقـال الاقليشي: أيُّ علم ارفع؟ وأيُّ وسيلةٍ اشفـع؟ وأي عمل انفـع من الصلاة على من صلَّى عليه الله وجميعُ ملائكتـه وخصه بالقربة العظيمة منه في دنياه وآخرته، فالصلاة عليه أعظم نُورٍ، وهي التجارة التي لا تبـور، وهي كانت هجِّيرةَ الأولياء في الإمساء والبكور.

وانشدنا لأبي سعد محمد بن الهيثم بن محمد السلمي:

أمّـا الصــلاةُ على النـبي فـسيـرةٌ   مـرضيــة تـمحى بــهـا الآثــام
وبهـا ينــال المـرء عــزَّ شفـاعــة   يُـبـنـى بــهـا الإعــزازُ والإكـرام
كن للصــلاة عـلى النـبي مــلازمـاً   فـصــلاتــه لــك جُـنـة وســلام

وانشدنا لأبي حفص عمر بن عبد الله بن نـزال نظمـه تجاه الكعبـة المعظمة زادها الله تعالى شرفاً ورفعة وتعظيماً:

أيــا مَـنْ أتـى ذنبــا وقــارف زلَّــةً   ومَنْ يَرْتَجِي الرُّحمـا من الله والقُربـا

تعاهَدْ صلاةَ الله في كل ساعة على خير مبعوثٍ وأكْرم من أنبا
فيكفيك همـاً أي هم تخافه ويكفيك ذنباً حيث أعْظِمْ به ذنبا
ومن لم يكن يفعل فإنَّ دعاءه يجد قبل أن يرقى إلى ربه حَجْبا
عليه صلاة الله ما لاح بارقٌ وما طافَ بالبيت الحجيج ومالبَّا

وقال الحافظ رشيد الدين (العطار):

ألا أيها الراجي المثوبَة والأجرا وتكفيرَ ذنب سالف أنقض الظهرا
عليكَ بإكثار الصلاةِ مواظِباً على أحْمَدَ الهادي شفيع الورى طُرا
وأفضلُ خلق الله من نسْلِ آدم وأزكاهم فرعاً وأشرفُهم فخرا
فقد صَحَّ أنَّ الله جل جلاله يصلي على من قالها مرةً عشرا
فصلَّى عليه الله ما حنَّت الدُّجا وأطْلَعَت الأفلاكُ في أُفْقها فجرا

وعن علي بن أبي طالب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قال: الصلاة على النبي ﷺ أمْحَقُ للذنوب من الماء للنار، والسلامُ على النبي ﷺ أفضلُ من عتق الرقاب، وحُبُّ رسول الله ﷺ أفضل من ضرب السيف في سبق الله. أو كما قال.

فتأمل أيها الفطن الحريص على اقتناء ذخائر الأعمال، واجتناء نضائر الآمال في هذا العمل المشتمل على هذه الفضيلة والمناقب الكريمة والفوائد الجمة العميمة التي لا تكاد توجد، ولا توجد في غيره من الأعمال.

منها: حبُّ النبي ﷺ وأداء حقِّهِ وتعظيمه وتوقيره وذلك من أعظم شُعَب الإيمان، ومنها صلاة الله بالواحدة عشراً، ومنها ختْمُ الله تعالى بالمغفرة، وليس في الأعمال فيما بلغنا ما ورد فيه من الجزاء مثل ذلك، وصلاةُ الملائكة كذلك، ورفع عشر درجات ومحو عشر سيئات وكتابةُ حسنات، وإخبارُهُ ﷺ بأن يكون شفيعَهُ وذلك يتضمن بشارةً عظيمةً وإشارةً كريمة إلى ما تهتز له قرائح المؤمنين فرحاً وطرباً وذلك أن شفاعته ﷺ خاصةٌ بأهل الإيمان ففيه البشارة بالإيمان له وأعظم بها، ومنها: تثبيتُ القدمين

على الصـراط والتنوير عليه، ومنهـا: أنه لا يكـون له منتهى دون العـرش، ومنهـا: أنه لا يمـر ملك إلا قال: صلوا على قـائلها كمـا صلى على محمد ﷺ، ومنها: أنه يُخْلَقُ ملَك يصلي عليه إلى يوم القيامة إلى غير ذلك.

وفي كتاب رونق المجالس لأبي حفص عمر بن حسين السمرقنـدي: كان تاجر كثير المال في بلخ وله ابنان فتوفي وقُسِم المال بينهما، وكـان في الميـراث ثلاث شعـرات من شعرات النبي ﷺ، فـأخـذ كـلٌّ واحـد واحـدةً فبقيت واحدة فقال الكبير: نجعلها نصفين، فقال الصغير: لا هـو أجـل من أن يُقطع شعره، فقال الكبير: تـأخذ الشعـرات في قسطك وأنـا آخذُ المـال جميعَه؟ فقال: نعم، ففعلا فأخذها وتركها في جيبه، فكلما رآها صلى على النبي ﷺ ثـم بعـد أيـامٍ فنـي مـالُ الكبير وكثـر مالُ الصغيـر، ثم بعد مـدة مات الصغيرُ، فـرآه بعضُ الصالحين في المنـام ورأى النبي ﷺ فقال: قـل للناس: من كان له إلى الله تعالى حاجةٌ فليحضـر قبر فـلان، فصار النـاس يقصـدون قبره حتى إن كـلَّ من مرَّ على قبـره من الأعيان والأكـابـر تـرجـل ومشى.

قـال: وهـذا ببـركـة الصـلاة على النبي ﷺ. انتهى. هكذا نقله أبـو حفص، وهذا الرجل إنما هـو رجل يكنى بـأبي السائب من سـاكني شيراز، وقبـره معروف يـزار، والترجـل عند المـرور لحرمـة الشعرات المـذكـورات والقصة بعينها في تاريخ شيراز مسطورة والله أعلم.

فصـل تتأكـد الصـلاة عـلى النبي ﷺ في مـواضـع منهـا: ليلة الجمعـة لـلأحاديث الكثيـرة المتقدمـة وعن زيد بن وهب قـال: قال لي ابن مسعـود (رضي الله عنـه): يازيـد بن وهب لا تَدَعْ إذا كـان يـوم الجمعـة أن تصلي على النبي ﷺ ألف مرة تقول: اللهم صل على محمد النبي الأمي.

وعن أبي عبد الرحمن المغربي قال: بلغني أن خَلَّاد بن كثير كان في النَّزْع فَوُجِدَ تحت رأسه رقعة: هذه بـراءة من النار لخـلاد بن كثير، فسـألوا أهله مـا كان عمله؟ فقـال أهله: كان يصلي على النبي ﷺ كـل يوم جمعـة

ألف مرة: اللهم صل على محمد النبي الأمي.

وعن علي كرم الله وجهه: من صلى على النبي يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة وعلى وجهه من النور نورٌ يقول الناس: أي شيء كان يعمل هذا؟

وعن جعفر الصادق: إذا كان الخميس عند العصر أهبط الله عز وجل ملائكة من السماء إلى الأرض، ومعها صفائح من فضة، وبأيديها أقلامٌ من ذهب، تكتب الصلاة على محمد ﷺ. في ذلك اليوم وتلك الليلة، ومن الغد إلى غروب الشمس.

وعن سهل بن عبد الله: من قال في يوم الجمعة بعد العصر: اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة.

وقال شافعي: أُحبُّ كثرةَ الصلاة على النبي ﷺ في كل حال، وأنا في يوم الجمعة وليلتها أشدُ استحباباً.

ومنها: عند كتابة اسمه للأحاديث السالفة، وهذه فضيلة يفوز بها تُبّاعُ الآثار ورواة الأخبار وحملة السنة.

وعن سفيان الثوري: لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على رسول الله ﷺ فإنه يصلّى عليه ما دام في الكتاب.

وعن سفيان بن عيينة قال: حدثنا خلف صاحب الخلفان قال: كان لي صديق يطلب معي الحديث فمات فرأيته وعليه ثياب خضر جدد يجول فيها فقلت: أَلَسْتَ كنت تطلب معي الحديث فما هذا الذي أرى؟ قال: كنت أكتب معكم الحديث فلم يمر بي حديث فيه ذكر محمد ﷺ الا كتبت في أسفله: ﷺ فكافأني ربي بهذا الذي ترى علي.

وعن عبيد الله بن ميسرة القواريري قال: مات جار لي وراق فرأيته

في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال غفر لي، قلت: بماذا؟ قال: كنت إذا كتبتُ النبي كتبت: ﷺ.

وعن محمد بن أبي سليمان (قال): رأيت أبي في النوم فقلت: يا أبت ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي قلت: بماذا؟ قال بكتابتي الصلاة على النبي ﷺ.

وعن ابراهيم بن دارم الدارمي قال: كنت أكتب في تخريجي للحديث، قال: فرأيت النبي ﷺ في المنام كأنَّه أخذ شيئاً مما أكتب قال: هذا جيد: وعن عمر بن أبي سليمان الوراق (قال) رأيت أبي فحكى مثل حكاية أخيه محمد.

وعن الحسن بن محمد الزعفراني من أصحابنا قال: رأيت أحمد بن حنبل في النوم فقال لي: يا أبا علي لو رأيت صلاتنا على النبي ﷺ في الكتب كيف تزهر بين أيدينا!

قال ابن الصلاح: ينبغي أن يحافَظَ على الصلاة والتسليم عند ذكره ﷺ وان لا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره، فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وحملته وكتبته، ومن أغفل ذلك حُرم حظاً عظيماً، قال: وما يكتبه من ذلك فهو دعاء يثنيه لا كلامٌ يرويه، فلا يتقيد بالرواية ولا يقتصر فيه على ما في الأصل، وهكذا الثناء على الله جل وعز عند ذكر اسمه تبارك وتعالى.

روى ابن بشكوال عن الحسن بن علي العطار قال: كتب إليَّ أبو طاهر المخلص أجزاءً بمكة فرأيت فيها: إذا جاء ذكر النبي ﷺ قال: ﷺ كثيراً كثيراً فسألته عن ذلك، قلت: لم تكتب هذا؟ قال: كنت في حداثتي أكتب الحديث وكنت إذا جاء ذكر النبي ﷺ لا أصلي عليه، فرأيت النبي ﷺ في المنام فأقبلت إليه فسلمتُ عليه فأدار وجهه عني، ثم درت إليه من الجانب الآخر فأدار وجهه ثانية عني، فاستقبلته ثالثة فقلت: يارسول

الله لم تـدير وجهـك عني؟ فقال: لأنـك إذا ذكـرتني في كتـابـك لا تصلي علي، قال أبو طاهر: فمن ذلك الوقت لا أذكره إلا كتبت تسليماً كثيراً كثيراً كثيراً.

وعن أبي زكريا العابديّ قال: حدثنا صاحب لنا من أهل البصرة قال: كان رجل من أصحـابنا يكتب الحـديث ولا يصلي علىٰ النبي ﷺ شحاً منـه على الورق، قال فلعهـدي به وقـد وقعت الأَكَلَةُ في يده اليمنى حتى ذهبت أو هو كما قال.

وعن حمـزة الكتـاني قـال: كنت أكتب الحـديث ولا أكتب: وسلم، فرأيت النبي ﷺ فقال لي: مالك لا تتم الصـلاة عليَّ؟ فما كتبت بعـد ذلك صلى الله عليه إلا وكتبت: وسلم. رواه ابن الصلاح.

وروى الحافظ رشيد الدين (العطار) عن أبي سليمان الحراني بسنـده قـال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقـال لي: يا أبـا سليمـان إذا ذكـرتني في الحـديث وإذا صليت عليَّ ألا تقول: وسلم وهي أربعة أحرف بكـل حـرف عشر حسنات تترك أربعين حسنة!.

وعن ابراهيم النسفي قال: رأيت النبي ﷺ في المنـام كـأنـه منقبض منّي، فمددت يدي إليـه ثم قبلت يده في المنـام، وقلت: يارسـول الله أنا من أصحاب الحديث ومن أهل السنة وأنا غريب فتبسم النبي ﷺ وقال: إذا صليت عليَّ لِمَ لا تسلم؟ فصرت بعد ذلك إذا كتبت صلى الله عليه كتبت: وسلم.

وعن ابن بشكـوال بسنده إلى محمـد بن الحسن الحراني قـال: قـال رجل من جواري يقال له: الفضل، كان كثيـر الصوم والصـلاة: كنت أكتب الحـديث ولا أصلي على النبي ﷺ إذ رأيتـه في المنـام فقـال: إذا كتبتُ أو ذكـرتُ لِمَ لا تصلي علي؟ ثم رأيته ﷺ مـرة من الـزمـان فقـال لي: بلغتني

صلاتك عليَّ فإذا صليت عليَّ أو ذكرتُ فقل ﷺ. (أخرجه الخطيب، وابن بشكوال من طريقه، والتميمي في ترغيبه).

ولا ينبغي أن ترمز الصلاة كما يفعله بعض الكسالى والجهلة وعوامُّ الطلبة فيكتبون صورة (صلعم) بدلاً من ﷺ، ومنها عند سماع ذكره ﷺ وقد تقدمت الأحاديث في هذا المعنى.

وروى أبو نُعيم عن أبي الحسن النهاوندي الزاهد قال: لقي رجلاً الخضر عليه السلام فقال له: أفضل الأعمال اتباع رسول الله ﷺ والصلاة عليه، قال الخضر: وأفضل الصلاة عليه ما كان عند نشر حديثه وإملائه يذكر باللسان ويكتب في الكتاب ويرغب فيه كثيراً ويفرح به شديداً، فإذا اجتمعوا لذلك حضرتُ ذلك المجلس معهم.

وعن أبي أحمد عبد الله بن بكر الزاهد الكبير الشامي قال: أبركُ العلوم وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا بعد كتاب الله تعالى أحاديثُ رسول الله ﷺ لما فيها من كثرة الصلاة عليه ﷺ، فإنها كالرياض والبساتين تجد فيها كل خير وبر وفضل.

وكان أبو غروبة زرعة الحراني لا يترك أحداً يقرأ عليه الحديث إلا ويصلي على النبي ﷺ ويبيِّن ذلك وكان يقول: بركة الحديث كثرة الصلاة على النبي ﷺ في الدنيا، ونعيم الجنة في الآخرة إن شاء الله.

وعن محمد بن علي الكرماني قال: كنا بحضرة أبي علي بن شاذان فدخل علينا شابٌ لا يعرفه منا أحد فسلم علينا ثم قال: أيُّكم أبو علي بن شاذان؟ فأشرنا إليه فقال: أيها الشيخ رأيت رسول الله ﷺ فقال لي: سل عن أبي علي بن شاذان، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام، ثم انصرف الشاب فبكى أبو علي وقال: ما أعرف لي عملاً استحق به هذا الكلام إلا أن يكون صبري على قراءة الحديث وتكرير الصلاة على النبي ﷺ كلما جرى ذكره.

فعلى ما ذكرناه يُستحب لقارىء الحديث وغيره ممن في معناه إذا ذُكر

رسول الله ﷺ أن يرفع صوته بالصلاة والتسليم، ولا يبالغ في الرفع مبالغةً فاحشة. نص على ذلك الخطيب وآخرون. وقيل: لا ينبغي أن يرفع صوته لأنه قد يكون سبباً لفوت سماع حديثه ﷺ، فإن لم يكن سبباً لذلك فلا شك أنه لا يُكره رفع الصوت لما يلزمنا من حرمته ﷺ بعد موته وتوفيره وتعظيمه، كما كان يُعظَّم في حال حياته ﷺ.

قال ابراهيم التجيني على ما نقله القاضي عياض: واجبٌ على كل مؤمن متى ذكره أو ذُكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ نفسه لو كان بين يديه، ويتأدب بما أدَّبنا الله تعالى به، قال: وهذه كانت سيرة سلفنا الصالحين وأئمتنا الماضين، وكان مالك إذا ذكر النبي ﷺ يتغير لونُه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوماً في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم ما ترون، لقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيدَ القراء لا نكاد نسأله عن حديث أبداً إلا يبكي حتى نرحمه، ولقد كنت أرى جعفرَ بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ اصفرَّ، وما رأيته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة، ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي ﷺ فننظر إلى لونه كأنَّه نزف منه الدم ولقد جفَّ لسانه في فيه هيبةً لرسول الله ﷺ، ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذُكَر النبيُّ ﷺ عنده بكى حتى لا يبقى في عينه دموع. ولقد رأيت الزهري وكان من أهيء الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ فكأنَّه ما عرفك ولا عرفته. ولقد كتب أبي إلى صفوان وكان من المتعبدين المجتهدين فإذا ذُكر النبيُّ ﷺ بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه، وكنا ندخل على أيوب السختياني فإذا ذكر له حديث رسول الله ﷺ بكى حتى نرحمه، وروى الدارمي عن عمرو بن ميمون قال: كنت لا يفوتني عشية خميس إلا آتي فيها ابن مسعود رضي الله عنه فما سمعته يقول لي قط: قال رسول الله ﷺ حتى كانت ذات عشية خميس فقال: قال رسول الله ﷺ فاغرورقت

عيناه وانتفخت أوداجه فأنا رأيتُه محلولةً إزاره وقال أو مثله أو نحوه أو شبهه ثم ذكر معناه.

فإذا تأملت ذلك عرفت ما يجب عليك من الخشوع والخضوع والوقار والتأدب والمواظبة على الصلاة والتسليم عند ذكره وسماع اسمه الكريم ﷺ تسليماً دائماً كثيراً كثيراً.

ومنها: عند دخول المسجد وقد مضى في ذلك أحاديث كثيرة وقال النخعي: إذا لم يكن أحد في المسجد فقل: السلام على رسول الله ﷺ، وإذا لم يكن في البيت أحدٌ فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. وعن علقمة إذا دخلتُ المسجد أقولُ: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، صلى الله وملائكته على محمد. وعن كعب نحوه. وعن سعيد بن ذي جدان قلت لعلقمة: ما أقول إذا دخلت المسجد؟ قال: تقول: صلى الله وملائكته على محمد، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وقال كعب الخير لأبي هريرة (رضي الله عنه): إني قائلٌ لك اثنين فلا تنسهما إذا دخلت المسجد فصل على النبي ﷺ وقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرجت فقل: اللهم اغفر لي واحفظني من الشيطان. وعن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين: كان الناس يقولون إذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد، السلام عليك أيها النبيُّ ورحمة الله وبركاته، بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا، وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون إذا خرجوا: بسم الله خرجنا. اسناده صحيح.

ومنها: بعد إجابة المؤذن وقد سلفت أحاديثُ في ذلك.

ومنها: أولُ الدعاء وأوسطه وآخره وقد تقدمت أحاديثُ في المعنى. روى الترمذي عن عمر بسند جيد: أن الدعاء موقوفٌ بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ. وعن أبي وائل (رضي الله عنه) ما رأيتُ ابن مسعود في مأدبة أو ختان أو غير ذلك فيقوم حتى يحمد

الله تعالى ويصلي على النبي ﷺ ويدعو بدعوات، وإن كان مما يأتي السوق فيجلسُ في أغفلها مكاناً، فيحمد الله تعالى ويصلي على النبي ﷺ ويدعو بدعوات، وعن أبي سليمان الداراني: من يسأل الله تعالى حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ، ثم (إذا) أراد أن يسأل حاجته يختم بالصلاة عليه فإن الله تعالى يقبل الصلاتين، وهو أكرم من أن يدع ما بينهما. .

وقال ابنُ عطاء: للدعاء أركانٌ وأجنحةٌ وأسبابٌ واوقاتٌ، فإن وافق أركانه قوي، وإن وافق أجنحته طار في السماء، وان وافق مواقيته فاز، وإن وافق أسبابه نجح، فأركانه: حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الأسباب، وأجنحته: الصدق، ومواقيته: الأسحار، وأسبابه: الصلاة على محمد ﷺ ومنها: على الصفا والمروة ومنها في الموقف الأعظم. ومنها: في حلق الذكر ومنها: عند استلام الحجر الأسود، ومنها: عند قراءة القرآن.

ومنها: عند القيام من المجلس وهنا يتأكد الاستحباب والعناية، للأحاديث المتقدمة: ما جلس قومٌ مجلساً ثم قاموا من غير صلاة على النبي ﷺ إلاّ كان ذلك المجلسُ عليهم ترة.

ومنها: عند طنين الأُذُنِ، ومنها: عند نسيان الحديث، ومنها عند الصباح والمساء، ومنها: عند الوضوء.

ومنها: عند الذبح. وكره أبو حنيفة (رحمه الله) الصلاة عند الذبح مستدلاً بحديث رواه عبد الرحيم بن زيد العمي قال: قال رسول الله ﷺ: لا تذكروني عند ثلاث: عند تسمية الطعام، وعند الذبح، وعند العطاس. وهذا الحديثُ لا يصلح دليلاً لأنه منقطعٌ، وعبد الرحيم وأبوه ضعيفان، وفيه سليمان بن عيسى السخري وهو وضاعٌ.

قال الربيع: قال مالك: لا يصلى على النبي ﷺ عند الذبيحة وإن ذا لعجبٌ، والشافعي يقول: يُصَلى، وقال الشافعي: ولقد خشيت أن يكون

الشيطان أدخل على بعض الناس النهي عن ذكر اسم رسول الله ﷺ عند الذبيحة ليمنعهم الصلاة عليه في حال المعنى يعرِضُ في قلوب أهل الغفلة، وما يُصَلى عليه إلا إيماناً بالله واعظاماً له وتقرباً إليه بالصلاة عليه ﷺ، قال الحليمي: فكما يتقرب إلى الله بالصلاة عليه في الصلاة يتقرب أيضاً عند الذبح وليس ذلك إشراكاً، لأنه لا يقال: بسم الله وبسم رسوله، وإنما يقال: بسم الله وصلى الله على رسوله، أو: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك.

ومنها: عند العطاس لما سبق في الحديث الثاني بعد المائة من رواية ابن عباس وسنده جيد، ولما رواه البيهقي عن ابن عمر: أن رجلاً عطس عنده فقال: الحمد لله فقال له ابن عمر: بخلت فهلا حيث حمدتَ الله تعالى صليت على النبي ﷺ.

ويمكن أن يستدلَّ لأبي حنيفة رحمه الله تعالى بما رواه الترمذي عن نافع: أن رجلاً عطس عند ابن عمر فقال: الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ فقال ابن عمر: وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله ﷺ، وليس هكذا علمنا رسولُ الله ﷺ علمنا أن نقول: الحمدُ لله على كل حال. قال الترمذي: غريب لا يعرفه إلا من حديث زياد بن الربيع يعني اليحمدي. وفي الحديث المتقدم دليلٌ على خطأ رواية زياد قاله البيهقي، وفي الحديث الأول أيضاً عباد بن زياد وهو غير معروف وعن زهير عن أبي اسحاق السُّبيعي وزهير لم يسمع منه إلا بعد أن اختلط. أبو اسحاق.

ومنها: في القنوت قال الرافعي: في استحبابه وجهان: احداهما: لا، لأن الأخبار لم ترد بها وهو اظهرهما وقال الشيخ أبو محمد: نَعَمْ، لأنَّه روى في حديث الحسن أنه قال ﷺ: تباركتَ وتعاليتَ وصلى الله على النبي الأمي وآله وسلم، وفي النسائي بإسناد حسن: وصلى الله على النبي، والزيادة التي ذكرها الرافعي لم أجدها في كتب الحديث والله أعلم، وقال الشيخ محي الدين (النووي) بعد ذكر النسائي: حديثٌ ويستحب أن يقول

عقيب هذا الدعاء يعني القنوت: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد. انتهى. وفيه نظر لأن الحديث الذي أورده دليلاً ليس فيه سوى: وصلى الله على النبي، وأيضاً كيف يقول باستحباب السلام وليس له ذكر في الحديث؟ ولا فيما ذكره الرافعي وغيره فلينظر فالقياس ما له مدخل ههنا والله أعلم.

ومنها: التشهد الأول وذكر أصحابنا فيه قولين: الصحيح منهما سنة قال البغوي: وهو قول أكثر أهل العلم وبالله التوفيق، ومنها: عند إقامة الصلاة، ومنها: في قيام رمضان، ومنها: في الوتر، ومنها: عند الفراغ من التلبية، ومنها: عند الخروج إلى السوق، ومنها: عند الخروج إلى السفر والقدوم منه، ومنها: عند لقاء الرجُلِ صاحبه، ومنها: إذا قام من الليل.

فائدة: هل يستحب سؤال الرحمة والمغفرة والتحنن للنبي ﷺ؟ قلت أمَّا الرحمةُ فمنع عنها جماعةٌ واستحبها جماعة من أصحابنا، وابن أبي زيد المالكي، وقال النووي: هي بدعة لا أصل لها، وكذلك أنكر القاضي أبو بكر بن العربي وبالغ في الانكار والذي أقول: إن الدلائل قائمةٌ على جواز ذلك، منها: حديث الاعرابي: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً، وتقريرهُ ﷺ، ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما سمعت النبي ﷺ يقول ليلة حين فرغ من صلاته: اللهم إني أسألك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري، وتُلِم (بها) شعثي، وترد بها غائبي، وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي، وتلهمني بها رشدي، وتردُّ بها أُلفتي، وتعصمني بها من كل سوء، اللهم إني اسألك ايماناً صادقاً ويقيناً ليس بعده كفر ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك الفوز في القضاء ونُزُل الشهداء وعيش السعداء، اللهم أنزلُ بك حاجتي وإن قصر رأيي وضعف عملي وافتقرت إلى رحمتك، وأسألك ياقاضي الأمور وياشافي الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير، ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور، اللهم ما قصر عنه رأيي ولم تبلغه مسألتي ولم تبلغه نيتي من خير وعدته أحداً من خلقك أو خير أنت معطيه أحداً من عبادك

فإني أرغبُ إليك فيه وأسألك برحمتك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين. أخرجه الترمذي وقال غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى، لكن له متابعات تقويه. وفي سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها ترفعه: لا إله إلا أنت سبحانك اللهم إني استغفرك لذنبي، وأسألك رحمتك، اللهم زدني علماً ولا تُزِغْ قلبي بعد إذْ هديتني وهب لي من لدنكَ رحمةً إنك أنت الوهاب وعند الترمذي وصححه الحاكم ياحيُّ ياقيوم برحمتك استغيث، ومن عند البيهقي: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين. الحديث، وفي مسلم: إلا أن يتغمدني اللهُ برحمته، وفي شرح الإلمام لأبي الفتح القُشَيري: الصلاة من الله تعالى مفسرةٌ بالرحمة قال: وهذا يقتضي أن يُقال: اللهم ارحم محمداً لأن المترادفين إذا استويا في الدلالة قام كل واحد منهما مقام الآخر، وقد تقدم في الحديث الثاني والمائة من الباب الثاني حديث علي وفيه أيضاً دلالة صريحة، على ما فيه من الضعف الذي بيَّناه ولله الحمد.



فصل

إعلم أن الصلاةَ على النبي ﷺ عند قبره آكدُ، فيستحبُّ إعمال المُطي لإدراك الفوز بهذا الشرف العظيم والمنصب الكريم، قال القاضي ابن كج (هو القاضي يوسف بن أحمد بن كج) فيما حكاه الرافعي: إذا نذر أن يزور قبر النبي ﷺ فعندي أنه يلزمه الوفاء وجهاً واحداً، ولو نذر أن نزور قبر غيره ففيه وجهان عندي وقد علم أنه لا يلزمه بالنذر إلا العبادات.

وممن صرح باستحبابها وكونها سنة من أصحابنا الرافعي في أواخر باب أعمال الحج، والغزالي في الاحياء، والبغوي في التهذيب، والشيخ عز الدين بن عبد السلام في مناسكه، وأبو عمرو بن الصلاح، وأبو زكريا النووي رحمهم الله تعالى.

ومن الحنابلة: الشيخ موفق الدين، والإمام أبو الفرج البغدادي، وغيرهما.

ومن الحنفية: صاحب المختار في شرح المختار له، عقد لها فصلاً وعدَّها من أفضل المندوبات المستحبات.

وأما المالكية: فقد حكى القاضي عياض منهم الاجماع على ذلك، وفي كتاب تهذيب المطالب لعبد الحق الصقلي عن الشيخ أبي عمران المالكي: أن زيارة قبر النبي ﷺ واجبة، قال عبد الحق: يعني من السنن الواجبة، وفي كلام العبدي المالكي في شرح الرسالة: أن المشي إلى المدينة لزيارة قبر الرسول ﷺ أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس، وأكثر عبارات الفقهاء أصحابِ المذاهب تقتضي استحباب السفر

للزيارة، لأنهم استحبوا للحاج بعد الفراغ من الحج الزيارة ومن ضرورتها السفر، وأما نفسُ الزيارة فالأدلةُ عليها كثيرةٌ منها: قوله تعالى: ﴿**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفرَ لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً**﴾ ولا شك أنه ﷺ حيٌّ وأن أعمال أُمَّته معروضةٌ عليه.

ومنها: حديث ابن عمر يرفعه: من زار قبري وجبت له شفاعتي. رواه الدارقطني وابن أبي الدنيا وأبو بكر بن خزيمة والبيهقي في شعب الإيمان، وفي لفظ: من جاءني زائراً لم تنزعه حاجةٌ إلا زيارتي كان حقاً عليَّ أن أكون له شفيعاً يومَ القيامة. كذا في السابع من فوائد القاضي أبي الحسن علي بن حسين الخلعي، وأخرجه الطبراني بلفظ: من جاءني زائراً لا تعمله حاجةٌ إلا زيارتي كان حقاً عليَّ. الحديث وخرَّجه الحافظ ضياء الدين في الأحاديث المختارة التي ليست في الصحيحين، وأخرجه الإمام الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي المصري البزار في كتابه المسمى بالسنن الصِّحاح المأثورة عن رسول الله ﷺ وهو كتابٌ محذوف الأسانيد، قال في خطبته: ما ذكرته في كتابي هذا مجملا فهو ما أجمعوا على صحَّته، وما ذكرتُه بعد ذلك مما يختارُه أحد من الأئمة الذين سميتهم فقد ثبتت حجته، وما ذكرته مما ينفرد به أحدٌ من أهل النقل للحديث فقد ثبتت علته، ودللت على انفراده وقال في آخر كتاب الحج:

باب ثواب من زار قبر الرسول ﷺ

عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: من جاءني زائراً. الحديثَ ولم يذكر في الكتاب غير هذا الحديث وذلك منه حكم أنه مجمع على صحته، لما ذكرنا عند من شرطه في خطبته، وهو إمامٌ جليل حافظٌ ثقة مات بمصر سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، وعند أبي يعلى الموصلي بلفظ: من زارني بعد وفاتي عند قبري فكأنَّما زارني في حياتي. تَفرَّد به حفصُ بن سليمان الفاضري، ضَعَّفه جماعةٌ قال أحمد بن حنبل: صالح ما به بأس، ووثقه يحيى بن معين، ورواه إبراهيم بن مهدي بلفظ:

من زارني في المدينة ومات بها كنت لـه شهيداً وشفيعاً يوم القيامة، وفي لفظ: من زارني محتسباً إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة. ذكره البيهقي وابن الجوزي وغيرهما، وعند أبي عوانة وابن أبي الدنيا عن أنس يرفعه: من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة، وعند البيهقي في شعب الإيمان والدارقطني في سننه عن حاطب يرفعه: من زارني بعد موتي فكأنّما زارني في حياتي، ومن مات بأحد الحرمين بُعث من الآمنين يوم القيامة. وروى يوسف بن راشد وأبو جعفر العقيلي بسند لا بأس به: من زارني متعمداً كان في جواري يوم القيامة، ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة. وروى البزار في مسنده: من زار قبري حلّت له شفاعتي، وعند الدارقطني: من حَجَّ فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي، وفي لفظ: كان كمن زارني في حياتي وصحبني. وعند ابن عدي عن ابن عمر (رضي الله عنهما) يرفعه: من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وهو غير جيد لأن ابن عدي لمّا رواه بيَّن سنده وحكم بأنه جيد، والدارقطني لما رواه في غرائب مالك قال: تفرد به هذا الشيخ يعني: النعمان بن شبل وهو منكر ولا يلزم من هذا أن يكون المتن منكراً، وفي شرف المصطفى لأبي سعد: من لم يزر قبري، وفي مسند أبي داود الطيالسي عن عمر (رضي الله عنه) يرفعه: من زار قبري أو قال: من زارني كنت له يوم القيامة شفيعاً أو شهيداً. الحديث، وذكر البيهقي في السنن الكبير وفي الثامن من فوائد الحافظ أبي الفتح الأزدي عن ابن مسعود (رضي الله عنه) يرفعه: من حج حجة الإسلام وزارني وغزا غزوة وصلى عليَّ في بيت المقدس لم يسأله الله تعالى فيما افترض عليه، وقد تقدم في الباب الثاني وفي الدرة الثمينة لأبي النجار عن أنس يرفعه: من زارني ميتاً فكأنما زارني حيًّا، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة، وما من أحد من أُمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر، وعند أبي جعفر العقيلي: من زارني في مماتي

كان كمن زارني في حياتي، ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً أو قال: شفيعاً. وفي لفظ: من زارني في (الممات) كان كمن زارني في حياتي. الحديث، تفرد به فضالة بن سعيد وهو منكر.

(الدليل على حياة النبي ﷺ في قبره)

ومنها: أنَّ نبينا ﷺ أحياه الله تعالى بعد موته حياة تامة واستمرت تلك الحياة إلى الآن، وهي مستمرةٌ إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى، ويشاركه في ذلك جميع الأنبياء، الدليل على ذلك أُمور:

أولها: قوله تعالى: ﴿**ولا تحسبنَّ الذينَ قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾ والشهادة حاصلة له ﷺ على أتمِّ الوجوه، لأنه شهيد الشهود قال تعالى: ﴿**ويكونَ الرسولُ عليكم شهيداً**﴾ وإن توهم أنَّ ذلك من خصائص القتل فقد حصل له ذلك أيضاً من أكلة خيبر، وصرح ابن عباس وابن مسعود وغيرهما (رضي الله عنهم): بأنه مات شهيداً ﷺ. ومنها حديث أنس يرفعه: الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون، وفي لفظ من عند البيهقي: الأنبياء لا يُتْركون في قبورهم بعدَ أربعينَ ليلة، ولكنهم يصلون بين يدي رب العالمين حتى ينفخ في الصور، ومنها: حديث أنس من عند مسلم: أتيتُ موسى ليلة أُسْرِيَ بي وهو قائم يصلي في قبره، ومنها: حديث الاسراء ورؤيته الأنبياء وذكرهُ لكل واحدٍ أنه على صورة كذا أو بهيئة كذا أو مستند إلى البيت المعمور. وأمثال ذلك دلائلُ قاطعة على أنهم أحياء بأجسادهم. ومنها ما تقدم من حديث أوس بن أوس: أن الله تعالى حرَّمَ على الأرض أن تأكلَ أجساد الأنبياء، وفيه دليل واضح وقد ذهب إلى ما ذكرنا دليله وأوضحنا حجَّته جماعاتٌ من أهل العلم، وصرحوا به، منهم الإمام البيهقي والأستاذ أبو القاسم القشيري، والإمام أبو حاتم بن حبَّان، وأبو طاهر الحسين بن علي الأرْدَسْتاني، وصرح به أيضاً الشيخ

تقي الدين أبو عمرو بن الصلاح، والشيخ محي الدين النووي، والحافظ محب الدين الطبري وغيرهم.

وأما حديث: لا تشَدُّ الرِّحال إلَّا إلى ثلاثة مساجد. فلا دلالةَ فيه على النهي عن الزيارة بل هو حجة في ذلك، ومن جعله دليلا على حرمة الزيارة فقد أعظم الجرأة على الله ورسوله، وفيه برهانٌ قاطعٌ على غباوة قائلة، وقصوره عن نيل درجة كيفية الاستنباط والاستدلال، والحديثُ فيه دليل على استحباب الزيارة من وجهين.

(الوجه) الأول: أنَّ موضعَ قبره ﷺ أفضلُ بقاع الأرض، وهو ﷺ أفضلُ الخلق وأكرمُهم على الله، لأنه لم يُقْسِمْ بحياة أحدٍ غيره، وأخذ الميثاقُ من الانبياء بالايمان به وبنصره كما في قوله تعالى: ﴿**وإذْ أخَذَ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسولٌ مصدقٌ لِما معكُم لتؤمِنُنَّ به ولتنصرنه**﴾ الآيةَ، وشرَّفه بفضله على سائر المرسلين، وكرمه بأن ختم به النبيين، ورفع درجته في عليين، فإذا تقرر أنه أفضلُ المخلوقين وأن تربته أفضلُ بقاع الأرض استحبَّ شد الرجال إليه وإلى تربته بطريق الأولى.

الوجه الثاني: أنه يستحبُّ شد الرجال إلى مسجد المدينة ولا يتصور من المؤمنين المخالصين انفكاك قصده عنه ﷺ، وكيف يتصور أن المؤمن المعظِمَ قدرَ النبي ﷺ يدخل مسجده ويشاهد حجرته ويتحقق أنه يسمع كلامه، ثم بعد ذلك يَسَعه أن لا يقصد الحجرة والقبر، ويسلم على رسول الله ﷺ! هذا ما لا خفاء به عند أحد، وكذلك لو قصد زيارة قبره لم ينفك قصده عن المسجد، ومن الدليل الأحاديثُ الكثيرة الصحيحة في فضل زيارة الاخوان في الله، فزيارة النبي ﷺ أولى وأولى، ومنها: أنَّ حُرْمَتَهُ ﷺ واجبة حياً وميتاً، ولا شك أن الهجرة إليه كانت في حياته من أهم الاشياء، فكذلك بعد موته، ومنها: الأحاديث الدالة على استحباب زيارة القبور، وهذا في حق الرجال مجمعٌ عليه، وفي حق النساء فيه

خلاف، وقد بسطناه في كتاب: ثارة اللُّحون لزيارة الحَجون، هذا في غير قبر النبي ﷺ، وأما زيارةُ قبره ﷺ فالاجماعُ على استحبابها للرجال والنساء، ومنها: أن الاجماع على جواز شدِّ الرحال للتجارة وتحصيل المنافع الدنيوية فهذا أوْلَى لأنه من أعظم المصالح الأخروية، ومنها: اجماعُ الناس العملي على زيارته ﷺ وشدِّ الرحال إليه بعدَ الحج من بعد وفاته إلى زماننا هذا، ومنها: الاجماعُ القولي. قال أبو الفضل القاضي: زيارة قبره ﷺ سُنَّةٌ من (سنن) المسلمين مجمع عليها، وأما الآثار في الباب فكثيرة جداً.

عن يزيد المهدي قال: لما ودَّعْتُ عمرَ بن عبد العزيز قال: إن لي إليك حاجة قلتُ: يا أمير المؤمنين كيف ترى حاجتك عندي؟ قال إني أراك إذا أتيت المدينة سترى قبر النبي ﷺ فأقرئه مني السلام. عن حاتم بن وردان قال: كان عمرُ بن عبد العزيز يوجّهُ البريد قاصداً من الشام إلى المدينة ليقرىء عنه النبيَّ ﷺ السلام، وفي مسند الدارمي: أنه لمَّا كان أيام الحرَّة لم يُؤذَّن في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً ولم يُقَمْ فيه، ولم يبرح سعيد بن المسيب المسجدَ، وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بِهَمْهَمَةٍ يسمعُها من قبر النبي ﷺ، وقال إبراهيم بن شيبان: حججت فجئت المدينة فتقدمتُ إلى قبر النبي ﷺ فسلمتُ عليه فسمعت من داخل الحجرة: وعليك السلام وعن أبي الخير الأقطع (قال): دخلت المدينة وأنا بفاقة، فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقاً، فتقدمت إلى القبر وسلمت على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر وقلت: أنا ضيفك الليلة يارسول الله، وتنحيت ونمت خلف المنبر، فرأيت النبي ﷺ في المنام وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن شماله وعليّ بين يديه، فحركني عليٌّ وقال لي: قم قد جاء رسول الله ﷺ فقمت إليه وقبلتُ بين عينيه فدفع إليَّ رغيفاً فأكلت نصفه فانتبهتُ فإذا في يدي نصف رغيف، وأنبأني جماعة عن أبي الفضل عبد الرحيم بن عبد المنعم بن خلف الدميري عن الشيخ القدوة أبي عبد الله محمد بن البهيم بن أحمد الفيروز

ابادي المعروف بالفخر الفارسي عن الحافظ السلفي (قال) حدثنا أبو طاهر اسماعيل بن مكي العوفي (قال) حدثنا الحسين بن صفوان (قال) حدثنا عبد الله بن محمد بن سفيان (قال) حدثنا سويد بن سعيد (قال) حدثنا ابن أبي الرجال عن سليمان ابن سخيم قال: رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت: يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك أتفقهُ سلامهم؟ قال: نعم وَأرُدُّ عليهم. وأنبأني أبو الحسن العليان بن عبد الكافي وابن عبد النصير وعبد القادر بن علي البعلي ومحمود بن خليفة بن محمد المنبجي ومحمد ابن محمد بن محمد القلانسي مشافهةً منهم قالوا: أنبأنا الحافظ أبو محمد وأحمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (قال) أنبأنا القاضي أبو نصر محمد ابن هبة الله بن محمد بن مميل الشيرازي إذناً (قال) أنبأنا الحافظ أبو القاسم بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي قراءة عليه وأنا أسمع (قال) أنبأنا أبو القاسم زاهر بن طاهر (قال) أنبأنا أبو سعد بن محمد بن عبد الرحمن (قال أنبأنا أبو أحمد محمد بن محمد (قال) أنبأنا أبو الحسين محمد بن الفيض العناني بدمشق (قال) حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء (قال) حدثني أبي محمد بن سليمان عن أبيه سليمان بن بلال عن أم الدرداء قالت: لما رحل عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فتح بيت المقدس فصار إلى الجابية سأله بلال أن يقره بالشام ففعل ذلك، فقال: وأخي أبو رويحة يعني عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي الذي آخى بيني وبينه رسول الله ﷺ، فنزل دارنا في خولان، فأقبل هو وأخوه إلى قوم من حولان فقال لهم: قد أتيناكم خاطبين، وقد كنا كافرين فهدانا الله تعالى، ومملوكين فاعتقنا الله تعالى، وفقيرين فأغنانا الله تعالى، فإن تزوجونا فالحمد لله، وإن تَردونا فلا حولَ ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، فَزوجوهما، ثم إن بلالاً رأى في منامه النبيَّ ﷺ وهو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال: أما آن لك أن تزورني يا بلال؟ فانتبه حزيناً وجلاً خائفاً، فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي ﷺ فجعل يُبكي عينه ويمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسينُ فجعل يُضمهما ويقبلهما،

فقالا: يا بلال نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذن لرسول الله ﷺ في المسجد، ففعل، فَعَلَا سطح المسجد فوقف موقفه الذي كان يقف فيه، فلما أن قال: الله أكبر الله أكبر، ارتجَّت المدينة، فلما أن قال: أشهد أن لا إله إلّا الله ازدادت رجتُها، فلما أن قال: أشهدُ أن محمداً رسولُ الله خرج العواتق من خدورهن، وقالوا: بُعِثَ رسولُ الله ﷺ، فما رئيَ يومٌ أكثرَ باكياً ولا باكيةً بالمدينة بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم، وكذا ذكره ابن عساكر في ترجمة بلال وذكره أيضاً في ترجمة إبراهيم بن محمد بن سليمان بسند آخر إلى محمد بن الفيض، فذكره سواء، وابن الفيض روى عن خلائق، وروى عنه جماعة منهم أبو أحمد بن عدي وأبو أحمد الحاكم، وأبو بكر بن المقري في معجمه وآخرون، ومدار هذا الاسناد عليه وليس الاستدلالُ بهذا الحديث على رؤيا المنام فقط، بل على فعل بلال وهو صحابي لا سيما في خلافة عمر رضي الله عنه، والصحابة متوارون لا تخفى عنهم هذه القصة، فسفر بلال في زمن صدر الصحابة لم يكن إلا للزيارة والسلام على رسول الله ﷺ، وكذلك ايراد عمر بن عبد العزيز البريد من الشام في زمن صدر التابعين، فلا يقل من لا علم له: «إن السفر لمجرد الزيارة ليس بسنة.

وإذا تقرر أنه حي فلا يقال: «عليه السلام» ولا «عليك السلام» يا رسول الله، لأنها من تحية الموتى، وقد امتلأت كتب كثيرة من مصنفي العجم وغيرهم بكتابة عن النبي: عليه السلام فليُعلم وليجتنب ذلك، ولقد قال الفقهاء: لو قال أحد لأحد: ابتدىء عليك السلام فقد أتى بمكروه ولا يستحق جواباً، ومن الدليل عليه ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة من حديث ابن أبي جري الهُجَيْمي، واسمه سالم بن جابر أو جابر بن سليم قال: أتيتُ رسول الله ﷺ فقلتُ: عليك السلام يا رسول الله، فقالَ: لا تقل عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الموتى. رواه الترمذي باسناد حسن بلفظ: طلبتُ النبي ﷺ فلم أقدرْ عليه، فجلستُ فإذا نفرٌ هو فيهم ولا أعرفه، وهو

يُصْلح بينهم، فلما فرغ قام معه بعضهم فقالوا: يارسول الله، فلما رأيت ذلك قلت: عليك السلام يارسول الله، عليك السلام يارسول الله، عليك السلام يارسول الله، قال: إن عليك السلام تحية الموتى، ثم أقبلَ علي فقال: إذا لَقِي الرجلُ أخاه المسلم فليقل: السلام عليك ورحمة الله، ثم ردَّ عليَّ النبي ﷺ قال: وعليك ورحمة الله، فقلت: السلام عليك ورحمة الله قال: وعليك ورحمة الله، وعليك ورحمة الله، وعليك ورحمة الله.

قال ابن الأثير: هذا إشارة إلى إعادتهم بأن يقدِّموا ضمير الميت على الدعاء، كقول الشاعر:

عَلَيْكَ سلامٌ مِنْ أميرٍ وبارَكَتْ يَدُ الله في ذاكَ الأديم الممزق

وقال آخر:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمتُه ما شاءَ أنْ يترحَّما

وإنما فعلوا ذلك لأنه لا يتوقع منه جواب، فنزّل السلام عليه منزلة الجواب، والسنة لا تختلف في تحية الأحياء والأموات، ويشهد له الحديث الصحيح: السلام عليكم دارَ قومٍ مؤمنين. انتهى. وهذا قويٌ من حيث الدليل، وذُكرَ النبي ﷺ عند عمر بن عبد العزيز فقال الذاكر: صلى الله عليه، وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، فلم يقل عمر في ذلك شيئاً، وعن يزيد بن عبد الله: أنهم كانوا يستحبون أن يقولوا: اللهم صل على محمد النبي الأمي عليه السلام، ويمكن الجمع بين ظاهر الحديث في هذه الآثار بأن يُقال: يكره الابتداء بها، فأما تبعاً لغيره فلا، والله أعلم.

فائدة: كثير من الناس يقولون: اللهم صل على سيدنا محمد، وفي هذا بحث، أما في الصلاة فالظاهر أنه لا يقال اتباعاً للفظ المأثور ووقوفاً عند الخبر الصحيح، وأما في غير الصلاة فروى البيهقي والإمام أحمد من حديث أنس: أن رجلاً قال: يامحمد ياخيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا، فقال النبي ﷺ: يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله ورسوله، ما أحبُّ أن ترفعوني فوقَ منزلتي التي أنزلني

الله عـز وجل. إسنـاده صحيح[1] متصـل. وروى البيهقي عن عبـد الله بن الشيخين[2] أنه قدم على النبي ﷺ قال: فأتيناه فسلمنا عليـه ثم قلت: أنت والدنا وأنت سيدنا وأنت أطولُنا علينا طولاً، وأنت الجفيَّة الغراء قال: قولـوا بقولكم (ولا) يستهوكم الشيـطان إسناده صحيـح. والحفية: الـرجل لكـريم المعـطاءِ، وفي لفظ: أنت سيدنـا وذو الطول علينـا فقال: مـه، مه، قـولـوا بقولكم ولا يسخر بكم الشيطان، السيد الله، السيـد الله، السيد الله، وفي التنزيل: (وسيـداً وحصوراً) فقيـل: السيد: الحليم لا يعصيـه شيء. (قال) الضحـاك: الحسنُ الخُلُق (وقال): ابن المبـارك: هو الـذي يطيـع ربـه ولا يعصيـه (وقـال) ابن عبـاس ومجـاهـد: هـو الكـريم على ربـه (وقـال) ابن المسيب: هـو الفقيه العـالم (وقال) سفيـان: الذي لا يحسـد أحداً (وقـال) الزَّجَّاج: الذي يفوق قومه بـالخير، وقيـل: السخي، وقيل: التقي، وصـح عنـه ﷺ: أنا سيـد وَلَدِ آدم ولا فخـر. قالـه إعلامـاً لِمَـا أكـرمـهُ الله تعـالى وتحديثاً بنعمته.

وقال للحسن: إن ابني هذا سيدُ الحديثَ، وقال عن سعد بن معـاذ: قوموا إلى سيدكم. وقال لأصحابه: أرأيتم لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجـلاً كيف يصنع به؟ فقال سعدُ بن عبـادَة: والله لأضربنَّـه بالسيف ولا أنتـظر أنْ آتي بأربعة شهداء. فقال ﷺ: انظروا إلى سيدنا هذا مـا يقول، أي إلى من سوَّدناه على قومه، كمـا يقال: السلطان فـلانٌ أميرنـا وقائـدنا أي: أعـطيناه الإمـرة والقيادة، على أنـه جاء في أكثـر الـروايـات: انـظروا إلى مـا يقـول سيدكم.

وأما إنكاره على من يخاطبه بسيدنا فيحتمل أن يكون تواضعاً منـه ﷺ أو كـراهةً منـه أن يُحمَدَ ويمـدح مشافهـة، أو لأنهم بالغـوا في المدح حيث

---

(١) أحمد (١٤١/٣) وأبو نعيم في الحلية (٢٥٢/٦).

(٢) لعله ابن الشخير.

قالوا على ما في أسد الغابة[1]: أنت سيدنا وأنت والدنا وأنت أفضلُنا علينا فضلاً، وأنت أطولنا علينا طولاً، وأنت الحفيَّة الغراء وأنت وأنت، فقال: قولوا الحديث، ويحتمل أن يكون أنكر ذلك لأنه كان من تحية الجاهلية، كانوا يحيون ملوكهم بذلك ويثنونَ على رؤسائهم، فقال: قولوا بقولكم، أي بقول أهل دينكم وملَّتكم، يأمرهم أن يثنوا عليه بالدين، وأن يخاطبوه بالنبي والرسول، كما ذكره الله تعالى، وفي الصحيحين مرفوعاً: لا يقل أحدكم أطعم ربك، وضّيء ربَّك، واسق ربَّك وليقل: سيدي ومولاي، وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: إنه علم الناس تحسين الصلاة على النبي ﷺ فقال: اللهم صل على سيد المرسلين. فكل ما سردناه من الأخبار والآثار فيه دلائلُ واضحة، وبراهين لائحة على جواز ذلك، وإن منع منه مانعٌ دُفعَ إلى إقامة دليل. والله يقولُ الحق وهو يهدي السبيل.

وقد اتَّضح وثبتَ بما ذكرناه استحباب زيارته ﷺ فينبغي لقاصده أن يكثر من الصلاة عليه ﷺ والتسليم ويضاعف ذلك إذا وقع بصره على معاهد المدينة وحرمها ونخيلها وأماكنها، وكلما قرب من المدينة وعمرانها زاد من الصلاة والتسليم، ويستحضر تعظيم عرصاتها، وتبجيل منازلها ورحباتها، فإنها المواطن التي عمرت بالوحي والتنزيل، وكَثُرَ فيها تردُّد أبي الفتوح جبريل، وأبي الغنائم ميكائيل، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر، وانتشر عنها من دين الله تعالى وسنن رسول الله ﷺ ما انتشر، فهي مشاهد الفضائل والخيرات، ومعاهد البراهين والمعجزات، وقد أحسن في مقاله نظام هذه الأبيات راداً على من أنكر سماع رسول الله ﷺ من المصلي عليه الصلاةَ والتسليم عليه:

ألاَ أيها الغادي إلى يثرب مَهْلا لتحمِل شوقاً ما أطيق له حمْلا
تحمَّلْ رعاك الله مني تحيةً وبَلغْ سلامي روح منْ بطيبة حلَّا

---

(1) أسد الغابة كتاب في تراجم الصحابة لابن الأثير.

وَقِفْ عند ذاك القبر في الروضة التي تكون على يُمْنى المصلي إذا صلى
وقُمْ خاضعاً في مهبطِ الوحي خاشعاً وخفِّض هناك الصوت واسمع لما يُتلا
ونادِ سلامُ الله ياقبرَ أحمد على جسد لم يبلَ قبلُ ولن يبلى
تُراني أراني عند قبرك قائماً يناديك عبدٌ ما لهُ غيركم مولى
وتسمع عن قرب صلاتي مثلما تُبلَّغُ عن بُعْد صلاةَ الذي صلى
أناديك ياخير الخلائق والذي به ختم اللهُ النبيين والرُسْلا
نبي الهُدى لولاك لم نعرِفِ الهدى ولولاك لم نعرف حراماً ولا حلّا
ولولاك لا والله ما كان كائن ولم يَخْلُق الرحمنُ حُراً ولا كلّا

وأنشد عياض في الشفاء لبعضهم:

يادارَ خير المسلمين وَمَنْ به هُديَ الأنامُ وخُصَّ بالآيات
عِندي لأجلكَ لَوْعَةٌ وصبابة وتشوقٌ متوقدُ الجمرات
وعليَّ عهدٌ إن مَلأتُ محاجري[1] من تلكم الجُدُ رات والعرصات[2]
لأعفِّرَن[3] مَصونَ شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات[4]
لولا العوادي والأعادي زرتها أبداً ولو سحباً على الوجنات
لكنْ سأُهدي من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار والحُجرات
أزكى من المسك المفتَّق نَفحَةً تغشاه بالآصال والبُكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

وأنشدني جماعة عن أبي الفضل الدميري عن الفخر الفارسي محمد ابن إبراهيم الفيروز أبادي عن الحافظ السلفي لنفسه:

بقبر رسول الله قد أتوسَّل إلى الله في ما يرتجى وَيُؤمَّلُ
فإنَّ شفيعي واسعُ الجاه عنده عزيز عليه لا يرد مَبَجَّلُ

---

(١) المحاجر جمع محجر بكسر الجيم، العين وما بدا من البرقع ـ القاموس المحيط.
(٢) العرصات بقعة بين الدور ليس فيها بناء ـ القاموس المحيط.
(٣) أعفرن: أمرغن. القاموس المحيط.
(٤) الرشف: المص. مختار الصحاح.

وكانَ طوال الدهر حال حياته مـتى سـألوه وجهُهُ يتهلل
ولا خاب علمي من به الآن هكذا إلى الله في حاجاته يُتَوسل

وأنشدنا لبعض الأدباء وأجاد:

أتيتك زائراً ووددت أنِّي جعلتُ سوادَ عيني أمتطيه
وما لي لا أسيرُ على الأماقي إلى قبرٍ رسولُ الله فيه

ومن أحسن ما قيل في ذلك قول فاطمة رضي الله عنها وقد أخذت قبضةً من تراب القبر فوضعتها على عينها وبكت وأنشأت تقول:

ماذا على من شمَّ تُربَةَ أحمد أن لا يشمَّ مدى الزمان غواليا
صُبَّتْ عليَّ مصائب لو أنها صُبت على الأيام صِرْنَ لياليا

ويقول: اللهم افتح علي أبواب رحمتك وارزقني في زيارة نبيك ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك، واغفر لي وارحمني ياخير مسؤول، وليغتسل قبل الدخول ويلبس أحسنَ ثيابه لحديث أشج عبد القيس، والاغتسال قياساً على مكة، ويلزم منه استحبابه لزائر بيت المقدس، وأما عند من يقول بأفضلية المدينة فمن باب الأولى ويستحضر شرف المدينة بقلبه وأنها أفضل أرض الله وأشرفها بعد مكة عند قوم وعند قوم على الاطلاق، ويمتلىء قلباً من هيبته ﷺ وتعظيمه وإجلاله كأنه يراه ويشاهده، فإذا دخل المسجد ـ بعد الدعاء المستحب عند دخول المسجد ـ يصلي ركعتين في الروضة الشريفة، ثم يأتي القبر الشريف من ناحية قبلته فيقف عند محاذاة تمام أربعة أذرع من رأس القبر (الشريف) بعيداً منه بحيث يجعل القنديل على رأسه والمسمار الذي في الحائط (وهو مسمار من صُفر) محاذيه. هكذا نقله جماعة والذي وجدناه عياناً ومشاهدةً أنه من فضة والله أعلم. ويقف ناظراً إلى أسفل ما يستقبله من جدار القبر غاضَّ الطرف في مقام الخشوع والإطراق والإجلال، ثم ليقلْ: السلام عليك يارسول الله، السلام عليك يانبي الله، السلام عليك ياخيرة الله من خلقه، السلام عليك ياحبيب الله، السلام عليك ياسيد المرسلين، السلام عليك ياختم النبيين، السلام عليك

يـارسول رب العـالمين، السلام عليـك ياقـائد المحجَّلين، السـلام عليـك يابشير، السلام عليك يانذيـر. السلام عليـك وعلى أهل بيتـك الطاهـرين، السـلام عليك وعلى أزواجـك الطاهـرات أمهات المؤمنين، السـلام عليك وعلى أصحـابك أجمعين، السـلام عليك وعلى سـائـر الأنبيـاء والمـرسلين وسائر عباد الله الصالحين، جزاك الله عنا يارسول الله أفضـلَ ما جـزى نبياً ورسولاً عن أُمته، صلى الله عليـك كلما ذكـرك الذاكـرون وكلما غفـل عن ذكـرك الغـافلون، وصلى الله عليـك في الأولين والآخـرين أكمـلَ وأفضـلَ وأطيبَ مـا صلى على أحـد من الخلق أجمعين، كمـا استُنقـذنـا بـك من الضلالة وبُصِّرْنا بك من العمى والجهالة، أشهد أن لا إلـه إلا الله وأشهـد أنك عبده ورسوله وأمينُه وخيرتُه من خلقه، وأشهـد أنك قـد بلغت الرسـالة وأديتَ الأمانة ونصحت الأمةَ وجاهدت في الله حق جهاده، اللهم آته نهايةَ ما ينبغي أن يسألـه السائلون وخُصَّـهُ بالمقـام المحمود والـوسيلة والفضيلة، وبغاية ما ينبغي أن يأمله الآملون. ثم يدعو لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات، ثم يتقـدم نحواً من ذراع، ويسلم على أبي بكـر الصـديق رضي الله عنـه، ثم نحواً من ذراع ويسلم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويـدعـو الله تعالى ويسأله أن يجازيهما على نصرة رسوله ﷺ، والقيـام بحقه، ثم يـرجع إلى المـوقف الأول قبالـة وجـه رسـول الله ﷺ فيتـوسـل بـه في حق نفسـه ويستشفـع به إلى ربـه ويدعـو لنفسه ولـوالديـه ويجتهـد في اكثـار الـدعـاء والخشوع والتضرع والاخلاص والابتهال إلى الله تعالى، والتضرع والتوسل إلى رضوانه بالنبي ﷺ وجاهه وشفاعته، لحديث الضرير الذي جاءه وشكى إليه ذهاب بصره فأمره بركعتين ثم يقـول: اللهم إني أسألـك وأتوجَّـه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة يامحمد: إني أتوجه بـك إلى ربي فتجلي لي بصـري، اللهم فشفعـه فيَّ وشفعني في نفسي. خرَّجـه البيهقي في كتـاب الـدعوات وإسنـاده متصل ورجـالـه ثقـات، وحـديث أسمـاء في الخلعيـات قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ فقـال: إذا كانت لأحـدكم حاجـة فليقل: الله الله ربي لا أُشـرك به شيئـاً ثلاث مـرات ثم ليقل: اللهـم إنـي توجّهتُ

إليك بنبيك نبي الرحمة، يامحد إني أتوجه بك إلى ربك وربي في قضاء هذه أن تقضيها. ومن تشفع بجاهه ﷺ وتوسل بالصلاة عليه قضى الله حاجته، وأنجح قصده، وبلغ مراده، كثيرون وقد أفردوا ذلك في مصنف على حدة، وهذه من المعجزات الباقية على ممر الدهور والأعوام، وتعاقب العصور والأيام، ولو قيل: إن إجابات المتوسلين بجاهه عقيب توسلهم يتضمن معجزات كثيرة بعدد التوسلات لكان أحسن فلا يطمع حينئذ في عدِّ معجزاته حاصر، فإنه ـ ولو بلغ منها ما بلغ ـ حاصر قاصر وقد انتدب لها بعض الأعلام فبلغ ألفاً، وايم الله إنه لو أنعم النظر وأراد منها آلافاً ألفى.

ثم اعلم أن السلامْ على النبي ﷺ عند قبره أفضل من الصلاة، وقال الباجي: يدعو الله بلفظ الصلاة، والظاهر الأول لقوله ﷺ: ما من أحد يسلم عليَّ عند قبري. الحديثَ.

ومن الآداب: أن لا يدنو من القبر، ومنها: أن لا يرفع صوته بالتسليم ثم يقتصد، ومنها: أن لا يمس القبر (الشريف) بيده. نص عليه الإمام مالك رحمه الله، وأن لا ترفع الأصوات عند قبره ﷺ، ولا يخوض عنده في لهو ولا لغو ولا باطل ولا شيء من أمر الدنيا مما لا يليق بجلال قدره. وما كنت صانعه في حياته من احترامه وإجلاله والاطراق بين يديه وترك الخصام والخوض فيما لا ينبغي فاصنع فإن أبيتَ فانصرافك خيرٌ من مقامك، وإذا أراد الخروج فليودع القبر (الشريف) بمثل ما تقدم من التسليم ﷺ أفضل صلاة ما صلاها على أحد من النبيين ورفع درجته في عليين وآتاه الوسيلة والمقام المحمود والشفاعة العظمى، كما جعله رحمة للعالمين وهنأه بما أعطاه، وزاده فيما منحه وأولاه، وتابع لديه مواهبه وعطاياه، واسعدنا شفاعته يوم نلقاه، وكافأه عنا وجازاه، واجزل مثوبته ورفع منزلته بما أداه إلينا من رسالته، وأفاض علينا من نصيحته، وعلمناه، إنه قريب مجيب.

فصل في كيفية الصلاة على النبي ﷺ وبيان ما وردت به السنة والآثار من العبارات المختلفة في ذلك

وقد قصد الحافظ الناقد أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي ابن عبد الرحمن النميري في أول كتابه - الإعلام - جميع الكيفيات الواردة عن النبي ﷺ، وعن الصحابة رضي الله عنهم، وتبعه شيخنا أبو الحسن علي بن عبد الكافي في آخر كتابه شفاء السقام في زيارة خير الأنام، فنحوتُ نحوهما، وذكرتُ ما ذكراه مشفوعاً بفرائد وزوائد وبالله التوفيق، وهذه الألفاظ التي نذكرها كلها مروية عن النبي ﷺ.

ما ذكره الحافظ أبو عبد الله النميري وهي: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، كما جعلتها على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى

أزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركتِ على إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم. اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وفي رواية: وآل إبراهيم في الموضعين، اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم، اللهم بارك على محمد، كما باركت على إبراهيم، اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم إنك

حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيمْ إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل لعى محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته، كما صليت على آل إبراهيم أنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارحم محمداً وآل محمد كما رحمت آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آل بيته، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل علينا معهم، اللهم بارك على محمد وعلى آل بيته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك علينا معهم، صلوات الله وصلوات المؤمنين على محمد النبي الأمي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد، كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي الأمي وأزواجه أُمهات

المؤمنين وذريته وأهل بيته، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على محمد وأزواجه وذريته وأمهات المؤمنين، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم. وفي رواية: كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم وترحَّم على محمد وعلى آل محمد، كما ترحَّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم وتحنَّن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلَّمتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وهذه كلُّها مرويةٌ عن النبي ﷺ بأسانيدها منها صحيحة ومنها غير ذلك.

ومما رُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنَّ الله وملائكته يصلون على النبي: صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبَّح لك من شيء يارب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي إليك باذنك السراج المنير وعليه السلام.

ومما روي عنه أيضاً ما رواه القاضي عياض عن سلامة الكندي قال: كان علي يعلمنا الصلاة على النبي ﷺ: اللهم داحي المدحوات[1] وبارىء

---

(١) أي باسط المبسوطات وهم الأرضون.

المسموكات[1] وباني المبنيات وجبار القلوب على فطرتها شقيِّها وسعيدها، وباسط الرحمة للمتقين، اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما أغلق والمعلن الحق بالحق، والدامغ[2] لجيشات[3] الأباطيل كما حُمِّل فاضطلع[4] بأمرك بطاعتك مستوفزاً في مرضاتك بغير نكل[5] في قدم ولا وهن في عدم، واعياً لوحيك حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك حتى أورى[6] قبساً لقابس، آلاء الله تصل بأهله أسبابه به هُدِيت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم، وابهج موضحات الاعلام ومنيرات الاسلام ونائرات الأحكام فهو أمينك المأمون وخزان وفي لفظ: وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة، ورسولك بالحق رحمة، اللهم افسح لي مفسحاً في عدنك (ويروى عدلك) واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت له غير مكدرات من فوز ثوابك المأمون (ويروى المحلول) وجزيل (ويروى وجزل) عطائك المعلول[7] اللهم اعل على بناء البانين بناءه، وأكرم مثواه لديك ونُزْلَه[8] وأتمم له نوره، وأجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وحجة وبرهان عظيم. اللهم اجعلنا سامعين مطيعين وأولياء مخلصين ورفقاء مصاحبين، اللهم أبلغه منا السلام واردد علينا منه السلام.

---

(١) أي خالق المرفوعات وعنى بها السموات.

(٢) الدافع: المهلك.

(٣) جيشات: جمع جيشة وهي من جاش إذا ارتفع.

(٤) اضطلع: نهض به لقوته عليه.

(٥) النكل: الجبن والأحجام.

(٦) ورى الزند بالفتح يري وريا إذا خرجت ناره. الصحاح.

(٧) المعلول: مأخوذ من العلل وهو الشرب الثاني بعد النهل وهو الشرب الأول ويريد العطاء بعد العطاء.

(٨) النزل هو الطعام الذي يهيأ للضيف وهو بضم النون وسكون الزاي وتضم أيضاً وهو المكان الذي يهيأ للنزول فيه.

ومما روي عن غيره من الصحابة رضي الله عنهم وهو ابن مسعود (رضي الله عنه): اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين محمد عبدك ورسولك إمام الخير، وقائد الخير ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير، اللهم ابعثه يوم القيامة مقاماً محموداً يغبطه الأولون والآخرون وصل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على أحمد كما جعلتها على إبراهيم، اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد، كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ومغفرة الله ورضوان الله، اللهم اجعل محمداً أكرم عبيدك عليك وأرفعَهم عندك درجة، وأعظَمهم خطراً، وأمكنهم عندك شفاعة، اللهم آته في أمته وذريته ما تقرُّ به عينه واجزه عنا خير ما جزيت نبياً عن أمته واجز الأنبياء كلهم خيراً، والسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأولاده وأهل بيته وذريته ومحبيه وتابعيه وأشياعه وعلينا معهم أجمعين ياأرحم الراحمين.

ومما نقل عن غير الصحابة من الأئمة السادة الأولياء، والأزمة القادة العلماء، فمنها: ما أخبرني العلامة أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الحسن محدث مسجد رسول الله ﷺ مشافهةً قال: نقل الإمام عمر بن علي اللخمي المالكي قال: أخبرني الشيخ الصالح موسى الضرير: أنه ركب في مركبٍ في البحر المالح قال: وقامت علينا ريح تسمى الإقلابية قلَّ من ينجو منها من الغرق، فضج الناس خوفاً من الغرق، قال: فغلبتني عيناي فنمتُ، فرأيت النبي ﷺ وهو يقول: قل لأهل المركب يقولوا ألف مرة: اللهم صل

على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تُنَجِّينَا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات، وتطهرنا بها من جميع السيئات، وترفعنا عندك بها أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات. قال: فاستيقظت وأعلمت أهل المركب بالرؤيا فصلينا نحو ثلاثمائة مرة فَفَرَّجَ الله عنا هذا أو قريباً منه. قال أبو عبد الله: وأخبرني الشيخ الصالح الفقيه حسن بن علي بن سيد الكل المهلني الأسواني رحمه الله تعالى بهذه الصلاة وقال: من قالها في كل مهم ونازلة ألف مرة فرج الله عنه وأدرك مرامه، ويروى: أن من أراد أن يرى النبي ﷺ في المنام فليقل: اللهم صل على محمد كما أمرتنا أن نصلي عليه، اللهم صل على محمد كما هو أهله، اللهم صل على محمد كما تحب وترضى له، فمن صلى عليه بهذه الصلاة عدداً وتراً رآه في منامه، ويزيد معها: اللهم صل على روح محمد في الأرواح، اللهم صل على جسد محمد في الأجساد، اللهم صل على قبر محمد في القبور.

وكان أبو الحسن الكرخي صاحب معروف الكرخي يقول في صلاته: اللهم صل على محمد ملء الدنيا وملء الآخرة، وبارك على محمد ملء الدنيا وملء الآخرة، قال بعضهم: لو حلف الإنسان أن يصلي أفضلَ الصلاة على النبي ﷺ يقول: اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى كل نبي وملك وولي، عدد الشفع والوتر، وعدد كلمات ربنا التامات المباركات وقال بعضهم: بل يقول: اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم، عدد خلقك، وزنة عرشك، ورضا نفسك، ومداد كلماتك. وروينا بسند صحيح عن أبي الحسن الشافعي قال: رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم فقلت: يارسول الله بم جُزي محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله؟ حين يقول في ذكر الصلاة عليك في كتاب الرسالة: وصلى الله على محمد كلما ذكره ذاكر وغفل عن ذكره غافل، قال: جزي أن لا يوقف للحساب يوم

القيامة. وروينا مثله عن ابن بُنان - بضم الباء الموحدة وبنونين بينهما ألف - قال: رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت: يارسول الله محمد بن ادريس هل نفعته بشيء أو خصصته؟ قال: نعم سألت الله أن لا يحاسبه يوم القيامة، قلت: لم يارسول الله؟ قال: إنه كان يصلي عليَّ صلاة لم يصل عليَّ أحد مثلها، فقلت: كيف كان يصلي عليك؟ قال: كان يقول: اللهم صل على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وصلِ على سيدنا محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون. ونقل الرافعي رحمه الله تعالى في كتاب الايمان من الشرح الكبير عن إبراهيم المروزي من غير اعتراض عليه أنه لو قال: لأصلينَّ على النبي ﷺ أفضلَ الصلاة عليه فطريق البر أن يقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون، وكلما سها عنه الغافلون. وقال في باب الصلاة على النبي ﷺ: والاولى أن يقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، لما روى كعب بن عجرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ سُئِل عن كيفية الصلاة عليه فأمرهم بذلك. انتهى كلامه. وفيه أمور ذكرها صاحبنا الشيخ الإمام جمال الدين الأسنوي رحمه الله.

أحدها: أن النووي قد اختلف كلامه في الأكمل من أربعة أوجه، فإنه في الروضة قد تابع الرافعي على ما ذكره، ثم خالفه في الأذكار فقال ما نصه: والأفضل أن يقول: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. انتهى لفظه بحروفه. فزاد: عبدك ورسولك في الصلاة خاصة، وزاد: الأزواج والذرية في الصلاة، وزاد: النبي الأمي في الصلاة والبركة، وقد ذكر في التحقيق والفتاوى كما ذكر في كتاب الأذكار إلا أنه لم يأت بالنبي

الأمي في المرة الثانية التي هي عقيب: وبارك على محمد، والذي ذكره في الروضة قد نقله في شرح المهذب عن الشافعي والأصحاب فقال: قال الشافعي رحمه الله والأصحاب: والأفضل كذا، وذكره إلى آخره إلا أنه أسقط على الداخلة على آل إبراهيم في الصلاة والبركة، وكذا نقل في المهذب مع أنه قد ورد اثباتهما في سنن البيهقي، وصححه ابن حبان والحاكم وإن كان بلفظ آخر، ثم قال النووي في شرح المهذب عقيب ما نقلنا عنه:

وينبغي أن يجمع بين ما في الأحاديث الصحيحة فيقول: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. هذا كلامه وليس هو مستوعباً لما ثبت في الأحاديث، ولا موافقاً لما ذكره في باقي كتبه فإنه أسقط قوله: عبدك ورسولك.

الأمر الثاني: لقائل أن يقول للشيخ محيي الدين (النووي): لم اخترتَ استحباب جميع ما ورد في الأحاديث بالنسبة إلى الصلاة على النبي ﷺ؟ ولِمْ تجز ذلك بالنسبة إلى التشهد حتى تزيد الزاكيات بعد التحيات فإن مالكاً (رحمه الله) رواها في الموطأ باسناد صحيح، وتزيد: العبد في آخره فتقول: وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فإنها ثابتة في الصحيحين، وفي الكفاية: إن في استحباب ذلك في التشهد وجهين.

الأمر الثالث: إنما اشتهر زيادة سيدنا قبل محمد عند أكثر المصلين وفي كون ذلك أفضل من تركها نظر. قال في المهمات: وفي حفظي قديماً أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام بناه على أن الأفضل سلوك الأدب أو امتثال الأمر فعلى الأول يستحب دون الثاني لقوله ﷺ: قولوا اللهم صل على محمد.

الأمر الرابع: أن دعوى الرافعي أن كعب بن عجرة روى هذه الصيغة ليس لـه ذكر في الكتب المطولة كسنن البيهقي وغيرها، وان كان أصل الحديث في الصحيحين، وأقرب لفظ إليه ما رواه البيهقي عن الشافعي رحمهُ الله عنه وهو: اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد. وهو مخالف لما ذكره الرافعي من جهة إسقاط على أربع مرات، أعني مع آل محمد وآل إبراهيم في الصلاة والبركة. قلت: الكيفية التي ذكرها الرافعي مروية عن النبي ﷺ ثابتة وقد رواها ابن بشكوال وغيره، وهي الكيفية الخامسة من كيفيات الصلاة التي ذكرناها من أول الفصل، قال الرافعي: قال الصيدلاني: ومن الناس من يزيد: وارحم محمداً كما رحمت على إبراهيم وربما يقولون: تَرَحَّمْتَ على إبراهيم أي بالتاء، قال: وهذا لم يرد في الخبر وهو غير فصيح، فإنه لا يقال: رحمت عليه، وإنما يقال: رحمتُه، وأما الترحم: ففيه معنى التكلف فلا يحسن إطلاقه في حق الله تعالى، قال صاحب المهمات: فيه أمران أحدهما: أن هذه المسألة قد أسقطها النووي من الروضة، الثاني: إن قول الرافعي: أنه لا يقال: رحمت عليه غير مستقيم. قد نقل الطبري شارح التنبيه عن شيخه الصفاني أنه يقال: رَحِمْت عليه، وقال الغزالي: لا يجوز ترحم أعني بالتاء، وهو المراد من قول الرافعي: أنه لا يحسن، وقال النووي: إنه بدعة انتهى. قال مؤلفه محمد الفيروز أبادي حقق الله تعالى آماله: هذا تصحيف فاضح ووهم قبيح وتَقَوّلٌ على الصغَّاني ما لم يقله، والذي قاله الصفاني، إنما هو: رحمت بالتشديد، لا رحمت، فإنه حكي في التكملة ومجمع البحرين عن بعض أئمة اللغة المتقدمين أنه قال: قول الناس رحمت عليه: لحن وخطأ، وإنما الصواب: ترحمت عليه ترحيماً، هذه حكاية قول الصغَّاني بحروفه، وأما رحمت بكسر الحاء المخففة فلم ينقله أحد من أئمة اللغة المشاهير فيما علمناه، وإن صح به نقل ففي غاية الشذوذ والضعف، كما قاله الرافعي رحمه الله تعالى فاعلمه، واختار

بعضهم من كيفيات الصلاة: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة دائمة بدوامك.

وبعضهم: اللهم يارِبُّ محمد وآل محمد صل على محمد وآل محمد، واجز محمداً صلى الله عليه وسلم ما هو أهله. وفي هذه الكيفيات دليل على أن الأمر فيه سعة من الزيادة والنقص، وأنها ليست مختصة بألفاظ مخصوصة وزمان مخصوص، لكن الأفضل الأكمل ما عَلَّمَناهُ النبيُّ ﷺ كما اسلفناه، وإذا عرفتَ ذلك فعليك بالاكثار منها والمواظبة عليها والجمع بين الروايات فيها، فإن الإكثار من الصلاة من علامة المحبة، فمن أحب شيئاً أكثر ذكره، وفي الحديث الصحيح: لا يكمل إيمان أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين. والمواظبة عليها من باب أداء شكره ﷺ، وشكره واجب ﷺ، لما عظم منه من الإنعام العميم، فإنه سبب نجاتنا من الجحيم وخلودنا في دار النعيم، وإدراك الفوز بأيسرِ الأسباب، ونيلنا السعادة من كل الأبواب، ووصولنا إلى المراتب السنية، والمناقب العلية بلا حجاب، ولقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب[1] اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه عدد ما خلقت، وعدد ما أنت خالق، وزنة ما خلقت، وزنة ما أنت خالق، وملءَ ما خلقت، وملء ما أنت خالق، وملء سمواتك، وملء أرضك، ومثل ذلك، واضعاف ذلك، وعدد خلقكَ، وزنة عرشك، ومنتهى رحمتك، ومداد كلماتك، ومبلغ رضاك، وحتى ترضى، وإذا رضيت، وعددما ذكرك به خلقك في جميع ما مضى، وعدد ما هم ذاكروك فيما بقي في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات، ونسم ونفس ولمحة ولحظة وطرفة من الأبد إلى الأبد، ابد الدنيا وابد الآخرة، واكثر من ذلك لا ينقطع أولاه ولا ينفذ أخراه.

(١) يشير إلى الآية

انشدني أبو عبد الله محمد بن يوسف[1] الشافعي رحمه الله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم	فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر انكم	من لم يصل عليكم لا صلاة له

وانشدنا غير واحد مشافهة بمكة شرفها الله تعالى سنة خمس وخمسين وسبعمائة قالوا: انشدنا محمد بن أمين الافسهدي المغربي قال: انشدنا الأديب الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر العطار الجزائري من جزائر بني مرغنة من أقصى بلاده افريقية لنفسه (في كتابه: ورد الدرر) على حروف الهجاء:

أنوارُ أحمدَ حُسْنُها يتلألأ	المصطفى بِحُلَى الكمال يُحَلأُ
الشمس تخجلُ وهو منها أضوأُ	النور منه مقسَّمٌ ومجَزَّأُ
قد زان ذاك النورُ إبراهيما	صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على المسك الفتيق الطيب	صلوا على الوِرْدِ المعين الأعذب
صلوا على نورٍ ثَوَى في يثرب	صلوا عليه بمشرقٍ وبمغرب
ما زال بالرسل الكرام كريماً	صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على زهر الكمال النابت	صلوا على طَودِ البهاء الثابت
صلوا على من فاق نعتَ الناعت	خير الورى من ناطق أو صامت
وأعزهم نفساً وأطهر خيما[2]	صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على طيبٍ يفوحُ ويمكثُ	صلوا على من عهدُه لا يُنْكثُ
صلوا على من بالهدى يَتَحدثُ	عنهُ الحقائق والمعارفُ تُورَثُ
أضحى يعلِّمنا الهدى تعليما	صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من نوره يتبلَّج	صلوا على من عَرْفُهُ[3] يتأرج

---

(١) من سورة الجمعة.

(٢) الخيم: بكسر الخاء، السجية والطبيعة: القاموس المحيط.

(٣) العرف: بفتح العين وسكون الراء: الريح الطيبة أو المنتنة وأكثر استعمالها في الطيبة. القاموس المحيط.

صلوا على من حـاز مجـداً يَبْهـج　　لـلحضـرة العلـيـاء لـيـلاً يَعْـرُج
وبهـا على العرش المجيـد أقيمـا　　صـلوا عـليـه وسـلمـوا تـسـليـمـا

صلوا على البـدر المنيـر الـلائحِ　　صلوا على صبح الرشـاد الـواضحِ
صلوا على المسـك الزكي الفـائحِ　　صلوا على الهـادي النبي النـاصـحِ
الـرشـدَ فَهَّمَ والـهُـدى تفـهيـمـا　　صـلوا عـليـه وسـلمـوا تـسـليـمـا

صلوا على من شـرعـه لا يُنسَـخُ　　صلوا على من عهـده لا يُفْسَـخُ
صلوا على من بـالثـنـاء يُضَمَّـخُ　　عليـاؤه بـعُـلَى الـكـمـال تـؤرِّخُ
حـاز المفـاخـر والكمال قـديمـا　　صـلوا عـليـه وسـلمـوا تـسـليـمـا

صلوا على الهـادي لأعـذب مـوردِ　　صلوا على خيـر الأنـام الأوحـد
صلوا على بـدر التمـام الأسعـدِ　　بمحـمـد فُـزنـا ومَنْ كـمحـمـدِ؟
الـلهُ عـظَّم قـدرَه تـعـظيـمـا　　صـلوا عـليـه وسـلمـوا تـسـليـمـا

صـلوا على مَنْ بـالنبـوة يُـنْـقـذُ　　صـلوا عـليـه ولـلسعـادة يَـحْـبِـذُ
صلوا عـلى مَنْ حبـه لا يُـنْـبَـذ　　أبـصـارُنـا طُـراً بـأحـمـدَ تَـلُـوذ
في مـوقف ينسى الحميمُ حميمـا　　صـلوا عـليـه وسـلمـوا تـسـليـمـا

صلو على البـدر المنيـر الـزاهـر　　صلوا على الـروض البهي النـاضـر
صلو على المسـك الفتيق العـاطـر　　صلوا على وَبـل[1] العلوم المـاطـر
وتنعَّـمـوا بصـلاتكـم تـنـعيـمـا　　صـلوا عـليـه وسـلمـوا تـسـليـمـا

صـلوا عـلى نـور يـلوح ويـبْـرُزُ　　صلوا على مسـك يفـوح ويُحْـرَز
بـمحـمـد حُـلَلُ الـكـمـال تُـطرَّزُ　　وبـمـجـده دُرر الـسـيـادة تُـفْـرز
قـد نُـظِّمَت لكمـالـه تـنـظيـمـاً　　صـلوا عـليـه وسـلمـوا تـسـليـمـا

صـلوا على الـدر الـثمين الأنـفس　　صـلوا عليـه فـهـو زين الـمجـلس
صـلوا عـليـه فـهـو روض الأنـفس　　ومُنى الجليس ونـزهـة المستـأنس
راق النفـوس لنـا وطـاب شَميمـا　　صـلوا عـليـه وسـلمـوا تـسـليـمـا

---

(١) الوبل: المطر الشديد الضخم العطر. القاموس المحيط.

صلوا على المختار أفضلِ من مشى صلوا على النور الذي قد أدهشا
وردٌ لظمآن عليه تعطشا لمحمد عَرفُ القرنفل قد وشا
يُبري الضَياء أبداً ويُروي الهِيما[1] صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من بالكمال يُخَصّص صلوا على من نوره لا ينقص
صلوا عليه على الدوام وأخلصوا ظلُّ صفا بالأمن لا يَتَقَلَّص
شَمِلَ الورى طُرا وطاب عميما صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على صبح تبلَّج بالرضا وقضى على ليل الضلالة فانقضى
صلوا عليه وللنجاة تعرضا صبحٌ تذهَّب نوره وتفضَّضا
وعلا وخيَّم ضوؤه تخييما صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من بالبهاء يخطَّط صلوا على وَرْد بمسك يُخْلَط
للمصطفى بُسْطا الكرامة تُبسط وله يواقيت السُرى تُتقسَّط
وبنوره اضحى الزمانُ وسيما صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من بالمهابة يُلْحَظ صلوا على من بالهداية يلفظ
صلوا على من بالنبوة يحفظ وبه نعمنا والجحيم تغيظ
ورضاه هَبَّ لنا وطاب نسيما صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على البدر المنير الطالع صلوا على الزهر الأنيق اليانع
صلوا على الصبح المنير اللامع صلوا على المسك العبيق الرائع
وردوه في وهج الهجير عميما صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على النور الأعم السابغ صلوا على البدر الأتم البازغ
صلوا على المسك الزكي البالغ صلوا على الوَرد المعين السائغ
للواردين به غدا تسنيما[2] صلوا عليه وسلموا تسليما

---

(١) الهيم: بالكسر الابل العطاش. القاموس المحيط.
(٢) التسنيم: سنم الاناء إذا ملأه حتى صار فوقه كالسنام: لسان العرب.

صلوا على من بـالتقـرب يـوصف　　صلوا على مــن بالمحبــة يُعـرف
صلوا عليـه بـه الكمـال يـزخـرف　　صـلوا عليـه بـه العـلا يتـشرف
الـفخـر فـخِّم ذكـره تـفـحيمـا　　صـلوا عـليــه وسـلمـوا تـسليـمـا

صلوا على مسـك يـطيب لـنـاشقِ　　صلوا على الـروض الأنيق الـرائقِ
صـلوا على الـبـدر الأتم الـفـائـقِ　　إشـراقـه بـمـغـارب ومشـارق
بـادٍ تـبسم حسـنـه تـبسيـمـا　　صـلوا عليـه وسلمـوا تسليمـا

صــلوا عـلى مَــن قـدره لا يُـدرك　　صـلوا على مَـن بـاسـمـه يُـتـبـرك
صـلوا عـلى مـن حُبـه لا يُـتـرك　　صـلوا على مَـن للهــدى يـتـحـرك
وبـه تـحلى ظـاعنـاً ومـقيـمـا　　صـلوا عـليـه وسلمـوا تـسليـمـا

صـلوا على الـبـدر الاتم الأكـمـل　　صلوا على الـروض البهي الأجمـل
صلوا على الـهـادي النبي الأحـفـل　　المصـطفى الأرقى لأنـزه محفـل
فـيـه تـقـدم وحـده تـقـديـمـا　　صـلوا عليـه وسلمـوا تسليمـا

صـلوا عـلى زهـر أنـيـق بـاسـمٍ　　ريـاه عـطر مـعـاطس ومنـاسـم
صـلوا عـلى عـرف ذكـي نـاسـم　　صـلوا عليـه فهـو نـور مـواسمِ
أنـواره قـد تُـمِّـمَتْ تـتـمـيـمـا　　صـلوا عـليـه وسلمـوا تسليمـا

صـلوا عـلى مـن بـالـنبـوة زُيـنـا　　صلوا على من بـالكمـال تمكنـا
صــلوا عـلى هــادٍ أبـان وبـيَّـنـا　　بـمحمـد فُـزنـا بـإدراك المُـنى
لـلخلق أرسـل رحـمـة ورحيمـا　　صـلوا عـليـهِ وسلمـوا تـسليـمـا

صلوا على نــور بطيـبـةَ قـد ثـوى　　فَعَـلا وفاض على البسيطة فاحتوى
صلوا عليـه فليس ينطق عن هـوى　　صلوا عليـه فهـو ينجي من هـوى
في مـوقف يـذر السليـم سليمـا　　صـلوا عـليـه وسلمـوا تسليمـا

صـلوا على الـهـادي النـبي الأنـزه　　بـدر التمـام وروضـة المـتـنـزه
صـلوا عليـه لـه السيـادة تنتهي　　أبـداً بلثـم ثـراه فـخـر الأوجـه
في حبـه أضحى الغـرام غـريمـا　　صـلوا عـليـه وسلمـوا تسليمـا

صلوا على نور تلألأ واعتلى   صلوا على صبح منير مُجتلى
صلوا على مسك يخالط مَنْدلا[1]   صلوا على دُر تزان به الحُلى
وبه المعالي خُيمت تخييما   صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من نال مجداً عالياً   وسَمَا وحاز مفاخراً ومعالياً
صلوا على نور تبدَّى خالياً   وبمدحه الرحمنُ زيَّن حالياً
وإذا سما المخدومُ زان خديما   صلوا عليه وسلموا تسليماً

أنشدنا أبو سعيد محمد بن الهيثم:

أطلق لسانك بالصلاة على   النبي الابطحي الهاشمي محمد
واجعل شعارك ذاك تنج.به غداً   ان النجاة تدخر يومك للغد

ومن نظمه أيضاً:

أدم الصلاة على النبي المصطفى   تخلص بذاك من الجحيم ونارها
وتولَّ اقبالا عليها كلما   هتف المؤذن معلناً بشعارها
فالفخر أجمعه له فتلقه   من نوره الاسحار فوق منارها

أنشدنا الحافظ أبو سعيد العلائي كتابة إن لم يكن سماعاً عن الشيخ رضي الدين أبي إسحاق الطبري أنشدنا أبو اليمن بن عبد الوهاب بن عساكر لنفسه:

ألا إن الصلاة على الرسول   شفاء للقلوب من الغليلِ
فصل عليه ان الله صلى   عليه ولا تكونَنْ بالبخيلِ
فصل عليه قد صلت عليه   ملائكةُ السماء وجبرائيل
ألا ان الصلاة عليه نور   لذي الظلمات في اليوم المهولِ
وتثقيل لميزان خفيف   وتخفيف من الوزر الثقيل
إذا صليت صلى الله عشرا   بواحدة عليك على الرسول
وتحظى بالشفاعة يوم تجفى   ومالكَ من مقيل أو مُنيل

---

(١) المندل هو العود الطيب الرائحة. المعجم الوسيط.

فـأكثـر أو أقلّ فـأنـت تـجـزى بـذلـك مـن كـثـيـر أو قـلـيـلِ
فصـل عليـه تجـز جـزاء ضعـف وتلق مضـاعف الاجـر الجـزيـلِ
وأولى الـنـاس أكـثـرهـم صـلاة عـلـيـه وأحـرى بـالـقـبـولِ
وأنـجـاهـم مـن الأهـوال عـبـدٌ بـهـا لَـهِـجٌ لـدى قـال وقـيـلِ
فكـن لـهـجـا بـذكـراه حـفـيـا بـلقـيـاه ومـنـصـبـه الجـلـيـلِ
وصـل صـلاة مـحـتـفـل وسلم على ذي المجد والأصل الأصيلِ
وصـل صـلاة مـشـتـاق الـيـه وداو بـذكـره سـقـم الـعـلـيـلِ
فصـلّ مـدى الـزمـان على رسـول كـريـم مـصـطـفـى بـر وصـولِ
وصـل عـلى حبيب فـاق فـضـلا مـدى شـأو الكليم مـع الخـلـيـلِ
فـصلى الـله أفـضـل مـا يـصـلى عـلـيـه بـالـغـداة وبـالأصـيـلِ
وآتـاه الـوسـيـلة مـسـتـجـيـبـا وبـلـغـه نـهـايـة كـل سـؤلِ
وأزلـفـه وشـفـعـه لـيـأوي إلـيـه الـنـاس في ظـلٍ ظـليـلِ
وقـوى شـرعـه وحمى حـمـاه وأيـده بـواضـحـة الـدلـيـلِ
وشـرفـه ولـم يـبـرح شـريـفـا لـيجـمـع جملة المجـد الأثيـلِ
وزاد مـحـلـه شـرفـاً وفـخـراً بـتـفـضـيـل وتـنـويـل جـزيـلِ
وخص عـلاه مـنـه بـطـول عـريض مـن مـواهـبـه طـويـلِ
وأوردنـا عـلـيـه الحـوض وفـداً لنـروي بـالـروي من سلسبيلِ

وأنشدنا به إليه له:

يـارب صـل عـلى الـنـبـي وآلـه صـلـواتـنـا مـا والـت الأيـامُ
وافـضـض ختـوم سـلامـنـا بجنابـه كـالمسـك يَعبَق فُضَّ عنـه ختـامُ
واحـرس شـريعتـه وأوضـح سبلهـا تـهـدوا بهـا لـلسـالـك الأعـلامُ
وأدم كـرامـتـه وأعـل مـنـاره وأنـلـه أعـلى مـا لـديـك يـرامُ
وارفـع له الـدرجاتِ في رتب العلى فـهـو الـذي لـلمـرسـلين إمـامُ
وأقمـه بين يـديـك زلفى مـوقفـاً لـلحمـد مـا لـسـواه فيـه مقـام
وأنـل شـفـاعتـه وأورد حـوضـه مـن لـو أتـاه يـزول مـنـه أوامُ
يـشـتـاقـه ويـعـوقـه علق بـه لـزمـانـه وزمـانـة وسـقـامُ

فيـه إليـه غـلة مـا تشـتـفـي إلا بـلقـيـاه وعَـزَّ مـرامُ
ولـه عليه في الأصـائل والضحى تُـهـدى إليـه تـحـيـةٌ وسـلامُ
وبـه إلى تقبيـل مـوطىء نـعـله وَجْـدٌ لـه بيـن الـضـلوع ضـرام

اللهم صل على سيدنا محمد سيد البشر عبدك ورسولك محمد المصطفى، وزده اللهم كرامةً وتفضيلاً وشرفاً، واجعل شرعه المقفَّى لشرائع الرسل لا يزال مقتدى، وللأمم مقتفى، وأقمه المقام المحمودَ الذي خصصته به، محتفلا به ومحتفى، وارِ أهل الجمع زلفاهُ لديك، وكرامته عليك، مشفعاً مشفعاً، وأرنا وجهه وأوردنا حوضه، وارونا بكأسه التي من اشتفَّ بها فقد اشتفى، وشفِّعه فينا، ونجنا من النار بجاهه عندك، وبوِّئنا من الفردوس غُرفا، واغفر لمن أساء منا وظلم، واصفح عمن اعتدى واجترام، واعف عمن ذلَّ وهفا، وارحم تضرعنا إليك بالغداة والعشي نريد وجهك، لا تخيب رجاءنا فيك يامن تجاوز وعفا، واقبل تطوفنا ببيتك الحرام، وتردُّدنا بين الركن والمقام، وسعينا بين الصفا والمروة، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

خاتمة

في ذكر ما يتعلق بغار ثور وقصته وذكر ما امتاز به عن غيران الاطواد وكهوفها بتخصته.

ذكر أصحابُ السِّيَرْ: أن رسول الله ﷺ لما أذن الله تعالى له بالهجرة ولم يُعلم أحداً، وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلاً ذا مال، وكان استأذن رسولَ الله ﷺ في الهجرة، فقال له: لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً، فطمع بأنه ﷺ يريد بذلك نفسه، فابتاع راحلتين فحبسهما في داره إعداداً لذلك، وكان ﷺ لا يخطىء أن يأتي بيت أبي بكر رضي الله عنه طرفي النهار، إما بكرة وإما عشية، حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله تعالى فيه لرسوله ﷺ بالمهاجرة، أتى بيت أبي بكر رضي الله عنه بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها، فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه قال: ما جاء برسول الله ﷺ هذه الساعة إلا أمر حدث! فلما دخل رسول الله ﷺ تأخر أبو بكر رضي الله عنه عن سريره، فجلس رسول الله ﷺ قالت عائشة: رضي الله عنها وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، فقال رسول الله ﷺ: أخرج عنا مَنْ عندك فقال: يانبي الله إنما هما بنتاي فداك أبي وأمي، قال: إنَّ الله تعالى قد أذن لي بالخروج والهجرة قالت: فقال أبو بكر: الصحبة يارسول الله قال: الصحبة قالت: فوالله ما شعرت قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ، ثم قال يانبي الله إنَّ هاتين الراحلتين كنت أعدهما لهذااليوم، فاستأجر عبد الله بن أريقط ـ رجل من بني الديل بن بكر كانت أمه امرأة من بني سهم بن

عمرو، وكان مشركاً - يدلهما على الطريق فدفعا إليه راحلتيهما، فكانتا عنده يرعاهما ليعادهما، ولم يعلم بخروج رسول الله ﷺ أحدٌ حين خرج إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق رضي الله عنهما، فأما علي فأخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، فإنه لم يكن بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عند رسول الله ﷺ، لما يعرف من صدقه وأمانته. فلما أجمع رسول الله ﷺ للخروج، أتى أبا بكر فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته، ثم عمدا إلى غار بجبل ثور بأسفل مكة فدخلاه، وأمر أبو بكر رضي الله عنه ابنه عبد الله أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر، وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما إذا أمسى في الغار، وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما تأتيهما بالطعام إذا أمست بما يصلحهما، فأقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر رضي الله عنه، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم، وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش معهم يتسمع ما يأتمرون به وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ وأبي بكر، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر، وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنه يرعى في رعيان أهل مكة فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر رضي الله عنه فاحتلبا وذبحا، فإذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما إلى مكة أتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يُعمى عليهم، حتى إذا مضت الثلاث وسكن عنهم الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيريهما، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بسُفرتهما، ونسيت أن تجعل لها عصاما، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة إذ ليس لها عصام فتحل نطاقها فتجعل لها عصاماً، ثم علقتها به فكان يقال لها: ذات النطاقين لذلك، فلما قرَّب أبو بكر الراحلتين إلى رسول الله ﷺ قرَّب له أفضلَهما، ثم قال: اركب فداك أبي وأمي، فقال رسول الله ﷺ: لا أركب بعيراً ليس لي، قال: هو لك يارسول الله بأبي أنت وأمي، قال:

لا ولكن بالثمن الذي ابتعتهما به، قال: كذا وكذا، قال: قد أخذتهما بذلك، قال: هي لك يارسول الله، فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولاه خلفه يخدمهما في الطريق، وقيل: لما أزمع للخروج أتاه جبريل (فقال) لا تبت في فراشك هذه الليلة فأمر علياً رضي الله عنه فبات مكانه وفي ذلك يقول:

وقيتُ بنفسي خيرَ من وطىء الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الله خاف أن يمكروا به فنجاه ذو الطول الاله من المكر
وباتَ رسول الله في الغار آمنا مُوقىً وفي حفظ الاله وفي ستر
وبتُ أُراعيهم وما يثبتونني وقد وطَّنت نفسي على القتل والأسر

وفي كون هذه الأبيات لعلي عندي نظر لقوله ﷺ: نَمْ فإنه لا يصيبك مكروه، ثم خرج عليهم وقد أخذ الله تعالى أبصارهم، وأمره جبريل أن يصطحب أبا بكر؛ واستأجرا عبد الله بن أريقط دليلاً وعامرَ بن فهيرة خادماً، فدخلا غاراً بثور فأمر الله العنكبوت فنسجت على بابه، وحمامتين وحشيتين فعششتا على بابه، فأقاما في الغار بضعةَ عشر يوماً، ثم خرج منه ليلة الاثنين لأربع ليال خلون من شهر ربيع الأول على ناقته الجدعاء. قالت أسماء: فمكثنا ثلاث ليال لا ندري أين وجهة النبي ﷺ حتى أنشد رجل من الجن من أسفل مكة أبياتاً من الشعر، وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول:

جزى الله ربُّ الناس خير جزائه رفيقين حلا[1] خيمتي أمِّ معْبَدِ
هُما نزلا بالبر ثم تروحا فأفلح من أمسى رفيق مُحَمَّد
فيا لقُصَي مازوى اللهُ عنكم به من فعالٍ لا تجُازى وسُؤددِ[2]
لِيَهْن بني كَعْبٍ مكانُ فَتاتهم ومقعدُها للمؤمنينَ بمرصدِ

(١) في ديوان حسان ص (٨٦) ط المكتبة التجارية ١٣٤٧ هـ تعليق البرقوقي. «قالا» وهي الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم.
(٢) في الديوان: به من فخار لا يبارى وسؤدد ص ٨٧.

سُلُوا أخْتَكم عن شاتها وإنائها فإنكمُ إن تسألوا الشاةَ تَشْهدِ
دعاها بشاةٍ حائلٍ فَتَحَلَّبت عليه صريحاً ضُرَّةُ الشَّاةِ مُزْبدِ(1)
فغادَرَها رَهْناً لديها لحالب يُرددها في مَصْدَرٍ ثم مَوْرد

قوله: خيمتي أم معبد: منصوب على الظرف، واللام في ياالقصي: للتعجب، كاللام في ياللماء، ويا للدواهي، والمعنى: تعالوا ياقصي ليتعجب منكم فيما أغفلتموه من حظكم، وأضعتموه من عزكم بعصيانكم رسول الله ﷺ، وإلجائكم إياه إلى الخروج من بين أظهركم، وقوله: مازوى اللهُ عنكم: تعجب أيضاً أي: شيء أبعده الله ونحاه عن الخير والفضل، فتحلَّبتْ عليه صريحاً: أي تحلبت له بلبن صريح، والضرع، أو أصل الضرع أي تحلَّبت ضرع الشاة بلبن مزبد، وقوله: فغادرها: أي فترك الشاة عندها مرتهنة بأن تدر. وذكر الإمام أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان (النيسابوري) في كتابه ـ الشرف ـ عن ميمون بن مهران قال: كان أبو موسى الأشعري إذا خطب بالبصرة يوم الجمعة ـ وكان واليها ـ صلى على النبي ﷺ ثم ثنى بعمر بن الخطاب يدعو له فيقوم ضبَّةُ ابن محصن العنزي فيقول: فأين أنت من ذكر صاحبه قبله؟ يعني أبا بكر، ثم قعد، فلما فعل ذلك مراراً كتب أبو موسى إلى عمر رضي الله عنهما (أن): ضبَّة (بن محصن) يطعن علينا ويفعل (كيت وكيت) فكتب عمر إلى ضبةَ يأمره أن يخرج إليه، فبعث به أبو موسى الأشعري، فلما قدم ضبةُ المدينة على عمر قال (له) الحاجب: ضبةُ العنزيُ بالباب، فأذن له، فلما أقبل قال: لا مرحبا بضبة ولا أهلاً، فقال: أما المرحب فمن الله، وأما الأهل فلا أهل ولا مال، فعلام يا أمير المؤمنين استحللت إنْهاضي من بلادي بلا جرم أتيته ولا جناية؟ فأطرق عمر طويلاً ثم قال عمر: هل أنت واهب ذنبي إليك؟ فقال: بلى فقال: قد غفر الله لك يا أمير المؤمنين قال:

---

(1) في الديوان: له بصريح ضرة الشاة مزبد والصريح هنا اللبن الخالص، (ومزبد) أي علاه الزبد وهو صفة لصريح.

مـا أعصيت أميرك عليك؟ فأخبره الخبر، (أنـه كان إذا ذكـر النبي ﷺ ثنى بـك، فكنت أقول لـه: فأين أنت عن ذكـر صاحبـه قبله وفعله؟ فعـاد عمـر رضي الله عنه فبكى ثم قال): أنت أوفق منه وأصوب، والله ليوم وليلة لأبي بكـر خير من عمـر وآل عمر منـذ يوم ولـد إلى أن يبعث، ألا أنبئـك بيـومـه وليلتـه؟ قال: بلى يـا أميـر المؤمنين قـال: أمـا ليلتـه فـإنـه لمـا خـرج مـع رسول الله ﷺ متوجهـاً إلى الغار جعـل يمشي طوراً أمـامه، وطـوراً خلفه، وطوراً عن يمينه، وطوراً عن شماله، فقال: (ﷺ) ما هذا من فعـالك يـا أبا بكـر، قال: يـارسول الله بـأبي أنت وأمي، أذكر الـرصـد فـأحب أن أكـون امـامَك، ولحـوق الطلب فـأحب أن أكـون خلفـك، وأحفظ الـطريق يمينـاً وشمالاً فقال: لا بأسَ عليك يـا أبا بكـر إن الله معنا، وكـان رسول الله ﷺ غير مخَصَّر القدم[1] يطأ بجميع قدمه الأرض، وكان حافياً فحفي رسول الله ﷺ فحمله أبو بكر رضي الله عنـه على كاهله حتى انتهى إلى الغـار، فلما وضعه ذهب النبي ﷺ ليدخل (الغار) فقال أبو بكر: والذي بعثـك بالحق لا تدخله حتى ادخُله فأسبره قبلك، فـدخل أبـو بكـر رضـي الله عنـه (فجعل) يلتمس بيده في ظلمة الليل الغار مخافة أن يكون فيه شيء يؤذي رسول الله ﷺ فلما لم ير فيه شيئاً دخـل رسول الله ﷺ فكـانا فيـه، فلما أسفـر بعض الأسفار رأى أبو بكـر خرقـاً في الغار، فـألقمه قدمه حتى الصباح مخافـة أن يخرج هامة أو ما يؤذي رسـول الله ﷺ، فهذه الليلة، وأمـا اليوم فـذكر يـوم قتـاله لمن ارتـد وقولـه: لأضـربنهم بسيفي مـا بقي في يـدي منـه شيء إن منعوني عقالا. وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أبو بكـر رضي الله عنه مـع رسول الله ﷺ في الغـار، فعطش أبـو بكر عـطشـا شديداً فشكا إلى رسول الله ﷺ ذلك، فقال لـه رسول الله ﷺ: اذهب إلى صدر الغار فاشرب منـه، قال أبـو بكر رضي الله عنـه: فانـطلقت إلى صدر الغـار فشـربت مـاء أحلى من العسـل وابيض من اللبن وأزكى رائحــة من

---

(١) مخصر القدم: أي قدمه تمس الأرض من مقدمها وعقبها القاموس المحيط.

المسك، ثم عدت إلى رسول الله ﷺ فقال: شربتَ؟ فقلت: شربتُ يارسول الله فقال: ألا أبشرك! فقلت: بلى فداك أبي وأُمي يارسول الله، فقال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنان ان اخرق نهراً من جنة الفردوس إلى صدر الغار ليشرب أبو بكر منه، قال أبو بكر رضي الله عنه: ولي عند الله تعالى هذه المنزلة؟ قال ﷺ: نعم وافضل، والذي بعثني بالحق نبياً لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبياً. وقالت أسماء: لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفرٌ من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر فخرجتُ إليهم فقالوا: أين أبوك يابنت أبي بكر؟ قلت: لا أدري والله أين أبي، قالت: فرفع أبو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي، قالت: ثم انصرفوا ولم أدر أين توجهوا، حتى بعد ثلاث سمعنا شعراً تغني به الجن كغناء الغراب، تعني الأبيات المتقدمة (ص ١٧٧) ولما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أُريقط سلك بهما أسفل مكة فمروا بخيمتي أم معبد الخزاعية في قُدَيد، وكانت امرأة ندرة[1] جلدة تحتبي وتجلس بفناء الخيمة أو القبة، ثم تسقي وتطعم (من يمر بها) فسألوها تمراً ولحماً ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وإن القوم مرملون[2] مسنتون[3] فقالت: لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى، فنظر النبي ﷺ إلى شاة في كسر خيمتها فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ فقالت: شاة خلّفها الجهد عن الغنم، فقال: هل بها من لبن؟ فقالت: هي أجهد من ذلك، قال ﷺ: أفتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: نعم بأبي أنت وأُمي إن رأيت بها حلباً، فأحلبها، فدعا النبي ﷺ بالشاة فمسح ضرعها، وذكر اسم الله تعالى قال: اللهم بارك لها في شاتها، فتفاجت ودرت واجترت، فدعا النبي ﷺ بإناء

---

(١) في المواهب: برزة وهي العفيفة الجليلة.

(٢) مرملون: أي محتاجون أو مساكين: القاموس المحيط.

(٣) مسنتون: أصابتهم السنة: وهي القحط والجدب القاموس المحيط.

يـربض الرهط[١]، فحلب فيهـا ثجـاً[٢] حتى عـلاه البُهـا ويـروى: البهـال فسقـاها فشـربت حتى رويت وسقى أصحابـه (فشربـوا) حتى رووا وشـرب آخرهم، وقال: ساقي القوم آخرهم شرباً، فشربـوا جميعاً عَلَلاً بعـد نَهَل[٣] حتى أراضوا، ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء ثم غادره عندها، ثم ارتحلوا عنهـا بعد أن بـايعها، فقـلَّ ما لبثت ان جـاء زوجها أبـو معبـد أكثم بن أبي الجون يسوق أعنزاً عجافاً[٤] يتساوكن هزلاً ويروى: تسـاوق مجهن قليل لا نقي بهن، فلمـا رأى أبو معبـد أعجب، وقال من أين كـل هذا يـاأُم معبـد؟ والشاء عازب حيال ولا حلَوب في البيت قالت: لا والله إلا أنه مرَّ بنـا رجلٌ مبارك وكان من حديثه :. كيت وكيت، قال: (والله إني لأراه صاحب قـريش الذي يُطلَب)، صفيه لي يا أم معبد، قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضـاءة[٥]، أبلج الـوجـه[٦]، أو متبلج الـوجـه، لم تُعبـه ثجلة[٧] ولم تـزر بـه صعلة أو صغلة[٨]، ويروى لم تعبه نحلة، وسيما[٩] قسيما[١٠] في عينه دعج[١١]، وفي أشفاره[١٢] وطف[١٣] أو عطف أو غـطف، وفي صوتـه صحل[١٤]وفي عنقـه

---

(١) يربض الرهط: أي يشبع الجماعة.
(٢) ثجا: أي حلبا قويا.
(٣) أي شربا ثانياً بعد الأول.
(٤) عجافا: جمع عجفاء وهي المهزولة.
(٥) الوضاءة: الحسن والنظافة مختار الصحاح.
(٦) أبلج الوجه: الوجه المشرق والمضيء.
(٧) ثجل: عظم بطنه واسترخى.
(٨) أي معوجة.
(٩) الوسيم: الحسن.
(١٠) قسيما: الحسن أيضاً.
(١١) الدعج: سواد العين مع سعتها ـ القاموس المحيط.
(١٢) الشفر: واحد أشفار العين وهو الهدب حروف الأجفان ينبت فيها الشعر.
(١٣) الوطف: كثرة شعر العينين والحاجبين. مختار الصحاح.
(١٤) صحل صوته: إذا بح أو احتد. القاموس المحيط.

سطع[1]، وفي لحيته كثاثة، أزج[2] أقرن[3]، إذا صمت فعليه الوقار، وان تكلم سما وعلاه البهاء، أجملُ الناس وأبهاه من بعيد، وأحسنه وأجمله من قريب، حلو المنطق أو المنظر، فصل لا نزر ولا هدر، كأن منطقه خرزات نظم ينحدرن (منه)، ربعة (لا تشنؤه)[4] من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدراً، له رفقاء يحفون به، إنْ قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود[5] محشود[6]، لا عابس ولا مفند[7]، قال أبو معبد: هذا والله صاحب قريش الذي ذُكر لنا من أمره ما ذُكر بمكة، لقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدتُ إلى ذلك سبيلاً، وأصبح صوتٌ بمكة عالياً بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرون قائلة ينشد الأبيات المتقدمة (ص ١٧٧) فأجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه:

لقد خساب قومٌ زال عنهم نبيهُم ... وقُدِّس من يَسْري اليهم ويَغْتدي
ترحَّلَ عن قوم فزالت عقولُهُمْ ... وحَلَّ على قومٍ بنورٍ مُجَدَّدِ
وهل يستوي ضلالُ قومٍ تسفهوا ... عمى وهداةٌ يهتدون بمُهتدِ
نبيٌ يرى ما لا يرى الناسُ حولَهُ ... ويتلو كتابَ الله في كل مشهدِ
وإنْ قال في يوم مقالةَ غائب ... فتصديقُها في ضحوة اليوم أو غدِ
ليهنِ أبا بكر سعادةُ جَدِّه ... بصحبته من يُسْعِدِ اللّهُ يَسْعدِ
ويهن بنو كعب مكان فتاتهم ... ومقعدُها للمؤمنين بمرصدِ
وقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركابُ هدىً حلَّت عليهم بأسعُدِ

---

(١) سطع: أي طول.

(٢) الزجج: دقة في الحاجبين وطول. مختار الصحاح.

(٣) أقرن: مقرون الحاجبين مختار الصحاح.

(٤) تشنؤه: تبغضه. مختار الصحاح.

(٥) محفود: مخدوم. مختار الصحاح.

(٦) محشود: مطاع يحفون لخدمته. مختار الصحاح.

(٧) مفند: كثير اللوم.

قال: فأصبح الناس قد فقدوا نبيهم ﷺ فأخذوا على خيمتي أُم معبد حتى لحقوا بالنبي ﷺ. قال ابن اسحاق: وبلغني أنه لما خرج ﷺ من مكة مهاجراً إلى الله تعالى يريد المدينة قال: الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئاً، اللهم أعني على هول الدنيا وبوائق ومصيبات الليالي والأيام، اللهم اصحبني في سفري واخلفني في أهلي وبارك لي فيما رزقتني، وعلى ذلك فذللني، وعلى صالح خُلقي فقومني، وإليك ربي فحببني، وإلى الناس فلا تكلني، ربَّ المستضعفين أنت ربي، أعوذ بك بوجهك الكريم الذي أشرقت له السموات والأرض، وكشفت به الظلمات وصلح عليه أمرُ الأولين والآخرين أن يحلَّ عليَّ غضبك وينزل بي سخطك، أعوذ بك من زوال نعمتك وفُجأة نقمتك في تحويل عافيتك وجميع سخطك، لك العتبى عندي ما استطعت لا حول ولا قوة إلا بك.

قالت اسماء: لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر رضي الله عنه واحتمل ماله كله معه وكان خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف، فانطلق بها معه قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد كُفَّ بصره فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت: فقلت: كلا ياأبت إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً، قالت: فأخذتُ أحجاراً فوضعتها في كوة البيت حيث كان أبي يضع فيها ماله، ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال فوضع يده عليه فقال: إن كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغ لكم، ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكني أردت أن أُسكن الشيخ بذلك.

قال سراقة: لما خرج رسول الله ﷺ جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم، قال: فبينا أنا جلس في نادي قومي إذ أقبلَ رجل منا حتى وقف علينا فقال: والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا عليَّ آنفاً إني لأراه محمداً وأصحابه، قال: فأومأت إليه بعيني أن اسكتْ قلت: إنما هم بنو فلان يتبعون ضالةً لهم، قال: لعله ثم سكت ، قال: فمكث قليلاً ثم قمت

فدخلت بيتي فأمرت بفرسي فقِيدَ إلى بطن الوادي فأمرت بسلاحي، فأخرجت من دبر حجرتي ثم أخذت قداحي التي استقسم بها فخرج السهم الذي أكره، وكنت أرجو أن أرده إلى قريش فآخذ المائة قال: فركبت على أثره فسقطت عنه، قال: قلت: ما هذا؟ فأخرجت قداحي فاستقسمتُ بها فخرج السهم الذي أكره، فأبيت إلاّ أن أتبعه، فركبت في أثره، فلمابدا لي القوم عثر بي فرسي، وذهبت يداه في الأرض، وسقطتُ عنه، قال: ثم انتزع يديه من الأرض وتبعها دخان كالإعصار، قال: فناديت القوم قلت: أنا سراقة بن مالك بن جعشم انظروني أكلمكم، فوالله لا أريتكم ولا يأتيكم مني ما تكرهون، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: قل له: ما تبتغي منا؟ قال: قلت: اكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينكم، قال: اكتب له يا أبا بكر قال: فكتب لي في عظم أو رقعة أو في خرقة، فألقاه إليَّ فأخذته فجعلته في كنانتي، ثم رجعتُ فسكت ولم أذكر شيئاً مما كان حتى إذا كان يوم فتح مكة خرجت ومعي الكتاب لألقاه فلقيته وهو على ناقته، فرفعت يدي بالكتاب فقلت: يارسول الله هذا كتابك لي أنا سراقة بن مالك بن جعشم فقال ﷺ: يومُ وفاء وبر أدنه فدنوت منه فأسلمت وفي لفظ: قال أبو بكر رضي الله عنه: طلبونا فلم يدركنا طلبهم غير سراقة على فرس له فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يارسول الله، فقال ﷺ: لا تحزن إن الله معنا، فلما دنا فكان بيننا وبينه قيد رمحين أو ثلاثة، فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يارسول الله وبكيت، فقال ﷺ: ما يبكيك؟ فقلت: أما والله ما على نفسي أبكي، ولكنني أبكي عليك، فدعا عليه رسول الله ﷺ فساخت فرسه في الأرض إلى بطنها، فوثب عنها ثم قال: يامحمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله تعالى أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لأعْمِينَّ على من ورائي الطلب، وهذه كنانتي فخذ منها سهماً فإنك ستمر على إبلي وغنمي بمكان كذا فخذ منه حاجتك، فقال ﷺ: لا حاجة لنا في إبلك ولا في غنمك ودعا له ﷺ فقال: اللهم إن كان صادقاً فأنجه، فعند ذلك خرجت يدا فرسه، فانطلق راجعاً إلى أصحابه. وسار بهم عبد الله بن أريقط على الساحل

أسفل من عسفان ثم سلك بهما على أسفل أمج ثم استجار بهما على عارض الطريق بعد أن اجاز قديداً فسلك بهما الحرار ثم جاز بهما ثنية المنة ثم سلك بهما لقفاً ثم أجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة محاج ثم سلك بهما مرحج محاج ثم تبطن بهما مرجح من ذي العضوين ثم بطن ذي كبية ثم أخذ بهما على الجداحد ثم على الأجرد ثم سلك بهما ذا سلم من بطن اغدا مدلجه بعهن ثم علا العنابيد ثم أجاز بهما القاحة، ثم هبط بهما العرج وقد أبطأ عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله ﷺ رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على جمل له يقال له: ابن الودي إلى المدينة، وبعث معه غلاماً يقال له: مسعود بن هنيد، ثم خرج بهما ابن الأريقط من العرج فسلك بهما ثنية العابر على يمين ركوبه، حتى هبط بهما بطن ديم، ثم قدم بهما قباء على عمرو بن عوف لا ثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول يوم الاثنين، حين اشتد الضحى وكادت الشمس أن تعتدل صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه. وفي ذكر الغار وقصته يقول أبو بكر رضي الله عنه:

قال النبي ولم أجزع يوقرني ... ونحن في سَدَف[1] من ظُلمة الغار:
لا تخش شيئاً فإنَّ الله ثالثنا ... وقد توكل لي منه بإظهار
وإنما كيد من نخشى بوادرَه ... كيدُ الشياطين كادته لكفار
والله مهلكم طُراً بما كسبوا ... وجاعلُ المنتهى منهم إلى النار
وأنت مرتحل عنهم وتاركُهم ... إما غدواً وإما مدلجاً[2] ساري
وهاجر أرضهم حتى يكون لهم ... بها قوم عليهم ذوو عز وأنصار
حتى إذا الليل وارانا جوانبه ... وسدَّ من دون من نخشى بأستار
سارَ الأريقط يهدينا وأنيقه ... يعسفْن[3] بالقوم بعثا تحت أكوار

---

(١) السدف: جمع السدفة وهي: اختلاط الضوء والظلمة معا: القاموس المحيط.
(٢) أدلج: سار من أول الليل. مختار الصحاح.
(٣) عسف: عسف عن الطريق مال عنه، القاموس المحيط.

يعسفن عرض الثنايا بعد أطوالها   وكل سهب[1] دقاق الترب موار[2]

يروي به مشرق الأقطار معترماً[3]   كالسيد ذي اللبدة المستأسد الصادي

فقال: كروا، فقلنا: إن كرتنا   من دونها لك نصر الخالق الباري

أو نخسف الأرض بالأحوى وفارسه   فانظر إلى أربع في الأرض غوار

فهيلَ لما رأى أرساغ مقربة   قد سخن في الأرض لم يحفر بمحفار

فقال: هل لكم أن تطلقوا فرسي   وتأخذوا موثقي في حفظ أسراري؟

وأصرف الحي عنكم إنْ لقيتهم   وأن أعور منكم كل عوَّار

فادعوا الذي هو عنكم كف عدوتنا   يطلق جوادي فأنتم خير أبرار

فقال قولا رسول الله مبتهلاً:   يارب إن كان ينوي غير أخفار

فنجه سالماً من شر دعوتنا   ومهره مطلقاً من كلم آثار

فأطلقَ الله إذ يدعو حَوافرَه   وفاز فارسه من هول أخطار

وقال أبو بكر رضي الله عنه في ذلك أيضاً:

ألم ترني صاحبتُ أيمنَ صاحب   على واضح من سنة الحق منهج

فلما ولجت الغار قال محمدٌ   أمنت فثق في كل ممشى ومولج

بربك إن الله ثالثنا الذي   بثوابه في كل مثوي ومخرج

ولا تحزن إنما الحزن فتنة   وإثمٌ على ذي النهية المتحرج

فما زال فيما قال من كل خطة   على الصدق يأتينا بأقوام معرج

فقد زاد نفسي واطمأنت وآمنت   به اليوم مالا في جواد ابن مدلج

سراقة إذ يبغي علينا وانه   على أعوجي كالهراوة[4] مدمج[5]

فقال رسول الله: يارب أعنه   فمهما يشاء من مقطع الأرض يفرج

فساخت به في الأرض حتى تغيبت   حوافره في بطن واد مفجج

---

(١) السهب: الفلاة. القاموس المحيط.

(٢) مور: تحرك وجاء وذهب. مختار الصحاح.

(٣) عرم: عرم الصبي أمه: رضعها القاموس المحيط.

(٤) الهراوة: بالكسر: العصاة الغليظة، مختار الصحاح.

(٥) دمج: دموجا دخل في الشيء واستحكم فيه القاموس المحيط.

فـأغـنـاه رب العـرش عنـا وردّه ولـولا دفـاع الـله لـم يـتـعـوج

وقال أبو جهل لعنه الله حين سمع شأن سراقة:

بني مـدلـج إني أخـافُ سفيهَكم سـراقـة يستغـوي بنصـر محمـد
عليكم بـه أن لا يفـرِّق جمعكم فيصـبـح شتى بعـد عـز وسـؤددِ
يـظن سفيـه الحي جـاء بـشبهـةٍ على واضح من سنة الحق مهتـدي
وأنىَّ يكـون الحق مـا قـال إذ عـدا ولم يـأت بـالحق المبين المسـدَّدِ
ولـكنَّـه ولـى غـريـبـاً بسـخـطة إلى يثـرب منـافيـا بعُـدَ مـولـدِ
ولـو أنـه لم يـأت يثـرب هـاربـاً لأشجـاه وقـع المشـرفي المهنـدِ

فقال سراقة رضي الله عنه يجيب أبا جهل لعنه الله:

أبـا حكم والـلات لـو كنتَ شـاهـداً لأمْـرِ جـوادي إذ تسـوخ قـوائمـه
شهـدتَ ولم تشكـك بـأن محمـداً نـبيٌ وبـرهـان فمن ذا يـكـاتمـه
عليـك فكيف القـوم عنـه فـإنـني أرى أمـره يـومـاً سَتَبْـدوا معـالمـه
بـأمر يـودُّ النصر فيـه ذوو النُهى لـو أن جميـع النـاس طُـراً تُسَـالمـه

صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه، وعلى آلـه وأصحابـه وأحبابه وأوليائه أبداً دائماً سرمداً.

وفي لفظ البخاري ومسلم[1]: عن البراء بن عـازب رضي الله عنهما قال: جاء أبو بكر رضي الله عنه إلى أبي في منزله فاشترى منه رَحْـلاً فقال لعـازب: أبعثْ معي ابنـك يحمله معي إلى منـزلي، فقـال لي أبي: احمله فحملته، وخرج أبي معه ينتقد ثمنه فقال له أبي: يا أبا بكر (حـدثني) كيف صنعتما ليلة سريت مع رسـول اللـه ﷺ؟ قال: نعم سرينـا ليلتنا كلهـا حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق فلا يمر فيه أحدٌ حتى رُفعتْ لنا صخرةٌ عظيمة طويلة، لها ظل لم تأت عليه الشمس بعد، فنـزلنا عنـدها فـأتيت الصخرة، فسويت بيدي مكاناً ينام فيه رسول ﷺ (في ظلها)، ثم بسطت عليه فروة ثم

(١) انظر صحيح ملم (٨/٢٣٦).

قلت: نم يارسول الله وأنـا أنفض لك مـا حولـك فنام، وخـرجت أنفض ما حولَه فإذا أنا براعي (غنم) مقبل بغنمـه إلى الصخرة يـريد منهـا الذي أردنـا فلقيته فقلت: لمن أنت (يا غـلام؟ فقال: لـرجل من أهـل المدينـة، قلت: أفي غنمك لبن، قال: نعم، قلت أفتحلب لي؟ قال: نعم) فأخذ شاة فقلت (له): انفض الضرع من الشعر والتراب والقذى، قال: فرأيت البراء يضرب بيده على الأخرى ينفض، فحلب لي في قعبٍ[1] معه كُثبة[2] من لبن قال: ومعي إداوة أرتوي[3] فيها للنبي ﷺ ليشرب منها ويتوضأ، قال: فأتيتُ النبي ﷺ وكـرهتُ أن اوقظه من نـومه فـوقفت حتى استيقظ: وفي لفظ: فوافقتـه حتى استيقظ، فصببتُ على اللبن مـن المـاء حتى بـرد أسـفله، فـقلت: يـارسول الله أتشـرب من هذا اللبن؟ قـال: فشـرب حتى رضيتُ (ثم) قـال رسول الله ﷺ: ألم يأن للرحيل؟ قلت: بلى، قال: فارتحلنا بعـد ما زالت الشمس واتَّبَعَنا سراقـة بن مالـك (قال): ونحن في جَلَد من الأرض فقلت: يارسول الله أُتينـا فقال: لا تحـزن إن الله معنا، فـدعا عليـه رسول الله ﷺ فارتطمت فرسه إلى بـطنهـا فقـال: إني قد علمتُ دعـوتكما علي فـادعوَا لي، فالله لكما أن أرُدَّ عنكما الطلب، فدعا رسـول الله ﷺ فنجا فـرجع لا يلقى أحداً إلا قال: كفيتكم ما أحد ههنا، ولا يلقى أحداً إلا ردَّه ووفى لنا.

وفي صحيح البخاري ومسلم وجـامع التـرمذي عن أبي بكـر رضي الله عنه قال: نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغـار وهم على رؤوسنا فقلت: يارسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه ابصرنـا تحت قدميـه، فقال يـاأبا بكر ما ظنـك باثنين الله ثـالثهما. وفي لفظ للبخـاري[4] في هجرة الـرسول ﷺ عن عروة أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لم أعقـل أبوي قط إلا وهمـا يدينان الدين، ولم يمرُّ علينا يوم إلا ويأتينا فيـه رسولُ الله ﷺ طـرفي النهار

---

(١) القعب: هو قدح من خشب.

(٢) الكثبة: قدر الحلبة وقيل: هي بالقليل منه.

(٣) أرتوى: استقى.

(٤) البخاري (٥/٧٥).

بكرة وعشية، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر رضي الله عنه مهاجراً إلى أرض الحبشة حتى إذا بلغ بَرْكَ الغماد لقيه ابن الدَّغنَّة وهو سيد القارة فقال: اين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض واعبدَ ربي، فقال ابنُ الدغنة: فإن مثلك لا يخرج ولا يُخرج، إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكلَّ وتقوي الضعيف وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار فارجع واعبد ربك ببلدك، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة، فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال (لهم): إن أبا بكر لا يَخْرج مثله ولا يُخْرَج، اتُخرجون رجلاً يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق! فلم تُكذِّبْ قريش بجوارِ ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة: مرْ أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصلِّ فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعْلِن به، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر رضي الله عنه، فلبث أبو بكر رضي الله عنه كذلك يعبد ربه في داره ولا يَسْتَعْلِنُ بصلاته ولا يقرأ في غير داره، ثم بدا لأبي بكر رضي الله عنه فابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فيشرف[1] عليه نساء المشركين وابناؤهم (وهم) يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلاً بكاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، وأفزع ذلك ابناء[2] قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم، فقالوا: إنا (كنا) اجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وابناءنا، فإنه، فإنْ أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعلَ، وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فاسأله أن يرد اليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نُخْفِرك ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعْلان، قالت عائشة رضي الله عنها: فأتى ابن الدغنة

---

(١) في البخاري: فيتقذف عليه نساء.

(٢) في البخاري: أشراف قريش.

لأبي بكر رضي الله عنه فقال: قد علمت الـذي عاقـدت لك عليـه فإمـا أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجـع إلي ذمتي، فإني لا أحب أن تسمـع العرب أني أُخْفِـرتُ في رجل عقدت له، فقال أبو بكـر رضي الله عنه: فـإني أردُّ إليك جوارك وارضى بجوار الله (عز وجل) والنبي ﷺ يومئذ في مكة، فقال النبي ﷺ للمسلمين: إني أُريت دار هجـرتكم ذات نخـل بين لابتين وهمـا الحرتان، فهاجر من هاجر قِبَلَ المدينة ورجع عامة من (كـان) هاجـر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر رضي الله عنـه قِبَلَ المـدينة، فقـال له رسـول الله ﷺ: على رِسْلك فإني أرجـو أن يؤذن لي، فقال أبـو بكر رضي الله عنـه: وهل تـرجو ذلـك بأبي أنت وأمي؟ قـال: نعم، فحبس أبـو بكـر رضي الله عنـه نفسه على رسـول الله ﷺ ليصحبه، وعَلَفَ راحلتين كـانتـا عنده ورقَ السمُر وهـو: الخَبْط أربعة أشهـر، قال ابن شهـاب: قال عـروة: قـالت عائشـة رضي الله عنها: فبينمـا نحن يومـاً جلوسٌ في بيت أبي بكـر رضي الله عنه في نحر[1] الظهيرة قال قائـل لأبي بكر رضي الله عنـه: هذا رسول الله ﷺ، متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيهـا، فقال أبـو بكـر رضي الله عنـه: فداء لـه أبي وأمي، والله ما جـاء به في هـذه السـاعـة إلا أمـر، قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستـأذن فأُذن لـه فدخـل، فقال النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه: أخرج من عندك فقال أبو بكر رضي الله عنه: إنما هن أهلك بـأبي (أنت) وأُمي يـارسـول الله، فقـال (ﷺ) فـإني قـد أُذن لي في الخروج، فقال أبـو بكر رضي الله عنـه: الصحبة بـأبي أنت وأُمي يارسـول الله، قـال رسول الله ﷺ: نعم، قـال أبو بكـر رضي الله عنه: فخـذ بـأبي أنت وأُمي يارسول الله إحدى راحلتيَّ هاتين، قال ﷺ (بل) بـالثمن. قالت عـائشة: فجهـزناهمـا أحث[2] الجهاز، وصنعنـا لهما سفـرة[3] في جراب،

---

(١) نحر الظهيرة: أول الزوال أشد ما يكون من حرارة النهار.
(٢) أحث: أسرع.
(٣) السفرة: الزاد والذي يصنع للمسافر.

فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت بذات النطاقين، قالت (عائشة): ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه بغار في جبل ثور[1] فمكثا[2] فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف[3] لقن[4] فيدلج[5] من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمراً يُكادانِ به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فُهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعةً من العشاء فيبيتان في رسل، وهو لبنُ منحتِهما ورضيفهما حتى ينعق[6] بهما عامر بغلس[7] يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هادياً خرِّيتاً، والخِرِّيْتُ: الماهر بالهداية، قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش فأمناهُ فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صُبح ثلاث وانطلق معهما عامر ابن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل. هذه القطعة هكذا ذكرها البخاري عن عروة مرسلة وذكرها غيره مسندة عن عروة بن الزبير عن أبيه أنه لقي رسول الله ﷺ الحديث.

وفي كتاب الوشاح لأبي بكر بن دريد: أن الذين بيتوا على رسول الله ﷺ في هجرته خمسة عشر رجلاً، فصادفوا عليا رضي الله عنه نائماً على فراشه منهم:

---

(١) ثور: جبل بمكة.
(٢) وفي البخاري فكمنا.
(٣) ثقف: صار حاذقاً خفيفاً: مختار الصحاح.
(٤) لقن: صار فهيما.
(٥) دلج: سار من أول الليل وأدلج ـ بتشديد الدال ـ سار من آخر الليل: مختار الصحاح.
(٦) النعيق: صوت الراعي بغنمه مختار الصحاح.
(٧) الغلس: بفتحتين ظلمة آخر الليل.

أبو جهل بن هشام، والحكم بن العاص، وعقبة بن أبي معيط، وأبو لهب، وأُبَيْ بن خلف، ذكرهما ابن سعد، والنضر بن الحارث، وأمية بن خلف، وابن العيطلة، وزمعة بن الأسود. وطعيمة بن عدي، ونبيه ومنبه أبناء الحجاج.

وقال ابن اسحاق: جاءهم ابليس لعنه الله في صورة شيخ نجدي، وإن أبا جهل لعنه الله لما أشار بقتله ﷺ قال النجدي هذا هو والله الرأي وأنشد:

الرأي رأيان رأي ليس نعرفه هادٍ ورأي كنصل السيف معروفُ
يكون أوله عزم ومكرمة يوماً وآخره عز وتشريف

فلما تفرقوا على الرأي الذي أشار إليه اللعينان أتى جبريل إلى النبي ﷺ فقال: لا تبت هفه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه، فلما كان 'عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي رضي الله عنه: نَمْ على فراشي وتسجَّ ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام. قال: وخرج عليهم رسول الله ﷺ ولا يرونه فجعل يثير التراب على رؤوسهم وهو يتلو. (يس والقرآن الحكيم إلى قوله: فأغشيناهم فهم لا يبصرون) قال السيلهي: وأما سبب منعهم من التهجم على عليّ في الدار مع قصْر الجدار وأنهم إنما جاؤوا لقتله، فذكر بعض أهل السير: أنهم لما همّوا بالولوج عليه صاحت امرأة من الدار، فقال بعضهم لبعض إنها لكنة في العرب أن يتحدث عنا أنَّا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمنا، وفي قراءة الآيات من (يس) سر يوضحه ما روى الحارث بن أبي أمامة في مسنده: أن النبي ﷺ ذكر في فضل (يس) أنها إنْ قرأها خائف أمِنَ، أو جائعٌ شبع، أو عارٍ كسي، أو عاطش سقي، أو سقيم شفي. الحديث. وقال ابنُ دحية: كانوا مائة رجل، قال: ويظهر لي أن خروجه ﷺ من مكة مع أبي بكر رضي الله

عنه كان نهاراً لما قالته عائشة رضي الله عنها يعني الحديث إنه أتانا في حر الظهيرة انتهى. وليس فيه ما يدل على خروجهما نهاراً، وإتيانُه ﷺ في الظهيرة إنما كان لإعلامه بذلك ليتجهز للخروج، وقولُ عائشة رضي الله عنها: فجهزناهما، فيه ما يدل على أنه لم يكن خروجهما في ذلك الوقت، والحالُ أيضاً يقتضي أن يكون خروجهما ليلاً يؤيده ما قاله سعد في الطبقات: تغشّى عليٌّ رضي الله عنه ببرد حضرمي أحمر وصار النبي ﷺ إلى منزل أبي بكر رضي الله عنه فكان فيه إلى الليل، ثم خرج هو وأبو بكر فمضيا إلى الغار، ويوؤيده أيضاً ما يأتي ذكره من عند ابن عقبة قريباً إن شاء الله تعالى.

وقال السهيلي: وإنما قال إبليس لعنه الله تعالى لهم: إنه من أهل نجد لأنهم قالوا لا يدخلنَّ معكم في هذه المشورة أحد من أهل تهامة لأن هواهم مع محمد ﷺ، فلذلك تمثل نجديا ولأن نجدا منها يطلع قرن الشيطان كما روي في الحديث، ولم يبارك عليها كما بارك على اليمن والشام.

قال ابن اسحاق: وأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون؟ قالوا: محمداً، قال: خيَّبكم الله تعالى قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وضع على رأسه تراباً ثم جعلوا يتطلعونه، فيرون علياً فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائم، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام عليٌّ من الفراش.

وفي الإكليل: وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

ونفسك لم تبخل بها عن محمد وجدتَ بها من بعده للصوارم
عشية لم تبرحْ فراشَ محمد وأحمد عنه رائم غير نائم

وقال ابن عقبة في مغازيه: مكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذي الحجة والمحرم وصفراً، ثم إن مشركي قريش أجمعوا على قتله ﷺ فخرج هو وأبو بكر في جوف الليل. قالت عائشة رضي الله عنها: فجهزناهما أدنى

الجهاز، وكان ذلك بعد العقبة بشهرين وأيام بويع في وسط أيام التشريق، وخرج من مكة لهلال ربيع الأول.

وفي الاكليل من حديث عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي رضي الله عنه:

إن النبي ﷺ قال لجبريل ﷺ: من يهاجر معي؟ قال أبو بكر رضي الله عنه. ومن حديث أبي داود الطيالسي قال: حدثنا سلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود عن طلحة البصري قال: قال رسول الله ﷺ: لبثت مع صاحبي يعني أبا بكر رضي الله عنه في الغار بضعة عشر يوماً وما لنا طعام إلا ثمر البرير، قال أبو داود: البرير: الأراك، وقد قدمنا من عند البخاري وموسى بن عقبة: أنهما مكثا في الغار ثلاثاً، وهذا القول راجح لإجماع أهل التاريخ عليه، ويحتمل أن يكون كلا القولين صحيحاً، ووجه الإجماع والطباق مختفين من المشركين في الطريق والغار بضعة عشر يوماً. وفي لفظ عن ابن عباس (رضي الله عنهما) مكث رسول الله ﷺ بعد صدر الحج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، ثمَّ إن مشركي قريش أجمعوا على أن يأخذوا رسول الله ﷺ فيقتلوه أو يحبسوه أو يخرجوه. وفي لفظ: اجتمعوا في دار الندوة يتشاورون في أمره ﷺ ولم يتخلف أحد منهم من أهل الرأي والحِجَى، فأخبره الله عز وجل بمكرهم من النهار فخرج إلى الغار، ورقد عليٌّ رضي الله عنه على فراشه، فسأل أبو بكر عليا رضي الله عنهما فأخبره بمذهبه، فخرج يطلبه حتى أصبحا في الغار، وبعث علي بن أبي طالب، رضي الله عنه عامر بن فهيرة ـ يعني بزاد ـ وكان أميناً مؤتمناً فأتاهم به ومكثا في الغار يومين وليلتين، وأتاهم علي رضي الله عنه بالرواحل والدليل من آخر الليلتين من سوى التي خرج فيها.

وعن مصعب المكي في ما رويناه عنه بسند جيد من طريق أبي بكر البيهقي قال: أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة (رضي

الله عنهم) فسمعتهم يحدثون: إن رسـول الله ﷺ ليلة الغار أمـر الله تعالى شجرة فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته، وأمر الله تعالى حمـامتين وحشيتين فوقفنا بفم الغار، وأقبل فتيان قريش، من كل بطن رجـلٌ بعصيهم وهراويهم وسيوفهم، حتى إذا كانـوا من النبي ﷺ بقدر أربعين ذراعـاً، تعجـل رجـل منهم لينظر في الغار فرأى الحمامتين بفم الغـار فرجـع إلى أصحابـه فقالـوا له: مالـك لم تنظر في الغـار؟ فقال: رأيت حمـامتين بفم الغار فعلمت أنـه ليس فيه أحد، فسمع النبي ﷺ ما قال فعلم أن الله تعالى قد ذرأ عنه بهما، فدعا لهما ﷺ بالبركة، وتمت عليهما وترض جزاءهما وانحـدرا في الحرم. وفي كتـاب شـرف المصـطفى التصنيف الكبيـر لعبـد الملك بن محمـد النيسابوري من حديث ابن عباس: استأجر المشركون رجلاً يقال له كرز بن علقمـة الخزاعي فقفـا لهم الأثر، حتى أتى بهم إلى ثـور وهو بـأسفل مكـة فقال: انتهى إلى ههنا أثره فما أدري أخذ يميناً أم شمالاً أم صعد الجبل!، فلما انتهوا إلى فم الغار قال قائل منهم: ادخلوا الغار، قال أميـة بن خلف: ما أريكم إلى الغار إن عليه لعنكبوتاً كان قبل ميلاد محمد ﷺ ثم جاء فبـال في صدر الغار حتى سال بولـه بين يدي النبي ﷺ وأبي بكـر رضي الله عنه فنهى النبـي ﷺ عن قتل العنكبوت وقال إنها جند من جنود الله عز وجل.

ومن حديث محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه: لما دخل رسـول الله ﷺ الغار دعا شجرة كانت على بـاب الغار فقـال إئتني فأقبلت حتى تـوقفت على باب الغار. قال وكان الذي بال مستقبل الغار عقبة بن أبي معيط. وفي كتاب الدلائل للسرقسطي: لما دخـل رسول الله ﷺ الغـار أنبت الله تعالى على بـابه الـراءة وهي شجرة معـروفة. قـال أبو حنيفـة رحمـه الله تعـالى: اغلاف الشجر ويكون مثل قامة الإنسان ولها زهر أبيض يجتنى منه النجـاد، وقيـل: هي شجـرة أم غيـلان. قـال السهيلي: وحمـام الحرم من نسـل الحمامتين.

وأمـا الحديث الـذي تقدم من عنـد البخـاري ومسلم عن أنس رضي

الله تعـالى عنه أن أبـا بكر رضي الله تعـالى عنه قـال: ونحن في الغار يارسول الله لو أن أحدهم ينظر لا بصرنا تحت قدميه فقال رسـول الله ﷺ: يـاأبا بكـر ما ظنـك باثنين الله ثـالثهما؟ ففيـه فوائـد وفرائـد نشيـر إلى ذكـر بعضها:

منهـا بيان فضـل أبي بكر الصـديق رضي الله تعالى عنـه حيث قرنـه النبي ﷺ بنفسه وقال: ما ظنك باثنين الله ثالثهمـا، ومعناه ثـالثهما بـالحفظ والعصمة والنصرة والمعونة والتسديد، وهي داخل في قولـه تعالى ﴿**إن الله مـع الذين اتقـوا والـذين هم محسنون**﴾[1] وقـال العلمـاء هـو معنى قـولـه تعـالى: ﴿**إذ يقول لصـاحبه لا تحـزن إن الله معنا**﴾[2]. ومنهـا عـظم قـدر النبي ﷺ وارتفاع شأنه وتعالي رتبـة مكانـه عن التأثـر بنوائب الـدنيا والتغيـر بجنابتها ومتاعها حيث اهتم أبو بكر رضي الله عنه بوصولهم إلى باب الغـار متبعين لأثرهما خـاف من اطـلاعهـم عليهمـا ولم يهتم ولم يبـال ولم يكترث رسول الله ﷺ وثبت حباس أبي بكر رضي الله تعالى عنه وأزال عنه روعتـه وطمن نفسـه، على أن المفسرين ذكـروا أن كثرة خـوف أبي بكر رضي الله تعالى عنه إنما كان لرسول الله ﷺ لا لنفسه. ويروى أنـه لما خـاف الطلب قال: يارسول الله إن قُتِلتُ فأنا رجل واحد وإن أصبت هلكت الأمة حكـاها أبو قاسم الرافعي، وفيه بيـان عظيم تـوكل النبي ﷺ حتى في هـذا المقام. قال الشيخ أبو زكريـا النووي رحمـه الله تعالى وفيـه فضيلة لأبي بكر رضي الله عنه وهي من أجَلِّ مناقبه والفضيلة من أوجه أحدها هذا اللفظ المعـطى تكريمه وتعظيمه، وثانيها بذله نفسه ومفارقته أهله ومالـه ورئاستـه في طاعـة الله ورسوله وملازمة النبي ﷺ ومعاداة الناس فيه، وثالثها جعل نفسـهوقـايـة عنه، ورابعها تخصيص الله تعالى اياه في أمر نبيه ﷺ باستصحابه دون غيره من سائر الناس وغير ذلك. ومن فوائد هذا الحديث بيان كراهة المكث بين الكفار والفجار والفسّاق والذين لا يتـدينون بـالحق ولا يمكن حملهم عليه.

(١) سورة النحل الآية (١٢٨).
(٢) سورة التوبة الآية (٤٠).

ومنهـا جواز التحصين بـالقـلاع عنـد الخـوف من العـدو، ومنهـا أن تمهيـد الأسباب في الحاجات لا يقدح في التوكل والاعتماد على الله تعالى، ومنها أنه يجوز الأخذ بالحزم وإظهار ظن الشر المتوقع من العدو وليس ذلك الظن المنهي عنه لأن أبا بكر رضي الله تعالى عنه (قال): لا بصـرنا تحت قـدميه ولم ينكـر عليه النبي ﷺ قال أبو القاسم الرافعي ولـك أن تزيـد وتحتج بـه] على أمور منها أنه تجوز المسافرة بالرفيق الواحد عند الحاجة بلا كراهة وان ورد خبر الرفقاء أربعة فإن النبي ﷺ لم يستصحب سوى أبي بكر رضي الله عنه. ومنها أنه يجوز لأحد الرفيقين أن يظهر لصاحبه خوفه فيمـا يخاف منـه ليخفف عن نفسه ببثِّ الشكوى وليكـون صاحبـه واقفاً على الحـال مستعداً لما عساه أن يعرض. ومنها أنه ينبغي للمشكو إليه أن يسكن جـأش الشـاكي ويعـده الجميل من الله تعـالى ويحثـه على حسن الـظن بـه. ومنهـا يجـوز اطلاق اللفظ على المجاورة والقرب فإنه قال: لأبصـرنا تحت قـدميه. وأراد لأبصرنا من تحت قدميه أو قريبين من تحت قدميـه. ومنها استعمـال الأدب في المخاطبات بذكر الإنسان بكنيته ونحو ذلك مما يتضمن إكراماً لقوله ﷺ يـا أبا بكـر. ومنها أنـه تجـوز التكنيـة بـأبي فـلان وأن لم يكن للمكنى ابن مُسمَّى بـذلك إذ لم يكن لأبي بكـر رضي الله عنه ابن يسمى بكـر. وروي عن غالب بـن عبد الله عن أبيـه عن جده أنـه قال: شهـدت رسولَ الله ﷺ قال لحسَّان ابن ثابت رضي الله عنه قلتَ في أبي بكر رضي الله عنه شيئاً؟ قل حتى اسمع قال: قلت:

وثـاني اثنين في الغـار المنيف وقـد   طـاف العـدو بـه إذ صـاعـد الجبـلا
وكـان حب رسـول الله قـد علمـوا   من الخـلائق لم يعـدل بـه بـدلا

فتبسم رسول الله ﷺ. وفي الحديث بيان فضل جبـل ثور بمـا خصه الله تعـالى بهذه المـزية الكـريمة والمنقبـة العظيمـة من بين سائـر الأطـواد والاعلام، وحيث جعله متحصن خير الانام وقلعة رسوله وحبيبه عليه أفضـل الصلاة والسلام، وفيه بيان فضيلة هذا الغار الشريف على سائر المغار حيث كان صدفاً لأشرف الجواهر وكهفـاً لكهف الأنبياء والمـرسلين، وكنفاً لكنف

الخلائق من الأولين والآخرين. وأنشدنا لأبي القاسم الرافعي في أماليه قال:

فخص بذكر الله خير مغار ولا تتغافل عن هجوم مغار
وكن حذراً من غيرة الله واستقم لديه لئلا تبتلي بصغار

وأنشدني أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الحموي قراءة عليه عوداً على بدء قال أنشدني الصاحب شرف الدين أبو عبد الله محمد ابن سعيد البوصيري اجازةً لنفسه أقسمت بالقمر المنشق ان له الأبيات الخمسة الآتية وخمسها الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بدران فقال:

جلَّ الذي من حرور الشمس ظلَّلَه وزان خلقته حسناً وكمله
وطهر القلب منه حين أرسله أقسمت بالقمر المنشق أن له
من قلبه نسبة مبرورة القسم

وأم معبد إذ جاءته بالغنم مهزولة فأصابتها يد النعم
فأرسلت رسلها المروي لكل ظمي وما حوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه عمي

أتى سراقة للآثار مقتفياً فساخت الحجر لما منه قد دنيا
وعن أعاديهما في الغار قد خفيا فالصدق في الغار والصديق لم يريا
وهم يقولون ما في الغار من إرم

وسرحة يشرب أغصانها الذللا عليهما وحمام الأيك قد نزلا
والعنكبوت أجادت ثم نسج حلا ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم

اكرم بعين من الصديق ذارفة خوفاً على المصطفى من شر طائفة
ردوا وقد صُرفوا عنه بصارفة وقاية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الأطم

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك صفوة الاصفياء وخلاصة الخلصاء الذي خصصته بالاصطفاء، واصطفيته بالاختصاص على الأنبياء،

وأسـريت بـه من المسجـد الحرام إلى المسجـد الأقصى ثم رفعته إلى السمـاء، وأريته من آياتـك الكبـرى ثم رفعته إلى سـدرة المنتهى فكان إلى محل قاب قوسين أو أدنى في حلول الانتهاء، وعقدت له لواء الحمد بكمال الشرف يوم اللواء، وأعطيته الشفاعة في المذنبين فهو لديك أكـرم الشفعاء، وفضلتـه بالحـوض المورود والمقـام المحمود وأرسلتـه بالهـدى ودين الحق ليـظهره على الـدين كله كراهة المشركين الأعداء، صلى الله عليه وعلى آلـه وأصحابـه وسلم صلاة وتسليماً دائمين بـدوامـك ومنتهى العـرش ومبلغ الـرضى. قال محمـد الفيروز ابادي غفر الله إسـرافـه وألـوى على سـائـره نواصي المجد وأعرافه.

هذا آخر ما تيسر جمعه فيما يحوي بإشحاحة ومن الرب الرحيم تعالى وقدر بلطفه في أسرع زمان اتمامه وانجاحه، فـالحمد لله تعـالى على توالي منته وترادف منحه وتضاعف نعمه، والصلاة والسـلام الأتمان الأنميـان على سـائد ثناء المجد ورافـع علمه حبيب الله تعـالى وصفيـه ورسـولـه الأكـرم الأشرف الأعظم، ونبيه محمد خاتم المرسلين وقـائد الغـر المحجلين وعلى آلـه وأصحابـه المفخمين المبجلين، وعلى سـائـر الصنـا من الابـدال المكملين. وحسبي الله ونعم الوكيل، تم كتاب الصلات والبشر في الصلاة على سيد البشر.

وذكر في آخر نسخة المدينة المنورة:

تم الكتـاب المبارك على يـد أفقر عبـاد الله وأحقرهم الفقيـر عمر بن الحاج علام البقري بلداً الشافعي مذهباً غفر الله لـه ولوالـديه ولمن طـالع فيـه ودعا لـه بالمغفـرة ولجميع المسلمين آمـين يـارب العالمين وصلى الله على سيـدنا محمـد وآله وصحبـه وسلم وكان الفـراغ منه في يـوم الثـلاثـاء المبارك ثالث شهـر صفر سنـة اثنين وثلاثين وألف من الهجـرة النبويـة على سـاكنها أفضـل الصلاة وأزكى السـلام الحمد لله أنهـاه مقابلة بقـدر الطاقـة مالكه الفقير مدين في مجالس آخرهـا في يوم الاثنين مستهـل شهر رمضـان سنة ١٠٣٣.



المراجع

جلاء الافهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام لابن القيم الجوزية
القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للإمام السخاوي
فضل الصلاة للشيخ اسماعيل القاضي
المواهب اللدنية في الشمائل النبوية للامام القسطلاني
زاد المعاد لابن القيم الجوزية
الشفاء للقاضي عياض
تفسير الكشاف للإمام الزمخشري
صحيح الإمام البخاري
صحيح الإمام مسلم
مسند الإمام الدارمي
الترغيب والترهيب للحافظ المنذري
الجامع الصغير للإمام السيوطي
مفتاح الجنة للعلامة السيد محمد الهاشمي رحمه الله
ديوان حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه
الاعلام للاستاذ خير الدين الزركلي
معجم المؤلفين للاستاذ عمر رضا كحالة
شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد
أسد الغابة لابن الأثير
الاصابة للحافظ ابن حجر
الاستيعاب لابن عبد البر

الديباج المذهب لابن فرحون
الضوء اللامع للحافظ السخاوي
مختار الصحاح للرازي
القاموس المحيط للفيروز أبادي
لسان العرب لابن منظور
النهاية في غريب الحديث لابن الأثير
سنن النسائي
سنن الترمذي شرح تحفة الأحوذي
مجمع الزوائد للهيثمي
سنن البيهقي
سنن أبي داود
سنن ابن ماجه
لسان الميزان لابن حجر
ميزان الاعتدال
الكاشف في علم الرجال
تهذيب الكمال

الفهرس

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت. لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

مطابع يوسف بيضون
هاتف ٨٣٠٩٤٠ - بيروت - لبنان